ولا يبلغ ولي آه لما فرغ من اثباته ما يجب قبوله فيه شرع في ان الولي يبلغ درجة الانبياء ام لا فنقول قال اهل الحق درجة الولي لا يبلغ درجة الانبياء بل هي دونها خلافا لبعض الصوفية فانهم يقولون ان الولي افضل من النبي واستدلوا عليه بانه امر موسى ع م بالتعلم من الخضر وهو ولي ولو لم يكن الولي افضل من النبي لما امر بالتعلم منه فبطلان اللازم ملزوم لبطلان الملزوم اجيب عنه من وجوه الاول انا لا نسلم ان الخضر كان وليا بل هو نبي والثاني انا نسلم انه ولي على زعمكم لكن هذا ابتلاء في موسى ع م فلا يدل على افضليته ولئن سلمنا انه ليس بابتلاء لكن لا نسلم ان المعلم يكون افضل من المتعلم بل قد يكون بالعكس والثالث انا نسلم ان الخضر ولي وانه يدل على افضلية المعلم ولكن لا نسلم ان المراد من موسى هو موسى النبي ع م لان اهل الكتاب يقولون ان موسى هذا ليس موسى بن عمران بل انما يكون موسى بن ماثان واستدل اهل الحق من وجهين الاول عقلي والثاني نقلي اما العقلي فلان النبي كامل في نفسه ومكمل لغيره والولي كامل في نفسه فقط وما هو كامل ومكمل افضل مما هو كامل فقط فثبت ان النبي افضل من الولي وبيان الكل ظاهر واما النقلي فقوله ع م والله ما طلعت شمس ولا غربت على احد بعد النبيين افضل من ابي بكر رض وهذا الحديث يدل على ان ابا بكر افضل من كل من ليس بنبي وانه دون كل من هو نبي وهو دليل على ان الانبياء افضل من غيرهم والحاصل ان الانبياء افضل من ابي بكر بحكم هذا الحديث وابا بكر افضل من جميع الناس من غير الانبياء بهذا الحديث ايضا فينتج ان الانبياء افضل من جميع الناس وهو المطلوب وفيه نظر لان لقائل ان يقول لا نم ان هذا الحديث خبر متواتر لم لا يجوز ان يكون خبر الاحاد فلا يوجب علم اليقين فلا يثبت مطلوبكم

محرره العبد

التجارب ليست لها نهاية والمرء منها في زيادة قال عمر رضي الله تعالى عنه
يحتلم الغلام لاربع عشرة وينتهي طوله لاحدى وعشرين وعقله
لسبع وعشرين الا التجارب فجعل التجارب لا غاية لها ولا نهاية

اكثر الظنون ميون المين الكذب وجمعه ميون يضرب عند الكذب
وتزييف الظن

وفي بديع المعاني شرح عقيدة الشاني ان كلا
من الايمة الاربعة على الحق وان كان قد وقع
الخلاف بين الشيخ ابي الحسن الاشعري شيخ اهل
السنة من الشافعية وبين الامام ابي حنيفة
في مسايل من اصول الدين لكنها لا تقتضي تكفيرًا
ولا تبديعًا بل كل منهما على صراط مستقيم

١ باب العقل والعقلاء	٣ القول في كمية العقل	٥ القول الثاني في فايدة العقل ونهايته
٥ القول في حصول المعرفة بالعقل	٧ القول في مجوج العقل	٨ القول في الايجاب بالعقل
٩ القول في تفضيل اهل العقل	١١ القول في مستحسنات العقل	١٢ باب المحسوس والمعلوم
٢ القول في الحس في المحسوس	١٤ القول في الطبع والالة	١٦ القول في الجزء والكل
١٩ القول في الاثار العلوي	٢١ القول في الحدود والابداع	٢٣ القول في حدوث العالم

القول في الاطفال
القول في ... العقل
القول في الروح والجسم ١٧

٢٦ باب اثبات الصانع	٢٧ القول في القدم	٢٨ القول في الوحدانية
٣٠ القول في الضد والند	٣٣ القول في الانية	٣٤ القول في الماهية
٣٨ باب اثبات الصفات	٤٠ القول في صفات الذات وصفات الفعل	٤١ القول في ان الله لم يزل خالقا
٤٣ القول في علم الله	٤٤ القول في السمع والبصر	٤٠ القول في الارادة والمشية
٤٦ القول في القضا والعدل	٤٨ القول في التكوين والمكون	٤٩ القول في عدد الصفات
٥٠ القول في المتشابه	٥١ باب الاسماء	٥٢ القول في ان الاسم هو المسمى ام غيره

٥٣ القول في عدد الاسماء	٥٤ القول في الاسم لغير السماع	٥٥ القول في اسماء الرسل والملائكة
م القول في اسماء الاشياء	م باب اثبات الوحي	٦٠ القول في عصمة الانبياء
٦٣ القول في المعجزة	٦٤ القول في اعجاز القرآن ورسالة النبي محمد صلعم	٦٥ القول في ان الاعجاز بنظم القرآن ام بالمعنى
٦٦ القول للكتب الماضية هل كان معجزا ام لا	م القول في معرفة الرسول بسبب الاعجاز	٦٧ القول في النبي والمتنبي
م القول في النبي والولي	٦٨ القول في ان النبي افضل من الولي	٦٩ القول في تفضيل الانبيا بعضهم على بعض
م القول في نوع النبوة والولاية	٧٠ القول في ان المعجزة اذا ثبت في حق الخاص ثبت في حق العام	٧١ القول في نصب الشريعتين المختلفين في زمن واحد

٧٢ القول في صاحب الشريعة وصاحب الدعوة	٧٣ القول في ان اصحاب الشريعة	٧٥ القول في نسخ الشرايع والكتب
٧٦ القول في نزول القرآن وحق	٧٧ القول في القرآن ما هو	٨٠ القول في القراءة السبعة
م القول في جمع القرآن	٨١ باب المعرفة والايمان	٨٢ القول في الاستدلال والتقليد
٨٥ القول في الايمان	٨٩ القول في شرايط الايمان وشرايعه	٩٠ القول في الايمان هل يزيد وينقص
٩٣ القول في الاستثناء والشك في الايمان	٩٥ القول في ايمان الميثاق	٩٧ القول في الفرق بين الايمان والاسلام
٩٨ القول في ان الايمان مخلوق او غير مخلوق	٩٩ القول في محل الايمان وبقايه	م القول في زوال الايمان عند النزع

١٠٠ باب شرايط الايمان	م القول في الايمان بالملائكة	١٠١ القول في الايمان بكتبه
١٠٢ القول في الايمان بالرسل	١٠٣ القول في الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم	١٠٤ القول في المعراج
١٠٧ القول في الايمان بالآخرة	م القول في الميزان والصراط والكتاب والحساب	١٠٨ القول في الحفظة
١٠٩ القول في دخول النار والخروج منها	١١٠ القول في الشفاعة والفداء	١١٢ القول في حشر الاجساد بعينه
١١٣ القول في سؤال المنكر والنكير وعذاب القبر	م القول في تخليق الجنة والنار	م القول في ان الجنة والنار باقيتان
١١٥ القول في نعيم الجنة والاستماع منها	١١٨ القول في رؤية الله في الجنة	١٢١ القول في تقدير الخير والشر من الله تعالى

١٢٣ القول في العبادات والاحكام	١٢٤ القول في انه لا يجب على الله شيء من حقوق العباد	١٢٥ باب الشرايع في الدين
ب الشرايع في الدين	١٢٦ القول في المحنة والابتلاء	١٢٢ القول في الاستطاعة والتفويض
١٣٢ باب في التكليف والطاعة	١٣٤ القول في الزجر والامتناع	١٣٥ القول في الحدود والكفارات
م القول في التوبة والاستعادة	١٣٧ القول في السعادة والشقاوة	١٤٠ القول في القضاء والاداء
١٤١ القول من ترك الفرض متعمدا	١٤٢ باب الخلافة والامراء	١٤٣ القول في خلافة ابي بكر رضي الله عنه
١٤٦ القول في خلافة عمر رضي الله عنه	١٤٧ القول في خلافة عثمان وعلي رضي الله عنهما	١٤٨ القول في تفضيل الصحابة بعضهم على بعض

T. C.
MİLLÎ [illegible] RAGIP PAŞA [illegible]
Mü[illegible]
Sayı: ٥٨٥

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى لائ ربه ذي المواهب
محمد المدعو بين الصدور براغب
وكفى عبده ١١٧٥

١٧
٧٢٦
١٧٧١

١٥٣ القول في تفويض الامر الى العباسية	١٥٢ القول في قتل الحسين رض	١٥٠ القول في خروج معاوية
م القول في الجدال مع اهل البدعة	١٥٦ القول في البدعة	١٥٥ باب اهل السنة والجماعة والرد على اهل البدعة
١٦٠ القول في الروافضية	١٥٩ القول في الفرق	١٥٧ القول في تكفير اهل الاهواء
م القول في الجبرية	١٦٤ القول في القدرية	١٦٣ القول في الناصبية
١٦٩ القول في الشرك والكفر	١٦٨ القول في المشبهة	١٦٦ القول في المعطلة
م القول في النصر	١٧٣ القول في اليهود	١٧١ القول في المتجسّ

١٧٥ القول في التناسخة
مم

بسم الله الرحمن الرحيم

قال المهتدي ابو شكور السالمي وهو محمد بن عبد السيد بن شعيب الكشي رحمه الله الحمد لله ذي المن والالاء والعظمة والكبرياء والجود والعطاء والهيبة والبهاء ذي الفضل والاحسان والكرم والامتنان والحجة والبرهان عظيم شانه وسيع عفوه وامانه سريع عوله وهو اول انه بالحجة على العلماء اخر بالحجة على الاولياء ظاهر بالاثبات عند اهل العقول باطن عن الادراك بالوصل والوصول صانع العالم وهو عالم به ومحدث الكون وهو حافظ له ومنشئ العرش وهو مستغني عنه فالعلماء شهدوا بوحدانيته والاولياء اعتقدوا واتفقوا على فردانيته والعقول حارت واحتجبت عن كنه صفات جبروته وجلاله والارواح تحيرت عن بيان قطعه ووصاله منزه عن جبر الاحداث والحيثية ومقدس عن ملازمة الاقدار والبينونة ليس

اي عن اتصال المعدات

للعالم اليه مجال ولا للكون به محل وحال ولا العرش لعلو ليه مال واشهد ان لا اله الا الله واشهد ان محمدا عبده ورسوله وامينه بولا الامة والانصراف وبكينة بتجلي العظمة والانكشاف وشاهد بمكنون الغيب وغايب عن مظنون الريب صلى الله عليه وسلم وعلى صديقه الصديق ابي بكر وامينه الوثيق عمر وشهيده الرفيق عثمان وختنه الشفيق علي وعلى اله وامته عدد كل ذي روح ومن في ذمته **وبعد** فقد سالني بعض اخواني ان امهد لهم اصول المعرفة والتوحيد مقدار ما يكشف بالعبارة ويدرك بالاشارة فاجبتهم لذلك بعد ما استخرت الله تعالى في طلب الصواب هداية لاولي الالباب فاستنبطت هذا الكتاب وسميته التمهيد في بيان التوحيد وهو هداية لكل مسترشد ورشيد واستوثقت بفضل الله وبالله العون والتوفيق

باب العقل والعقلاء

قال الامام المهتدي ابو شكور السالمي رحمه الله اعلم بان العقل شي لطيف لم يدرك كيفيته في اوهامنا ولم يثبت عند نا من الفقهاء قول صحيح في العقل وقالت الفلاسفة بان العقل جوهر مضي محسوس مفيد يحل في الروح ويثبت لها الحيوة كالروح في الجسد فيكون للروح حيوة واعمال واحوال باتصال العقل كما للجسد باتصال الروح وهذا قول لا دليل فيه من طريق النص

والقياس ولو كان العقل مجاورًا بالروح ملاقيًا له لظهر الحيوة
مفيدًا بمعاينه وكانت الارواح قايمة موجودة قبل الاجساد
باقية ثابتة بعد الوفات والعقل لم يفيد فايدة بملاقاته
بالروح كالفايدة في هذه الحالة بدليل انه ليس بذاكر لما مضى
من ايامه وما كان مميزًا باحواله واعماله دل على ان هذا غير
صحيح والثاني وهو ان العقل لو كان سببًا لحيوة الروح فالروح
يكون ذا عقل قبل الجسد وبعده فوجب ان يجب عليه الايمان
والاحكام وينبغي ان يميز بين الحسن والقبح فلما اجمعنا انه ما كان
كذلك ثبت ان الحيوة لا يتصور للروح لان الروح لا يبصر الاشياء
ولا يعرف احدًا بانفراده ولا يميز بين الخير والشر ولا يكون
مكلفًا ولا معاقبًا وتحقيق الكلام وهو الصبي اذا ولد كان ولدا
جامع روح وجسد والعقل غير ثابت فيه فلو كان العقل
مجاورًا للروح لكان ينبغي ان يكون الصبي والجنين في بطن امه
يعقل الاشياء كالبالغ وهذا محال فلما لم يفيد فايدة
دل ان هذا الكلام غير صحيح ومن الفقهاء من قال ان العقل
جوهر بدليل ما روي في الاحاديث عن ابي سلمة ابن عبد الرحمن
عن ابي سعيد الخدري عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى لما

خلق العقل فقال له اقبل فاقبل ثم قال له ادبر فادبر ثم قال له
اقعد فقعد فقال الله تعالى طوبى لمن رزقتك يعني العقل
بك اعطي وبك اخذ وبك اعبد وبك اثيب وبك اعاقب وفي
رواية قال له من انا فسكت ثم ان الله تعالى كحله بنور الكرامة
فقال انت الله الذي لا اله الا انت الواحد القهار فقال الله
تعالى فبعزتي ما خلقت شيئًا احسن منك فلو لم يكن العقل جوهرًا
لكان لا يقوم بذاته الا ان هذا الحديث لا يدل على كون
العقل جوهرًا لجواز ان الله تعالى خلق خلقًا حيًا ناطقًا وركب
فيه العقل ثم تكلم معه ولان العقل لو كان جوهرًا لكان
لا يتصور طريانه على الادمي الا بزيادة بصنعة اوالة ولكان
لا يمكن زواله الا بزوال بصنعة منه ومعلوم ان العقل شيء
طارئ يزيد وينقص ويعرض على الصبيان اذا عقلوا وبلغوا وفهموا
وكذلك على المجانين اذا افاقوا ومعلوم ان العقل لا يكون بعد
الوفاة قايمًا بذاته باقيًا بحاله بل يزول بزوال الروح وتارة يزول
قبل زوال الروح ويظهر بعد ظهور الروح دل انه ليس بجوهر وقال
بعض الفقهاء نحن لا نقول بان العقل جوهر او عرض ولكن العقل
سبب واله لحصول المعرفة ودرك الاشياء وقال بعضهم العقل

وفي رواية اخرى لما خلق الله تعالى العقل قال له
اقعد فقعد ثم قال له قم فقام ثم قال له ادبر فادبر ثم قال
له تكلم فتكلم ثم قال له ابصر فابصر ثم قال له اسمع فسمع ثم قال
وعزتي وجلالي وعظمتي ما خلقت خلقا هو اكرم علي منك
بك اعبد وبك اعرف وبك احمد وبك اخذ وبك اعطي وبك
اعاقب وبك اثيب
صح

شئ لطيف يضئ في القلب وينزل فيه تبصر الاشياء ويدرك اعيانها
والحسن حسن باستحسانه والقبيح قبيح باستقباحه موجب لمصالح الاشياء
واعمالها وموجب لنفي المحالات واندادها ويثبت بوجوب القبول
(اي اشباهها)
واشباهها ويحيط بالمعارف واركانها واياتها وهو قول المعتزلة
وقال بعضهم العقل التميز والكياسة واصلاح المعيشة والفراسة
وبه يتوجه الخطاب الشرعي وهو قول ابي الحسن الاشعري وقال
بعضهم العقل معنى يتوجه به الخطاب ويوجب به الثواب و
العقاب وهو آلة لحصول العلم والمعرفة ومانعة عن المناهي
والملاهي والنكرة وقال بعضهم هو جسم يخفى عن البصر وقال
بعضهم هو علة يصير الشخص عاقلا عالما عارفا والاصح ان
نقول ان العقل عرض يحل في محل يستدل باستعماله في معرفة
الاشياء ويدل من الشاهد الى الغائب بطريق الضرورات
غيران بعضهم يقولون محله الدماغ وبعضهم محله القلب والاصح
ان العقل ينشاء من القلب لان النظر والاستدلال انما يكون
(ومحل التفكر)
بالتفكر القلب وهو من نتايج العقل ويستضئ من الدماغ ويفيد
بهما جميعا ما هذا الا كالشجر يجذب الماء بعروقه ويظهر
باوراقه وشقايقه ويظهر الثمر في الاغصان بهما جميعا وقالت

وهو ايضاً قول بعض ... [illegible]

الفلاسفة محله الروح وقد سبق ذكره وبالله العون والتوفيق
القول في كمية العقل (كمية) اعلم بان الناس اختلفوا في
حد العقل وكماله قال اهل السنة والجماعة العقل متفاوت وقالت
المعتزلة العقل متساو وبه احتجوا بقول الله تعالى فاعتبروا يا اولي
الابصار وقال جل جلاله ان في ذلك لايات لاولي النهى فالله
تعالى امر بالاستدلال والاعتبار لاولي العقول فلو كان العقل
متفاوتا فكل عاقل لا يمكنه الاعتبار والاستدلال بالايات
لقصور عقله والامر عام فوجب ان لا يترجح عقل احد على الاخر
ليكون الكل اهلا للاعتبار والاستدلال وان العقل حجة
من حجج الله تعالى والتفاوت فيه يوجب التفاوت في
الخطاب فيؤدي الى اهمال الاحكام وتعطيلها في حق البعض دون
البعض لان زيادة العقل توجب زيادة التكليف والخطاب
وقصور العقل يوجب القصور في الخطاب والتكليف وهذا
محال وروي عن ابي حنيفة رحمه الله انه قال لا عذر للعاقل عن
معرفة الصانع ولو كان العقل متفاوتا لثبت العذر في حق
البعض دون البعض ولو كان العقل مما يجوز فيه الزيادة والنقصان
فيه فانه لا يعرف حده ونهايته مقدار ما يتوجه به الخطاب لانه

لا يرى ولا يشاهد دل انه لا تفاوت فيه واما اهل السنة والجماعة
رحمهم الله تمسكوا بكتاب الله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار
والناس يتفاوتون في الاعتبار لتفاوت عقولهم وروي
عن النبي عليه السلام انه قال اعقل الطيور الحمام اثبت للحمام نوع
عقل فلو كان العقل غير متفاوت لكان الحمام مخاطبا بالشرايع
والاحكام وهذا غير صحيح ولان العقل في اللغة عبارة
عما يمنعه ويعقله من المحظورات والخبائث ويميز بين المنافع
والمضار والمهالك ويعلم عدوه ووليه واشتقاقه من العقال
وهذا القدر موجود في جميع الحيوانات لان العقل الذي يتوجه
به الخطاب هو العقل المميز الذي يمكن الاستدلال به ويحصل
به معرفة الله تعالى باستعماله بالنظر في آياته ويعرفه بجميع
صفاته وحد العقل المميز مقدار ما يميز الحسن من القبيح وبعرف
النفع من الضرر ويعلم المذاق والآلام ويمنعه عن السفه
والهذيان وقال بعضهم حد العقل اختيار المستحسن وامتناع
المستقبح وقال بعض الفقهاء من اهل السنة والجماعة لا اختلاف
في هذه المسألة في الحقيقة لان معنى قولهم لا تفاوت
في العقل اذا ورد به العقل الذي يصير به الشخص مخاطبا والناس

في هذا القدر غير متفاوتين ولهذا المعنى قال ابو حنيفة رحمه الله
لا عذر للعاقل عن معرفة الصانع اراد به هذا القدر من العقل
فاما بعد ايجاب الشرع فالناس في العقل على مراتب لان
رب انسان يهتدي في الاسباب والاكتساب ودقايق العلوم
ما لا يهتدي بها غيره وذلك من زيادة العقل والكياسة وهذا
امر ظاهر وقال بعض الفقهاء العقل الذي هو سبب لتوجه
الخطاب وآلة للتمييز بين الخطاء والصواب في حد القصور
والنقصان ولا يبلغ نهايته الا الانبياء عليهم السلام لا يحتاجون
الى زيادة العقل لان العقل كامل في حقهم بدليل انهم خلقوا
معصومين بكمال عقلهم عن المعصية من الكبيرة والصغيرة وفي
الصغيرة على قول وهي الزلة واما قوله بان زيادة العقل توجب
زيادة التكليف قلنا اذا كانت الزيادة في حد الكمال توجب
زيادة التكليف والخطاب الا يرى ان الانبياء عليهم السلام
كانوا مخاطبين باشياء لم يكونوا من الامم ولذلك الابتلاء كان
زيادة في حقهم لا يكون لغيرهم فاما اذا كان التفاوت في
حد القصور في العقل لا يوجب التفاوت في الخطاب والتكليف
لانه لما ظهر القصور في العقل فقليله وكثيره يكون على السواء

مخاطبين بها غيرهم

وبالله التوفيق **القول الثاني في فايدة العقل وزواله** اعلم
بان فوايد العقل اكثر من ان نحصى الا ان الاحسن والاغلب ان
يصير الشخص بالعقل اهلا لتوجه الخطاب وبالعقل يصير
اهلا لصحة الايمان والاسلام قبل توجه الخطاب خصوصا
عند ابي حنيفه رحمه الله لان الصبي العاقل قبل البلوغ لم يتوجه
الخطاب بالايمان اليه ثم انه لو امن فانه يصح ايمانه عند ابي
حنيفة رحمه الله وانعدام العقل يوجب انعدام الخطاب
بالايمان عليه والاحكام عنه كالمجنون فانه ليس من اهل الخطاب
وليس من اهل الاداء بحقوق الله تعالى وكذلك لا يصح منه
جميع الاحكام كالطلاق والنكاح والعتاق وغير ذلك ولا
يصح منه الايمان وكذلك الصبي الذي لا يعقل لو آمن فانه
لا يصح ايمانه بالاتفاق ولهذا المعنى قلنا بانه لا يجوز زوال
العقل وقصوره في حق الانبياء عليهم السلام سواء كان
صبيا او بالغا وكذلك في حق الملايكة لان النبي صلى الله عليه
وسلم كان نبيا قبل البلوغ وقبل الوحي كما انه نبي بعد الوحي
وبعد البلوغ الدليل عليه قول الله تعالى في قصة عيسى
عليه السلام كان في المهد صبيا قال اني عبد الله آتاني

الكتاب وجعلني نبيا واجعلني مباركا ومن جوز زوال العقل
عن الانبياء عليهم السلام يخشى عليه الكفر لان زوال العقل
يوجب زوال النبوة عنه لانه اذا زال العقل عنه فلا تصح عباداته
واحكامه ولا يجوز توجه الخطاب اليه ولا يصح بيانه للاحكام
ونصب الشرايع وهذه المعاني تدل على زوال النبوة والنبوة
لا تزول ابدا ومن جوز زوال النبوة والنبوة عن نبي فانه يصير
كافرا واما الصعق على الانبياء من خشية الله تعالى فانه يجوز
ويكون مغلوبا بجلال الله وعظمته كما كان لموسى عليه السلام
حيث قال وخر موسى صعقا وذلك يكون بحال لا تخفى عليه
ولا تفوت عنه الاعمال لانه لو خفي عليه شي يخفي عليه الحق عند
احتياج بيانه فيكون فيه ابطال الحجة ولا يجوز والله اعلم

القول في حصول المعرفة بالعقل اعلم بان العقل آلة
للنظر والاستدلال في الايات مثل الارض والسماء والشجر
والماء والريح والهواء وفي جميع الاشياء المقدورات
المصنوعات يثبت له معرفة الصانع ويحصل العلم بتامل
عقلي في هذه المصنوعات فيجوز اضافة المعرفة الى العقل
كما انه يجوز اضافته الى العاقل العارف لان العقل سبب وآلة

لحصول المعرفة وانكر ذلك ابو الحسن الاشعري وقال ان العقل ليس
بآلة لحصول المعرفة والمعرفة تحصل بالسماع بدون التامل والنظر
وهذا غير صحيح والدليل على ان العقل آلة لحصول المعرفة
ان الاعضاء المجلاة بالحس آلة لدرك المحسوس كالعين والاذن
واليد واشباه ذلك والعلم بالمحسوس يقع بالعقل لا بالجوارح
والواسطة التي يحصل العلم باستعماله عند طلب العلم
لما جاز ان تكون آلة فالعقل اولى ان يكون آلة لحصول المعرفة
فان قيل لو كان العقل آلة لكان يقتضي ان يكون جوهرا
قلنا لو نقول بان العقل جوهر فلا يضرنا لان بعض الفقهاء
اعتقدوا ذلك وان قلنا عرض فايضا يجوز ويكون سببا
لحصول المعرفة الا ترى ان المفعول يحصل بالفعل وهي الحركة
وذلك يظهر من اليد ثم المفعول تارة يضاف الى الفعل وهي
القوة والحركة وتارة يضاف الى اليد وهي الآلة وتارة
يضاف الى الفاعل فكل واحد يكون آلة لحصول ذلك فكذلك
فيما نحن فيه العقل محله القلب ويحصل المعرفة والعلم
باستعمال العقل بالنظر والتامل والاستدلال والعلم و
المعرفة تارة يضاف الى القلب وتارة يضاف الى العقل يد

في نسخة كلا لانه يجوز ان تصل الى الفاعل والفارق لان العقل
والمعرفة لا تحصل الا بالسماع بدون التامل والنظر

قوله تعالى لهم قلوب لا يفقهون بها وقوله لا يعقلون
شيئا ولا يهتدون ولهذا نظاير فان قيل العقل انما يعرف
الاشياء بالدرك والاحاطة والله تعالى اجل واعلى من ان
يدركه احد ويحيط به شيء قلنا اولا لسنا نسلم بان العقل
يدرك الشيء بالاحاطة لان العقل لا يزول عن العاقل حتى يحيط
بالشيء بل الاشياء تصير معلوما بالعقل بجميع صفاته على
ما هو هو فيجوز ان يحصل العلم من غير درك ولا احاطة لانا
نعرف البصرة والمكة والكعبة يقينا من غير ادراك بالحس ولا
احاطة بالعقل لان الدرك ان يدرك الشيء في موضعه وبنائه
وطوله وعرضها واركانه والوانه ثم لما جاز ان هذه الاشياء
تكون معلومة ومعروفة بالعلم والعقل من غير الادراك
فكذلك جاز معرفة الصانع جل جلاله بالعلم والعقل
من غير درك ولا احاطة والثاني وهو ان العلم والمعرفة
يحصل بالعقل والمعرفة مدرك والعلم محيط وان كان المعلوم
والمعروف غير مدرك ولان حد الآلة ما يستمتع ويستعمل
لحصول الشيء والمعرفة يحصل باستعمال العقل بالاستدلال دل
انه آلة للمعرفة وقال الحسن البصري رحمه الله ان الله اعطانا

الادراك والاحاطة

العقل مقدار ما نعرف العبودية ولا نعرف الربوبية ثم معنى قوله
لا نعرف الربوبية اى لا نعرف ما يوجب علم الربوبية وحكمته وهو
تخليق الاشياء والانشاء ونهاية الاحوال والمصالح والا
ونصب الشرايع فهذه المعاني كلها مقتضى علم الله وحكمته
خاصة واما التامل والنظر في الآيات الدالة لاثبات
الصانع ومعرفته من صفات العبودية فذلك يحصل على
ما بينا **القول في محجوج العقل** صورة المسألة وهو
ان المرء اذا ولد في شاهق الجبل او في جزيرة من جزاير البحر ولم
ير احدا من العقلاء فاذا بلغ مبلغ الرجال ولم يعرف شيئا
من الاديان ولم يكن له استدلال في معرفة الصانع ولم
يظهر منه فعل العقلاء سوى مصالح نفسه ولا فعل المجا
ما ذا حكمه قالت المعتزلة بانه كافر بترك الايمان لان الا
كان واجبا عليه بالعقل وهذه المسألة فرع لمسألة اخرى
وهو ان العقل هل هو موجب بدون السماع ام لا قال علما
رحمهم الله له عقل ان العقل ليس بموجب وقالت المعتزلة
العقل موجب سنذكره وقال علماؤنا رحمهم الله الذي ولد في
شاهق الجبل وليس له عقل مميز ننظر اليه ان كان بحدود دار

الاسلام نحكم باسلامه بتبعا للدار ما لم يظهر منه علامة
الكفر وان كان بحدود دار الكفر نحكم بكفره بتبعا للدار ما لم
يظهر منه دليل الاسلام وان كان في موضع الخلاف نتوقف
فيه لانه لم يوجد منه الانكار والاشراك فلا نحكم بكفره
من غير دليل ولم يوجد منه التوحيد والاقرار فلا نحكم
باسلامه من غير دليل وروى عن محمد بن الحسن انه قال ان الله
تعالى لا يعذب احدا من غير ذنب فان قيل روى عن ابي حنيفة
رضي الله عنه انه قال بان هذا الشخص لو قتل على هذه الصفة
فلا يجب على قاتله القصاص ولا الدية فلو لم يكن كافرا لكان
يجب القصاص والدية قلنا هذا لا يدل على الكفر لان
القصاص والدية انما يجب باحدى معاني ثلث وهو قتل
نفس معصومة بعصمة الدار او معصومة بعصمة العهد او
معصومة بعصمة الدين ولم يوجد ههنا شيء فان قيل بان
هذا الشخص من اهل الجنة او من اهل النار قلنا لا نقول
من اهل النار لان الله تعالى اجل واعدل من ان يعذب احدا
من غير جرم ولا كفر ولا يستحق الجنة لانه لم يوجد منه الايمان
ولكن من الجائز ان يدخله الله الجنة ويكون فضلا منه ولا يجوز

ان يعذب لانه لا يكون عدلا منه هذا اذا لم يفهم الاشارة و
العبارة ولا يعرف الفاعل من المفعول فاما اذا كان مميزا بين
الاشياء فقد ظهرت ثمرة عقله فلا يكون معذورا بل يكون
مسولا لانه ترك الجهد والتامل والله تعالى يقول والذين
جاهدوا فينا لنهدينهم سبلنا فلا يحكم بكفره ولا يعتذر
بترك تامله فيكون في مشية الله تعالى ولو استدل والحق
دليلا بعقله واخطاء واعتقد ذلك فانه يحكم بكفره ان
كان اعتقاده كفرا وان اعتقد بدعة فانه يكون مبتدعا
لانه لما استدل واعتقد دينا علم انه يوجب الدين والسنن
لصانعه فاذا اخطاء فلا يكون معذورا لان التقصير حصل
منه ولانه لو لم يقصر فربما يهتدي الى دين الاسلام والصراط
المستقيم وقال ابو الحسن الاشعري انه يكون معذورا في
جميع الاحوال لانه لم يبلغه السماع القول في الايجاب
بالعقل اجتمعت الامة على ان الايجاب من الله تعالى ولكن
اختلفوا في دليل الوجوب قال بعضهم بان دليل الوجوب
هو العقل في الايمان والاحكام وكل ما وافق العقل من الشرايع
والاحكام فانه يصح شرعه واثباته والا فلا فالواجب

اخطا فلا يكون معذورا

من الشريعة ان يوافق العقل ويتبعه وما لا فلا وهو قول المعتزلة
وقال بعضهم دليل الوجوب السماع بالامر في الايمان و
الاحكام كلها ومن لم يبلغه السماع فعلى اي دين مات لا يكون
كافرا ويكون معذورا وان عبد الصنم وهو قول ابي الحسن الاشعري
وقال اهل السنة والجماعة الموجب هو الله تعالى ودليل
الوجوب في الاحكام والشرايع السماع وما يقوم مقامه
كالكتابة والاشارة بسبب العقل وكلما هو يوجب العلم
بالموجب لان اهل الفترة منهم من امن بالله ولم يعمل
بالشرايع والاحكام بسبب انه لم يكن عالما به لعدم الدليل
فانه يكون معذورا وكذلك من آمن في دار الحرب
فانه يصح ايمانه ولو لم يعلم بالصلوة والصوم والاحكام
فانه لا يجب عليه قضاء ما فات لان الاحكام يجب
عليه باعلام ولم يوجد في حقه والعقل لم يكن دليلا
لايجاب الاحكام والشرايع وكيفيتهما ولا يهتدي في
ذلك باستدلاله فاما معرفة الصانع جل جلاله ووحدانيته
يحصل باستدلال العقل ولكن لا يجب الايمان بمجرد
العقل لان العقل لم لا يوجب بغير ايجاب الله تعالى

ودليل الوجوب من الله تعالى لم يوجد ولو اعتقد
دينا واخطاء لم يكن معذورا ويكون كافرا وهذه
المسئلة انما يتصور في احد الموضعين وهو ان الله تعالى
لو لم يبعث رسولا في الدنيا والناس كلهم لم يعتقدوا
دينا ولم يمكنوا تاملا واستدلالا ولم يعرفوا انهم
مصنوعون ولم يعرفوا الصانع بل يكونوا كالبهايم معطلين
ما ذا حكمهم وكذلك من ولد في شاهق الجبل وحجب
عقله ما ذا حكمه قالت المعتزلة كلهم كفار لان
بالعقل يجب عليهم الايمان وقد تركوا فيحكم بكفرهم
وان لم يعتقدوا شيئا وقال ابو الحسن الاشعري كلهم
معذورون وان عبدوا الصنم لان الخطاب لم يوجد
فلا يجب عليهم الايمان ولم يوجد النهي عن الكفر فيكونون
معذورين وقال اهل السنة والجماعة رضي الله عنهم ان لم
يؤمنوا فلا يحكم بكفرهم بتركهم الايمان لان ما كان واجبا
عليهم بدليل قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
رسولا وان كفروا فلا يكونون معذورين لان من عرف الكفر
فلان يعرف الايمان اولى وقال بعضهم بان معنى قوله تعالى

وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا هذا في شان الكفرة
اي ما كنا معذبين الكفرة حتى نبعث رسولا يعني العقل
دل انه لا يكون معذورا بالكفر بسبب العقل ثم لو تفكر
وعلم انه مصنوع فعرف الصانع واعتقد بها الا انه لم يقر
بلسانه ولم يعلم الاقرار ولكن يعلم ان له صانعا لا
يكون طريقا غير طريق الله ولا دينا غير دين الله فانه يكون
مؤمنا بينه وبين الله تعالى لان الاقرار من الاحكام
ووجوب الاحكام يتعلق بالسماع ولم يوجد فاذا لم يكن
السماع والعلم فهو لا يدرك كيف يكون صفة الاقرار
فانه يكون مؤمنا بحكم الاعتقاد وانما قال ابو حنيفة
رضي الله عنه لا عذر للعاقل عن معرفة الصانع لم يرد به
ايجاب الايمان وانما اراد به التامل والاستدلال لانه
لو تامل واستدل بالعقل فانه يعرف الله تعالى فيكون
مؤمنا عند الله اذا لم يعتقد غير دين الله واذا ترك
التامل ولم يعتقد ولم يعرف الله تعالى فقد قصر
في معرفة الله تعالى فلا يحكم بكفره اذا لم يعتقد غير دين
الله فلا يكون معذورا بترك التامل لان التقصير حصل

منه فيكون في مشية الله تعالى والدليل على ان العقل
لا يوجب الايمان بدون السماع لان العقل مكلف من جهة
الله تعالى بتكليف الاثبات والوجود ثم العقل لم يهتد
الى معرفة نفسه واحاطة كيفيته كيف يهتدي الى
ايجاب شي من الايمان والاحكام الدليل عليه
ان التفاوت في الاحكام انما يكون بتفاوت الخطاب
دون العقل بدليل ان الوقت سبب لوجوب الصلوة
ثم الصلوة في ساير الايام تجب على المقيم اربع ركعات
وعلى المسافر ركعتان ومعلوم انه لا تفاوت في الوقت
والعقل لان الوقت واحد والعقل كما كان واليوم
والسبب واحد فهذا التفاوت انما يظهر بتفاوت
الخطاب دون العقل وكذلك صلوة الظهر تجب
في ساير الايام اربع ركعات وتجب في يوم الجمعة
ركعتان والتفاوت انما ظهر بتفاوت الخطاب دون
العقل الدليل على ان الوجوب ما تعلق بالخطاب دون
العقل لانه لا يمكن نصب الشريعة بالعقل ابتداء على ان
العقل لا يهتدي الى كيفيته واركانه واسبابه واياته

ودلايله

ودلايله فكذلك لا يهتدي الى ايجاب الايمان اصلا
لان الايمان مما له اركان وايات وشرايط والعقل
عاجز عن ادراك هذه المعاني بل هو عاجز عن ادراك
نفسه فكيف يدرك صورة الايمان وصفته واذا لم يدرك
ركن الايمان وصفته فلا يكون دليلا على الوجوب
ولان حد الدليل ان يدل على الشي باوصافه والعقل عاجز
عن بيان اوصاف الايمان بدون السماع فصح ما قلنا فان
قيل اليس ان العقل حجة من حجج الله تعالى من حيث
انه يجوز تعليق الاحكام بدلايل العقل وضروراته منها
القياس والاستحسان واستصحاب الحال والبديهة
والتاويلات في النص والاحاديث بمعاني عقلية والعلة
العقلية في المنصوص لاثبات الحكم بالنص في موضع
النص وتعدية الحكم من المنصوص الى غير المنصوص بتلك
العلة لموافقة الوصف المؤثر بينهما لاثبات الحكم بالقياس
العقلي الجواب قلنا القياس ليس بحجة عقلية وانما
هو حجة شرعية لان الشرع اعتبر القياس وجعلها حجة
لاثبات الحكم الدليل عليه ان الحجة والمعنى الذي اعتبره النص

درك ط

اما بمجرد العقل فلا يجوز ان ينصب علة لاثبات الحكم
من غير ان يقيس بالمنصوص ثم العقل حجة من حجج الله تعالى
على معنى انه آلة الاستدلال لحصول المعرفة وسبب لتوجه
الخطاب ولكن ليس بحجة ودليل للوجوب هنا كالوقت
في باب الصلوة فان الوقت حجة من حجج الله تعالى من حيث انه
يجب الصلوة بهجوم الوقت ودليل الوجوب هو الخطاب
وكذلك الشهر في باب الصوم والنصاب في باب
الزكوة حجة من حجج الله تعالى حتى يصير سببا للوجوب ولكن
دليل الوجوب هو الخطاب لا السبب فكذلك فيما نحن فيه
والذى بنى علمه على السماع فانه علة لا يستغنى عن احتجاج
العقل والتامل بالعقل لان السماع لا يصح بدون النبى
عليه السلام ولا يظهر النبى من المتنبي الا بالمعجزة ولا يقع الفرق
(کسی که دعوی نبوت به دروغ کند)
بين المعجزة والمخرقة الا بتامل عقلى دل ان العقل يثبت العلم به
(اى الكذاب)
وانه آلة لحصول المعرفة وقال بعض الفقهاء وضع هذه المسئلة
خطاء من الواضع وذلك لان اول الانس آدم صلوات الله عليه
وكان رسولا قد بلغ السماع والدعوة منه ولو لم يكن السماع
بعده لكان يكفى ذلك لان الناس كلهم يعرفون بحكم الخبر

من الآباء والاجداد تواترا فلما بلغ اليهم سماع الابوة تواترا
فكذلك يبلغ اليهم سماع النبوة تواترا ثم اهل الفترة كلهم
كفار من اعتقد الكفر وانكر رسالة آدم صلوات الله عليه
ومن بعده من الانبياء قبل الفترة وكذلك الكفار الذين
لم يبلغ اليهم خبر دعوة نبينا صلوات الله عليه لا يكونون معذورين
بل يكونون كفارا لانه بلغ اليهم خبر دعوة غيره من الانبياء
او من آدم عليه السلام **القول** في الاطفال لا شك بان
اطفال المؤمنين مؤمنون في الدنيا والآخرة ومن اهل الجنة **فاما**
اطفال المشركين والكفار ماذا حكمهم في الدنيا وماذا حكمهم
في الآخرة اما حكمهم في الدنيا يحكم بالكفر تبعا لابويهم
وان وجد لقيط في دار الكفر او في موضع الكفار فانه يحكم
بكفره تبعا للمكان خصوصا اذا كان الواجد كافرا **فاما** اذا
كان الواجد مؤمنا ففيه الاختلاف فى رواية كتاب اللقيط اعتبر المكان
وفى رواية كتاب الدعوى اعتبر الاسلام ايهما كان وفى رواية
ابن سماعة عن محمد انه اعتبر الواجد **فاما** حكمهم في الآخرة **قالت**
المعتزلة والخوارج انهم من اهل النار **وقال** اهل السنة والجماعة بانهم
لا يكونون معذبين **وقال** بعضهم انهم خدام اهل الجنة **وقال** بعضهم

انهم من اصحاب الاعراف وقال بعضهم من اصحاب اليمين وسئل
ابو حنيفه رضى الله عنه فقال لا ادرى وسئل محمد بن الحسن فقال
انا اعلم بان الله تعالى لا يعذب احدا بغير ذنب وروى عن رسول
الله عليه السلام انه قال سالت ربى جل جلاله عن اللاهين
فقيل وما اللاهين يا رسول الله فقال اطفال المشركين
وروى عن النبى عليه السلام انه قال شفعت الى الله تعالى اطفال
المومنين فغفرها وشفعت الى الله اطفال المشركين فجعلهم
خدما لاهل الجنة وروى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه
انه قال اطفال المومنين ملوك مخدومون واطفال المشركين
خدم اهل الجنة والاصح ان اطفال المشركين ولدوا غير كافرين
فى الحقيقة وانما يحكم بكفرهم تبعا لابويهم حكما فى الدنيا
بثبوت الاحكام كالولاية والارث والتزويج وغير ذلك فاما
فى الحقيقة فليس بكافرين ولو ان الله تعالى يعذب نفسا من
غير كفر ولا معصية فانه لا يكون ظلما منه فان قيل اليس
انه قد روى عن الخديجة الكبرى رضى الله عنها زوجة النبى صلى الله عليه وسلم
انها سالت النبى عليه السلام فقالت اين اطفالى منك يا رسول الله
فقال عليه السلام فى الجنة فقالت اين اطفالى من غيرك

فقال

فقال عليه السلام فى النار وان شئت اسمعتك صراخهم
الجواب قلنا ان خديجة رضى الله عنها ارادت من الاطفال
من غير النبى عليه السلام البالغين بدليل ان الله تعالى قال ثم
يخرجكم طفلا خاطب البالغين باسم الطفل وقال بعضهم هذا
اذا كان الطفل غير عاقل فانه يوجب التوقف فيه كما قال
ابو حنيفه رضى الله عنه فاما اذا كان عاقلا فانه يوجب ان يصح
كفره كالاسلام خصوصا عند ابى حنيفه ومحمد رضى الله عنهما
ان الصبى اذا اسلم ثم ارتد وهو عاقل فانه يصح ارتداده عند ابى
حنيفه ومحمد رضى الله عنهما فكذلك ههنا والاصح انه لا يحكم
بكفره قبل البلوغ فى احكام الاخرة لان الصبى ليس بمخاطب
ولا معاقب هذا الذى ذكرنا فى الاطفال من الانس وكذلك
على هذا الاطفال من الجن فاما الاطفال من الشياطين لم
يذكر عن المتقدمين فيه رواية فاما عند المعتزلة لا اشكال
فيه فانهم يكونون من اهل النار واما من لا يرى تعذيب الاطفال
فانه يقول بان الشياطين لما ولدوا ولدوا بالغين عاقلين
واختاروا الكفر فى الحال وقال بعضهم لم يصح عندنا بان
للشياطين اطفالا فلا يحتاج الى الجواب القول فى ان العقل

افضل ام العلم اختلف الناس فيه قال بعضهم العلم
افضل وقال بعضهم العقل افضل وروى عن علي
ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال العقل افضل لان العلم
محتاج الى العقل والعقل لا يحتاج الى العلم والاصح ان
نقول ان العلوم متنوعة علم بالله وبالدين وبالشرايع
فهذا افضل من العقل لان العبد ينجو مع انعدام العقل
ولا ينجو مع انعدام العلم بالدين ولان كل عاقل
مخاطب مامور بتعلم هذا العلم وطلبه وكل علم سوى
المعرفة والدين كعلم الحرف والاكساب والاصلاح
الاشياء وعلم النجوم والطب فالعقل افضل لان هذا الضرب
من العلم لمصالحة النفس والمعيشة والمصالحة في العقل اكثر
فاما علم الله تعالى افضل من كل مخلوق وعلم الله غير مخلوق
ومن قال العلم افضل اراد به علم الله وعلم دينه ومن
قال ان العقل افضل كما قال علي ابن ابي طالب رضي الله
عنه اراد به علم الاكساب والاصطلاح والله اعلم اصلاح

القول في تفضيل اهل العقل

لا خلاف لاحد بان الجن

افضل

افضل من الشياطين والانس افضل من الجن في الجملة والمطيع
من الجن افضل من العاصي من الانس ثم من الانس الرسل والانبياء في الانس
عليهم السلام وليس من الجن الانبياء واما الاولياء افضل من عامة
المومنين والانبياء افضل من الاولياء والرسل افضل
من الانبياء واولوا العزم افضل من الرسل عليهم السلام واما
الملايكة قال بعض الناس الملايكة افضل من المرسلين والانبياء
وهو قول المعتزلة وقال بعضهم خواص الانس افضل من خواص
الملايكة ومن عوامهم والعوام من المومنين من الانس افضل
من عوام الملايكة وهو قول ابي الحسن الاشعري وروى عن محمد
بن الحسن انه ذكر مسالة في كتاب الصلوة وهو ان المصلي اذا اراد
ان يسلم قال مرة ينوي من خلفه من الملايكة والمومنين وقال
مرة بانه ينوي المومنين والملايكة ثم قال اهل التاويل بانه
لما راى التفضيل للملايكة فقدمهم في الذكر ولما راى التفضيل
للمومنين فقدمهم في الذكر والحاصل من المسالة ان الجواب على
الاطلاق لا يصح لان من الملايكة من كان رسولا مثل جبريل
وميكائيل واسرافيل وعزرائيل بدليل قوله تعالى الله يصطفي
من الملايكة رسلا ومن المحال ان يكون غير الرسول افضل من الرسول

ومن الانس كذلك والجواب الصحيح بان الخواص من المومنين
افضل من خواص الملايكة وهو الرسل والانبياء عليهم السلام
والعوام من الملايكة افضل من عوام المومنين واما قول من قال
بان عوام المومنين افضل من عوام الملايكة غير صحيح لان فضيلة
المومن بسبب الايمان والايمان قد حصل من الملايكة بجميع اوصافه
ثم طاعة الملك اكثر من طاعة المومن والمومن يتصور منه الفسق
والفجور ويخشى عليه الكفر ويجري عليه العقاب والحساب
والسوال ودخول النار والملك من هذه المعاني كلها معصوم
مامون فمن المحال ان يكون هذا مع الشدايد والاهوال والاعمال
الردية بمجرد الايمان يكون افضل من الملايكة فان قيل روي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى مقربين في الدنيا
خير من الملايكة منهم ابو ذر الغفاري رضي الله عنه قلنا الحديث
ورد بطريق الاحاد والفقهاء لم يتفقوا على كونها حجة فلا
يصح الاحتجاج به ولو صح الاحتجاج فنقول بانه يكون افضل
وقتا دون وقت ومن شخص دون شخص فيجوز ان يكون افضل بعد
الايمان بسبب الايمان وصار مقربا بالطاعة والايمان ودونها
ويكون افضل من هاروت وماروت في الدنيا لانهما معذبان

هاروت وماروت

ومعاقبان في الدنيا وابو ذر كان مسئولا في الاخرة وما كان
مسئولا في الدنيا فاما في الاخرة لا يكون افضل منهما ومن ساير
الملايكة فليس بافضل ولان ابا ذر كان كافرا قبل الاسلام وبعد
الاسلام ما كان معصوما وما كان مامونا بخاتمته والذي قد
حصل منه الكفر فلا يجوز حكمه على العصمة من الكفر في العاقبة
فانه لا يكون افضل من الملايكة الذين خلقوا مقدسين مطهرين
معصومين من الكفر والعصيان ثم لا خلاف عند اهل السنة
والجماعة ان جبرئيل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل والرسل من
الملايكة عليهم السلام افضل من ابي بكر وغيره من الصحابة رضي الله
عنهم غير ان بعض المتقشفة قالوا ان ابا بكر افضل من جميع
الملايكة وهذا رد عليهم ثم ساير الملايكة هل هم افضل
من ابي بكر وغيره من الاولياء قال بعضهم بان ابا بكر وغيره
افضل وقال بعضهم الملايكة افضل وهذا اصح لان الملايكة
كلهم محل النبوة لان معنى النبوة حصل منهم بامر الله تعالى وهو
الانباء والالهام لان الانباء والالهام هو الوحي الخفي
وكل شخص يجوز انزال الوحي على يديه ولسانه ظاهرا وباطنا فحكمه
يكون حكم النبوة ولانه لا يجوز بعض العوام من الملايكة لان كلهم

الانبياء

خواص الله تعالى وهم انبياؤه وسفراؤه ومن ابغض ملكا يصير كافرا
ومن شتم ملكا ايضا يصير كافرا والايمان بهم واجب فالملايكة
والانبياء سواء في الدرجة والمرتبة بيت انهم افضل
من الاولياء من الانس فان قيل بان النبي عليه السلام شهد
لابي بكر ولبعض اصحابه بالجنة وانه يوجب العصمة والامن من
زوال الايمان قلنا النبي عليه السلام لما شهد لهم بالجنة صاروا
مامونين عن زوال الايمان عند النزع بشهادة النبي عليه السلام
لا بشرفهم وفضلهم اصلا والدليل عليه انه قد حصل الكفر
منهم ابتداء والنبي عليهم السلام شهد لهم بالجنة فانهم يدخلون
الجنة ويكون لا بد لهم من الدخول في النار بدليل قوله تعالى
وان منكم الا واردها الاية وان لم يكونوا معذبين و
الانبياء والملايكة فايزون معصومون عن ذلك **القول
في مستحسنات العقل** قالت المعتزلة الحسن ما يستحسنه
العقل والقبيح ما يستقبحه العقل وقال عامة العلماء الحسن
ما يستحسنه الشرع والقبيح ما يستقبحه الشرع والتفصيل في هذا
احسن لان الحسن والقبيح في الاشياء على مراتب منها ما يكون
حسنا بعينه كالايمان بالله والعبادة له شكر النعم ومنها ما هو

حسن وقبيح

حسن لمعنى في غيره كبناء الرباطات والمساجد واماطة الاذى
عن الطريق وكذا في القبيح هكذا منها ما هو قبيح بعينه كالاشراك
بالله والزناء والسرقة واشباه ذلك ومنها ما هو قبيح لمعنى فنقول
كل ما هو قبيح او حسن لمعنى فان الحسن ما يكون باستحسان الشرع
والقبيح ما يكون قبيحا باستقباح الشرع ولا مجال للعقل فيه وكل
ما هو قبيح بعينه او حسن لعينه فنقول هو الحسن لعينه والشرع يستحسنه
والقبيح لعينه والشرع يستقبحه هكذا روي عن ابي حنيفة رضي الله
عنه انه قال في كتاب العالم والمتعلم ان الظلم قبيح بعينه ولا
نقول حسن او قبيح بالعقل بل نقول يعرف هذا الحسن والقبيح
بدلالة العقل كما يعرف بدلالة الشرع حتى انه لو لم يكن الشرع
فالاسلام والعبادات وما يشاكله يكون حسنا بعينه والكفر
والظلم يكونان قبيحين بعينهما وفايدة الكلام وهو ان احسن
الحسنات الايمان بالله جهارا وكتمان الايمان قبيح بالعقل
ثم لو كتم تقية فانه يجوز وقد استحسنه الشرع الدليل عليه
قوله تعالى وقال رجل مومن من آل فرعون يكتم ايمانه ولو اظهر
فانه يجوز ويكون حسنا حتى انه لو قتل يكون ماجورا فنقول
تارة يعرف هذا الحسن بدلالة الشرع وتارة يعرف بدلالة العقل

وكلاهما رضي بالشريعة وكذلك لو اكره على قتل انسان فقتل
النفس بغير الحق فذلك قبيح بعينه واحياء النفس حسن بعينه ولو
اكره على قتل النفس فالاولى والاحسن ان لا يقتله حتى يقتل هو
فيكون ماجورا ولو قتل مكرها فانه لا يجب عليه القصاص و
لا الدية لان احياء نفسه عنده احسن من احياء الغير دل ان الشي
لا يجوز ان يكون حسنا بعينه او قبيحا بعينه وذلك يعرف بدلالة
العقل كما يعرف بدلالة الشرع ثم كل ما هو حسن بعينه فالشرع يستحسنه
وكل ما هو قبيح بعينه فالشرع يستقبحه لانا ما وجدنا في الشريعة
ان يكون الشي قبيحا بعينه والشرع يستحسنه او حسنا بعينه والشرع
يستقبحه الا ان الشرع يستحسن القبيح لانعدام قبيح اقبح منه او
يستقبح الحسن لحصول حسن احسن منه صورة المسئلة وهو ان
الموصوف بالقتل اذا هرب مخافة القتل وجلس في مكان
مطمئن فراه انسان فجاء الذي اراد قتله وسال الذي راه عن
هذا وهو يعلم يقينا بانه لو اخبره فانه يقتله لا محالة
جاز ان يكذب وان كان الكذب قبيحا بعينه ولا يجوز له ان
يخبره وان كان صادقا والصدق حسن بعينه لان اتيان
هذا القبيح بسبب الانعدام قبيح اقبح منه وهذه المسالة

نقض لقول من قال بان القبيح قبيح بالعقل والحسن حسن بالعقل
لان العقل يستقبح الكذب لا محالة والشرع يستحسنه لمعنى الذي
ذكرنا وكذلك الكفر من اقبح القبايح ولو اكره على الكفر بقتل
فانه يباح له اظهار كلمة الكفر تقية ولا يحكم بكفره ويستحق
الشرع هذا وان استقبحه العقل دل ان الحسن ما يستحسنه الشرع
والقبيح ما يستقبحه الشرع ثم لو صبر على ذلك واختار القتل
فانه يجوز ايضا ويكون ماجورا لان الكفر قبيح بعينه فثبت
انه لا مجال للعقل في اثبات معرفة معنى الحسن والقبيح والله اعلم

باب المحسوس والمعلوم قال المهتدي بالله
وهو ابو شكور السالمي اعلم ان المسايل المذكورة في هذا الباب
مما يتفوه ويخترع الفلاسفة والحكماء وهو قول بلا دليل
ولا حجة من المعقول ولا من المحسوس بل هي تخايل لا يغترون
بها الجهلة ويسمونهم حكماء فيضلون ويضلون ونستعيذ بالله
من مقدمات الكفر والتقليد في الايمان ليس بمستحسن فكيف الكفر
مع التقليد والكفر كله بالتقليد وهذا الفحش ونحن اوردنا
هذه المسايل لمعرفة حدود الاشياء وبيان اهل الاهواء
والله الهادي الى الصواب

القول في الحس والمحسوس

لاخلاف بين الفقهاء ان الحس عرض في بني آدم وساير الحيوانات
والحس عبارة عن العلم وقال بعضهم الحس عبارة عن العقل والاصح
ان الحس عبارة عن الدرك والاحاطة وهو وسيلة العقل
للوقوف على درك الشئ ويطلق معنى الحس على خمسة امكان وهي
السمع والبصر والشم والذوق واللمس والاعضاء الة لظهور
فايدة الحس منه باستعمالها ولكل حس فايدة على حدة بحيث لايكون
لغيره وانما قلنا ان الحس وسيلة العقل لدرك الاشياء
لان العقل ليس بموجود في جميع الاعضاء والاجزاء من الجسد
مثل اليد والرجل والاذن والبصر بدليل انه يجوز زوال
العقل مع بقاء الحس الا ان الشخص الذي يكون له الحس ولا
يكون له العقل فانه لايعلم الاشياء العقلية هذا كالمجنون
اذا اطبق فانه يوجب زوال العقل والعلم عن المحسوس من المذاقات
والالام ونحوهما ثم آلة العلم عنده يكون الطبع كل ما يدرك
بالطبع فانه يقع له العلم به والا فلا والحس عرض لايبقى
زمانين عند اهل السنة والجماعة بل يحدث ساعة فساعة
وقالت الحكماء من الفلاسفة والطبايعية الحس واحد
وهو جوهر لطيف موضوع موجود في الجسد كالروح وقال بعضهم

الحس عرض عند اهل السنة

معنى قايم في الجسد وهو في جميع الاعضاء قايم بذاته بما يدرك
جميع المحسوسات بذلك المعنى وهذا كلام لا دليل عليه لان
معنى الحواس لو كان جوهرا لكان يجوز قيامه بذاته ولكان لا
يحتاج الى محل عند ثبوته فلما لم يوجد في العالم شئ غير جسم
او شئ غير جسم وهو يعرف الحرارة من البرودة والحلاوة من
المرارة حتى نقول بانه هو معنى الحس فلما لم يقم بذاته فلا يكون
جوهرا لان اقل حد الجوهر ان يقوم بذاته ويجوز وجوده
وثبوته من غير محل وهذا في معنى الحس محال والثاني وهو انه
يجوز زوال معنى الحس من عضو دون عضو والعضو باقي دل
ان معنى الحس ليس بواحد وليس بجوهر لانه لو كان واحدا وكان
جوهرا فانه لا يمكن زوال البعض وبقاء البعض فان قيل
بان المعنى قايم موجود في الذات الا ان المانع ظهر في العضو حيث
شلت يده قلنا هذا ينتقض بالمجنون اذا اطبق جنونه يبلغ نهايته
حتى يصير بحال لا يدرك الاشياء بحواسه والمعنى موجود والالة
سليمة ومع ذلك عدمت الفايدة دل على ان هذا الكلام
لا يستقيم ثم في الباطن حواس وهي خمسة اشياء الخطرة والفكرة
والضمير والعلم والكلام وحد الخطرة ما يخطر بباله شئ

من الاعمال والافعال والداى والاجتهاد ثم يتلاشى في ساعة
وحد الفكرة ما يعود من الخطرة باختياره وتفكره ثانيا وثالثا
والضمير ما تاثر في الاشياء بالخير والشر مرارا ويختار الصوب
والاحسن والعلم ما يقف على الشي بباطنه بجميع اوصاف ذلك
الشي والكلام المعنى الذى يمكن ان يعتبر عنه فهذا هو الحس الباطني
وهذا كله عرض لا يبقى زمانين كالحس الظاهر وحس الظاهر
يقتصر على الموجود وحس الباطن يتعدى الى المعدوم فالموجود
يكون محسوسا والمعدوم يكون معلوما ولا يكون محسوسا و
الفرق بين المحسوس والمعلوم بان المحسوس ما يشار اليه ويكون
في جهة والمعلوم ما لا يشار اليه ولا يكون في جهة ولهذا
قلنا ان الله تعالى معلوم وليس بمحسوس والله الهادى الى الصواب

القول في الطبع والالة اعلم بان الطبع عرض محدث
مجبور لا يقوم بذاته ويجرى في جميع الجوارح والالات بتكليف الله
تعالى عند عامة المسلمين وقالت الطبايعيه بان الطبع جوهر
لطيف متحرك يتصل بعضها بعضا والعالم لا يخلو عن الطبع
وكل جزو من العالم مركب مولف بالطبع ثم اختلفوا فيه قال
بعضهم بانه جوهر بسيط وهو قول الفلاسفة وقال بعضهم هو

احوال الطبع

هيولى ومعناه هيئة اولانية الى مادة تنتسب الافعال منه
وقال بعضهم شي اصلى وقال بعضهم علة اصلية وقال بعضهم
قوة اصلية وقال بعضهم الطبع قديم واعتقدوا ان الروح
جزو من الطبع وكل شي من العالم ليس يخلو عن الروح لانه لا
يخلو عن الطبع حالة الوجود الا ان الحركة والحيوة تظهران
عند اعتداله في كمال مراتبه من تاثير الافلاك والطبع الاصلي
وكل متحرك يتحرك بقوة الطبع مقدار ما يوثر فيه حتى ان بعض
الاشياء يتحرك بالنماء والنشا وبعض الاشياء يدب على الارض
وبعض الاشياء يمشى قليلا وبعضهم يمشى على رجليه وبعضهم
يمشى هرولة وبعضهم يمشى ويصيح ويتكلم وبعضهم يعلم ويفهم
فبقدر ما يوثر الطبع فيه يحصل القوة الى ان يعلم علم الكاينات
كالحكماء وقالوا بان الانبياء عليهم السلام كانوا حكماء و
علموا العلوم والاشياء بالقوة الطبيعية الموثرة فيهم
ولم يكن لهم وحى ولا تعليم من الله تعالى وهذه المسالة كفر
لا يخفى على احد ومن قال النبى والرسول بانه كان حكيما واراد
به نفى النبوة فانه يكفر وكذلك لو قال لسليمان عليه السلام
بانه كان ملكا واراد به نفى النبوة يصير كافرا وكذلك لو قال

والحيوة وكل شيء

وبعضهم يمشي على بطنه

لموسى عليه السلام او لمحمد صلى الله عليه وسلم بانه كان راعيا
وهذا يتيما واراد به الحقارة او نفي النبوة فانه يصير كافرا ولو لم
يرد به الحقارة ونفي النبوة فانه لا يصير كافرا ولكن يكون مكروها
واما ما ذكرنا من كلامهم فذلك من كلام السفهاء وليس بكلام
الحكماء فلا يعتبر واصل الطبيعة ما يركب في بني آدم وجميع
الحيوانات والجواهر من البرودة والحرارة والرطوبة واليبوسة
وكل شيء واحد منها ضد لصاحبها والاضداد لا يجتمع في محل
واحد في ساعة واحدة الا بجبر جبار حكيم قادر عليم وهو الله
سبحانه وتعالى ولو زاد شيء من هذه الطبايع بسبب الاغذية
المختلفة المهيجة له او انتقص فانه يوجب التعليل وكل
جوهر في العالم لا يخلو عن الانتقال والاحوال بتقدير الله
تعالى ويجوز التفاوت في اجرى الطبايع بتاليف الله تعالى
اياه وذلك من علوم الطب والمعالجة فلا يحتاج اليه في هذه
المواضع الا ان الطبايعية اعتقدوا بان الطبع قديم وهو
الفاعل للاشياء والجاعل للاسماء والمعلم للعلوم النفسانية
من الحرف والرمي واشباه ذلك فهذا كله كفر ومن حق المناظرة
معهم البداية بالسؤال فقل بان هذا عرض لا يقوم بذاته ثبت

وجوده من غير جسم وتركيب وهو عاجز عن ذلك فان قال بان
هذه الاجسام هو الطبع فانه لا يستقيم لان هذه الاجسام
مما ينعدم ويفنى والفاني لا يكون قديما فان قال بان الطبع الذي
حل فيه وانشاه وركبه وصيره بهذه الصفة فقل بان الذي
صيره بهذه الصفة وهو الطبع من زعمك جوهر او عرض فان
قال بانه عرض فالعرض يزول ويفنى فلا يكون قديما بل يتغير من
حال الى حال فلا يستقيم كلامه وان قال بانه جوهر يكون خطاء
لان الطبع لا يقوم بنفسه فقل بان الطبع لو كان جوهرا ثبت
وجوده وقيامه من غير جوهر اخر ولا يمكن ويبطل كلامه ثم
بعد المسامحة فقل بان الجوهر الذي ذكرت حي او ميت فان
قال ميت فانه لا يتصور منه الفعل وان قال بانه حي فقل
بانه مريد او مجبور عالم او جاهل مولف او مولف فان قال
بانه عالم مريد مختار مولف حكيم جبار ويكون هذا صفات
الله تعالى فان اثبت هذه الصفات نتكلم بعد ذلك
في الذات بانه مقدر محدود او غير محدود فان قال بانه
مقدر محدود فقل بانه لا يكون قديما وقل بانه متجزي متبعض
كما زعمت ام لا فان قال انه متجزي متبعض فقد انكر قدمه لان

التجزية والتبعيض يوجب التغيير والحدث وهذا ليس من صفات
القديم وان قال لا يتجزى ولا يتبعض وليس بمحدود ولا متناهي
فقل بانه لا يكون جوهرا لان الجوهر لا يكون خاليا عن هذه
المعاني فان قال بانه ليس بجوهر فقد اثبت الصانع واقر
بالصانع الذي اثبتناه بجميع صفاته وبذاته الا انه اخطاء
في الاسم ولا يجوز لاحد ان يسمي الله تعالى جوهرا وطبعا
لان اسماء الله تعالى انما يكون بالمعنى الجامع المتفق لم يسم
به نفسه ولم يتفق عليه المسلمون فانه يكفر وحكي ان عشرة
نفر من الزنادقة دخلوا على هارون الرشيد فجمع الفقهاء و
امرهم بالمناظرة فغلبهم الزنادقة فاغتم هارون حتى
احضر مقاتل بن سليمان من البصرة من طريق الماء فسالهم عن
الدود والعجول والظبي والنحل فقالوا بان هذا كله
ينشاء من الطبع فسالهم عن ورق الفرصاد ان اكله الدود
يكون ابريسما وان اكله النحلة يصير عسلا وان اكله
الضبي يكون مسكا وان اكله العجول يكون سرقينا فقالوا
كلهم من الطبع فقال لو كان من الطبع يجب ان يكون كله مسكا
او كله سرقينا او كله عسلا وكله ابريسما فتحيروا واسلم اثنان

حكاية هارون الرشيد

وقتل الباقون باذن الله عز وعلا

القول في الجزء والكل

اعلم بان مدار هذا الكلام يقع مع الطبايعية والفلاسفة
وهم توهموا باوهامهم من الكلمات الفاسدة واعتقدوا
ذلك بلا دليل ولا حجة كقولهم في العالم انه جزو وكل فالكل
ما ذكرنا من الطبع الاصلي وهو جوهر وقال بعضهم عناصر و
قال بعضهم افراد وهو جوهر بسيط هيولاني والجزو ما يتصل
بالاشياء الكلية العالمية الجسمانية واذا فساد ذلك الشي
فان الجزء الذي يكون فيه ويقوم به يرجع الى اصله وكله مثاله
ان الماء رطب بارد فرطوبته من الهواء وبرودته من الارض
ثم ان الماء اذا اريق على الارض ويختلط مع التراب ثم ييبس
قال الحكماء بان رطوبته ترجع الى الهواء وبرودته ترجع الى
الارض ثم الفساد يوثر في الجوهر والمحل ولا يوثر في الطبع
وكذلك في جميع الاشياء هكذى وكذلك الحيوانات اذا
مات فانه لا يكون فناء ولا عدما لان قالبه تغير وفسد
وطبعه رجع الى اصله ثم يعود الى قالب آخر وهو في الحقيقة
باق وقالوا بان الروح جزو من الطبيعة اذا زال من شخص يرجع
الى الطبع القديم ثم يعود الى شخص آخر وقالوا بان الطبع قديم والعالم

والارواح وساير الاشياء اجزاء الطبيعة واجزاء القديم تكون
قديمًا فمن زعمهم ان العالم وجميع الاشياء قديم بحكم الطبيعة
ومحدث بحكم الصنيعة والجوهر وهو المحل للطبيعة واما اصله
يكون قديمًا فهذه كلمات الكفر وهم اشد كفرا من غيرهم
ومن حق المناظرة معهم بان الطبع الذى سميتموه كلا اليس
هو جوهرًا او عرض فان قال جوهر فهذا غير مسلم لان
الجوهر لا يخلوا عن اعراض تسعة المائية والكمية والمضاف
والمكان والزمان والفاعل والمفعول والتغيير كما يقال
بالفارسية مردى دراز نيكو درخانه خويش امروز آراسته
نشسته بركار خويش برو زو وهذه الاوصاف لا توجد
في الطبع فلا يكون جوهرًا ثم هذه المعانى من صفات الحدث
فلا يصلح للقديم فثبت ان الجوهر لا يكون قديمًا ومنهم من قال
بان الطبع فلكى قلنا هذا لا يستقيم لان الفلك جوهر
مطبوع ثبت ان الطبع غير الفلك والثانى ان الفلك ما له
ضد وند وشكل ومثل فيقع الشك بينه وبين شكله ومثله
لان الكل هذا او ذاك واذا وقعت الشبهة فلا نقول به فان قال
بان الفلك جوهر غير الطبيعة ام هو الطبيعة فان قال جوهر

غير الطبيعة يبطل كلامه لان جوهر الذى هو غير الطبيعة هو محل
للطبيعة يقبل الفساد فالطبع الذى يكون فيه يرجع الى آخر
فيكون هذا جزوا ولا يكون كلا ولو قال بان الفلك هو الطبع
فنقول بانه ليس بكل لان من زعمنا انه يتجرى واجزاؤه يحل في
محل آخر فالجزو الذى بان منه وزال عنه فانه يوجب النقصان
فيه بذلك وما ينقص لا يكون كلا لان الكل عبارة عن الكمال [العموم]
وهو غير كامل فان قال بان الاجزاء لا يزول عنه بل هى متصلة
به والعالم كله جوهر طبيعى لا يخلوا مكانا عنه فنقول بان
الكلام في الجزو والكل فاسد لانه لما كان متصلا بعضه
بعضًا فلا يكون جزءًا ثم نقول بان الكل والطبع لا يجوز ان يكون
قديمًا والمناظرة في هذه المسالة والمسالة الاولى سواء
فلا يكون صحة لكلامهم القول في الروح والحركة اجمع المسلمون
على ان الروح محدث مخلوق الا انه لا فناء له لانه لما خرج
من الجسد فان ارواح المتقين يكون في دار النعيم كما قال الله
تعالى كلا ان كتاب الابرار لفى عليين وارواح المجرمين يكون
في دار الجحيم كما قال الله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفى سجين
ثم يعود الروح الى جسده ويقوم للحساب بامر الله تعالى يوم التناد

في الارواح

فيكون في الجنة او في النار مع جسده مخلدون دايمون واما حكم
الجسد بعد الوفات سنذكره وقالت الطبايعية والفلاسفة
والقرامطه والتناسخية والبراهمة والطايفة من اليهود وطا
من النصارى وطايفة من الروافض بان الروح قديم والعقل
قديم وقال بعضهم اصله قديم لانه خلق من نور قديم وقال
بعضهم الروح قديم على معنى ان الله صير هذا الشخص حيا
فصيره ورتب اياه فعله وصنعه فصنعه يجرا فيه لانه
يبدا من الصانع وينتهى في المصنوع وهذه الطايفة
يسمون حلوليا وهم صنف من التناسخية ولاجل هذا يسجدون
لكل شيء من الماء والشجر والكلاء والحجر والذهب والمدرو
السباع والبهايم والحي والميت لان هذه الاشياء انما جعلت
بهذه الصفة يجعل الله اياه وفعله باق به ويحل فيه
وهذه الكلمات كلها كفرا لان الروح لو كان جزوا من القديم
او فعل القديم يزول عنه فالقديم هو الله تعالى ثم بينونه
الجزو منه يصير ناقصا او بزوال الفعل فانه يصير عاجزا
ويحتاج الى فعل آخر فهذا لا يكون الها ثم ان الروح لو كان
جزءا من الصانع القديم فان القبايح حيث يوجد فهو الذي

وقال بعضهم جزء من القديم

صفة القديم

يفعل مثل اللواطة والزنا وغير ذلك ومن اعتقد هذا يصير
كافرا وهولاء لم يعرفوا الصانع حيث وصفوه بهذه الصفة
وهذا من صفات المحدث المجبور فيحتاج الى محدث جبار
ولان الروح ينقل من مكان ويجاور الاشخاص ويزول عنها
والمنقول المزال يحتاج الى ناقل ومزيل خصوصا اذا لم يكن
للمنقول حيوة وعقل لان الروح سبب الحيوة وعلته وليس له
حيوة واذا لم يكن له حيوة لم يكن له عقل واذا لم يكن له عقل
ثبت انه لم يعقل بذاته شيئا بل هو سبب فيحتاج الى مسبب
وقال بعضهم الروح قديم الا انه ما مور من جهة الله تعالى
ثم ان بعض الارواح خالفوا امر الله تعالى والله تعالى طردهم
وخسفهم الارض ثم يخرجون من الارض مع النبات والثمار
والزروع واحتجوا بقول الله تعالى واحيينا به بلدة ميتا وبقوله
كيف يحيى الارض بعد موتها وقالوا بان حركات الاشياء
كلها من الروح ثم ان البهايم والطيور ياكلون النبات والحبوب
والادمى ياكل الكل من الحيوان والحبوب والنبات فهذه
الارواح المتفرقة المتحيرة يرجع الى نفس الادمى بعد اصابة التعب
والعقوبة ولهذا المعنى يسمون الانسان النفس القايم لان جميع

الاشياء يرجع الى الآدمي ويقوم به ويقال للآدمي نفس النفوس
لانه ترجع النفوس كلها اليه بالاكل والاخذ وهو الروح وقالوا
بان الانسان عبارة عن الاشياء كلها لانه يقوم في الصلوة
فالقيام صفة الاشجار ثم يركع فيكون على صفة البهايم ثم
يسجد فيشبه الطيور ثم يقعد فيشبه النبت ثم يبيت فيشبه
السمك والحية والبحر ونحوها فله نصيب من صورة كل شي ولهذا
المعنى يسمون للآدمي صورة الصور ومن حق المناظرة معهم ان
يتكلم في صفات المحدث وصفات القديم على ما نذكره ثم هذا
الصفات كلها من صفات الحدث فلا يستقيم كلامهم ومنهم
من جعل الحركة على ضربين حركة مستوية وحركة مستديرة فالحركة
المستوية على ضربين منها ما يتحرك من العلو الى السفل كنزول
المطر والثلج وسقوط الشي وحركة من السفل الى العلو كحركة النار
والريح والحركة المستديرة كحركة الرحا والفلك والكرة ومنهم
من جعل الحركة على ستة اضرب حركة الكون والفساد وهو الحدوث
والعدم وحركة الزيادة والنقصان وهو السمن والهزال وحركة
الاستحالة والكيفية وحركة الانتقال وهو السير وهذا كله
خطاء لان حركة هذه الاشياء بارادة الله تعالى وهذا كله

مجبور في الحركة والاصح ان الحركة واحدة وهو الكسب والاختيار
في افعال الحي وما زاد على ذلك حركة ضرورية بارادة الله تعالى

القول في آثار العلوي

اعلم بان التغير والانتقال
بالزيادة والنقصان في الجواهر من المراكن والمعادن واليواقيت
والحديد والرصاص والمايعات وجميع الاشياء الظاهرية
والباطنية لا يخلو من تاثير الموثر بالاجماع قالت الطبايعية
والمنجمية بان ذلك من تاثير الطبع والانجم وكذلك الموت والجوع
والاحداث والايجاد والايلاد وقالوا بان نجم كذا اذا بلغ
برج كذا ودرجة كذا ودقيقة كذا فانه يكون لواحد خيرا وللآخر
شرا ويكون للواحد سقما وللآخر شفاء وكذلك المواليد و
الحبوب والثمار والمطر وغيرهما من الاشياء يكون بتدبير
الفلك والكواكب ويكون بتاثير الطبع فان الانجم والافلاك
يوثر في الهواء والارض والطبع ثم الهواء والطبع يوثر في هذه
الاشياء ثم هذا لا يخلو اما ان يرى الفعل والتدبير من
الله تعالى وجعل هذه الاشياء سببا لاظهار ذلك الحكم
والتدبير او يرى الفعل والحكم من غير الله تعالى وجعل الفلك صانعا
فان قال بان الصنع والتدبير والتقدير من الله والفلك والانجم

سبب فهذا يكون مومنا على الحقيقة الا انه مخطى باشتغاله بعلم
النجوم لان المقدم والموخر والمدبر والمقدر هو الله سبحانه وتعالى
والفلك والنجم مجبور في الحركة والسير بارادة الله تعالى لمصلحة
العالم فاضافة الافعال الى هذه الاشياء يكون على
سبيل المجاز لان الفعل يضاف الى المسبب حقيقة والى السبب
مجازا كما يقول في الاحكام الشرعية بان الزنا يوجب الحد
[illegible] الحقيقة هو الله تعالى ولكن جعل الزنا سببا لوجو
[illegible] الا ان السبب علامة
[illegible] وكذلك سير النجوم ودوران الفلك يجوز ان يكون
[illegible] زيادة سببا كما ان طلوع
[illegible] سبب لغموم الليل
[illegible] يجوز ان يكون خاليا
عن [illegible] با لان الفرق بين العلة والسبب
[illegible] علة لا يخلو عن الحكم في المعلول والسبب
يجوز ان يكون خاليا عن اثبات الحكم في بعض دون وموضع
المسالة اصول الفقه وانما قلنا انه مخطى باشتغاله بعلم النجوم
لان علم النجوم كان مشروعا في زمن ادريس عليه السلام

وقد نسخ بالاجماع والاشتغال بالمنسوخ خطاء والعمل به باطل
وحكي عن شمس الائمة عبد العزيز بن احمد الحلوايي البخاري
رحمه الله سئل عن المنجم وعلم النجوم قال علم النجوم في السماء
حق وفي الارض منسوخ والعمل به باطل والمنجم مخطى ومن راى
الفعل والتدبير من غير الله فهو كافر وروى عن النبي عليه السلام
انه نهى عن حلوان الكاهن وحلوان الكاهن هو عطاء
الكاهن وروي عنه عليه السلام انه قال من اتى عرافا او كاهنا
وصدقه على ما يقول فقد كفر بما انزل على محمد يعني القرآن
والمعنى فيه والله اعلم ان الكاهن اذا قال بان الفلك يفعل كذا
والنجم يفعل كذا ورای الفعل من هذه الاشياء يكون
كافرا ومن صدقه على ذلك يصير كافرا [illegible]
وعرف هذه الاشياء سببا فانه يقول ان النجم اذا بلغ برج
كذا ودرج كذا ودقيقة كذا فانه يكون [illegible] الله كذا فانه لا يصير
كافرا ولكن يكون مخطيا على ما ذكرنا وروي عن [illegible] رضي الله عنه
انه قال ان الله تعالى خلق النجوم لثلث معاني لتزيينه السماء حيث
قال انا زينا السماء الدنيا وللاهتداء حيث قال وبالنجم هم
يهتدون ولرجم الشياطين حيث قال وجعلناها رجوما للشياطين

فان قيل بان الله تعالى ذكر عن ابرهيم عليه السلام انه نظر نظرة في النجوم فقال اني سقيم وقد قيل انه نظر في علم النجوم ولان الله تعالى قال فالمدبرات امرا قيل فانه اراد بالمدبرات امر جبريل وميكايل واسرافيل وعزرائيل عليهم السلام فلما جاز ان يكون الملايكة مدبرة فكذلك يجوز ان يكون الفلك والنجوم مدبرا الجواب قلنا التدبير من الله تعالى والملايكة انما اصابوا واظهروا تدبير الله وتقديره بامره وكذلك الفلك والنجوم مسخرات بامر الله تعالى بدليل قوله يدبر الامر من السماء الى الارض ثم يعرج اليه وقوله ومن يدبر الامر فسيقولون الله ثم تفويض ظهور التدبير الى الملايكة صح بكتاب الله تعالى وبسنة رسوله واما التفويض الى الفلك والنجوم لم يصح وكذلك التدبير يصح من الملايكة ويجوز لان هذا من صفات الاحياء فيجوز التفويض اليهم ولا يجوز التفويض الى الفلك والانجم وكذلك لا يصح التدبير منه لانه لا حيوة له ثم سير الانجم ودوران الفلك يكون بارادة الله تعالى لمصلحة للعالم فلا يصح ما قلتم واما علم النجوم كان حقا في زمن ادريس عليه السلام ونسخ في زمن سليمان عليه السلام وقال بعض الفقهاء ان معرفة علم النجوم على معنى ان الله تعالى اخبرهم

ان نجم كذا اذا بلغ برج كذا او درجة كذا او دقيقة كذا فلي حكم كذا اي حكمه على كذا وقد انتهت ذلك ونسخ ولو كان المنجم يرى الفعل من غير الله او جعل الفلك صانعا فانه يكون كافرا بلا خلاف ومن حق المناظرة معهم بيان حدث العالم واثبات الصانع وصفاته واثبات الوحي وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال في المراكز والمعادن ان الله تعالى خلقها يوم خلق السموات والارض

القول في الحدود والابداع

اعلم بان هذا الباب يشتمل على معرفة حدود الاشياء من الاجسام والالوان والاكوان العارضة المبتدعة مقدار ما يحتاج الفقهاء اليه لاطلاق الالفاظ واثبات الاحكام والمعاني في المعتقدات والشرعيات فيما خالف الناس فيه والخلاف الواقع بين الناس في الاديان بجهالة معرفة حدود الاعيان واوصافها لان الحد عبارة عن الطرف والكمية ثم الحد يذكر ويراد به الاوصاف والحد وصف الشي والوصف لا يكون حدا والحد هو المنع ولهذا سمي البواب حدادا لانه يمنع الناس عن الدخول وكذلك الحد يمنع المحدود عن غيره وجنسه والمقصود من الحد معرفة الشي باوصافه او باركانه او بحدوده وكيفيته فنقول وبالله التوفيق القديم في اللغة عبارة عما يتقدم على شي ولهذا المعنى

نقول بان الله تعالى قديم لتقدمه على الاشياء وتقدمه على الاشياء
ليس من جهة الكينونة والوجود بل كان قديما بلا كينونة وموجودا
بلا وجود وقد خالفت الدهرية في القديم قالوا بان الصانع قديم
لا من حيث انه لم يزل كان ولكن تقدم بالظهور والوجود على الاشيا
ثم انه بقوة تقدمه على الاشياء وخلو الاشياء ثم عاد الى اصل وهو
العدم وهذا كفر ظاهر لان المعدوم لا يتصور وجوده وتكونه
من غير موجد ومكون لانه لا يتصور الفعل من المعدوم وانما
يحصل بقوة او بعلة او بموجد فيكون الصانع هو ولو كان
هو بمثل هذا فيحتاج الى الصانع آخر فيؤدي الى ما لا نهاية له فلا
يصح فثبت ان الصانع قديم والقدم صفته وقال بعض الناس ان
القديم والقدم صفة وقال بعض الناس ان القديم والقدم
شيئان في محل واحد وهذا لا يجوز الجواب قلنا القديم شيء
حي والقدم صفة الشيء ولا نقول شيء غير الموصوف ستذكره كما
في النعت والصفة ثم النعت عند اهل اللغة ما يحلي الشيء به بحيث
لا يمكن زواله كالانف والعين والحاجب واليد والصفة
ما يعرض وتزول كاللون والكلام والشم والذوق والحرفة واشباه
ذلك هذا بيان اللغة والاشارة واما بيان الاصول على ما يجيء

به الاعتقاد ويجوز اضافته الى الله او لا يجوز بمثل هذا من الصفة
والنعت لا يجوز اضافته الى الله ومعلوم ان الله موصوف بالصفات
ومنعوت بالنعوت على ما نذكره بعد هذا قالت المتقشفة و
الكرامية الصفة ما لا يجوز تقديم اثبات الذات عليه بل يثبت الصفة
باثبات الذات ويوجب نفي الذات بنفي الصفة والنعت ما يجوز اثبات
الذات بدونه سنذكره وقالت الفقهاء من اهل السنة والجماعة
لا فرق بين النعت والصفة وحد النعت والصفة ان يعرف
الموصوف به عن غيره وحد الاسم عند اهل اللغة ما يشار به الى المسمى
وهي العلامة واشتقاقه من السمة وعند اهل التحقيق والاصول
حد الاسم ما يعلم المسمى به عن غيره وحد المحدث ما يقبل التغير
وقال بعضهم حد الحدث الوجود عن العدم وحد الجوهر ما يتفرد
بنفسه ويقوم بذاته ويقبل الاعراض وهو مذهب اهل السنة
والجماعة وعند الفلاسفة والطبايعية والكرامية حد الجوهر
القايم بالذات وحد الجسم عند الكرامية المستغني عن المحل وعند المعتزلة
ما له عرض وطول وعمق وعند اهل السنة والجماعة ما له تركيب و
تاليف الدليل عليه قوله تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم وحد
العرض ما يعترض على الغير ويحتاج الى المحل فلا يبقى زمانين هذا عند

اهل السنة والجماعة ولهذا سميت العلة عارضة لانها تعرض
على الغير وعند المعتزلة والمتفلسفة ما يقوم بالغير وحد الصورة
والهيئة والجثة والبدن ما له حد ونهاية وتاليف وحد النفس
والشي والذات الموجود بالعلم عند اهل السنة والجماعة وقالت
الطبايعية والجهمية النفس والذات والشي ما يقبل الحدث وحد
الموجود الثابت بالذات وحد العدم ضد الوجود وحد الحس المدرك
من الطبع وحد الطبع ما يوجد به الالام والتلذذ ويحتمل الجمع
والتقسيم وحد العلم الوقوف على المعلوم على ما هو وقال بعضهم
الوقوف على الشي على ما هو وهذا غير صحيح لان المعدوم معلوم
وليس بشي وحد الكلام المعنى والمفهوم عند اهل السنة والجماعة
وقال ابو الحسن الاشعري رحمه الله حد الكلام معنى في الذات
وقالت المعتزلة اصوات مقطعة من حروف منظومة واما
الحشوية من الكرامية قالوا امرة القدرة على التكلم وقالوا امرة ما يعبر
عن المعنى وحد القول بيان الكلام واظهاره وحد النطق صوت
منظوم من حروف مقطعة وحد الصوت قوة الجوهر عند ظهور
الحركة وحد الكتابة اثبات المكتوب وحد الانسان حي بالطبيعة
ناطق بالشهادة وحد الجنس موافقة الشي بالمعنى وحد النوع

ما يوافق الشي من جهة ويخالفه من جهة بيانه ان الحيوان اسم
جنس يدخل فيه الانسان البهايم والطيور وكل ما يدب ثم البهايم
نوع من الحيوان والغنم نوع من البهايم والبقر نوع ونحوه فهذه
الاشياء يخالف صاحبه بالصورة ويوافقه بالحيوانية ولنا الجوهر
اسم جنس يشتمل جميع المخلوقات من الجمادات والحيوانات والريح والماء
وغيرها ثم الحجر اسم نوع والمدر اسم نوع والماء نوع اخر وحد الاشارة
تعيين الشي من اجناسه وحد الفعل الجهد في ايتان الشي عند اهل
السنة والجماعة وقال بعضهم القوة على ايتان الشي وعند المتفلسفة
والاشعرية ما يظهر عن الفاعل ويوثر في المفعول وحد المكان ما
يشتغل كونه من غيره وحد المحل ما يترك فيه نازل وحد الازل
بداية الزمان وحد الابد نهاية الزمان وحد الفناء انعدام
الشي وحد البقاء ديمومة وجود الشي **القول**
في حدوث العالم اعلم بان الاستحالة في اثبات الشي يدل على
نفيه والاستحالة في نفي الشي يدل على اثباته وكذلك الاستحالة
على اثبات الشي يدل على تركه والاستحالة على الشي يدل على اثباته
ثم للعالم صنفان جوهر وعرض فهذه عبارة المتكلمين وقال
بعضهم التكوين المتكون وقال بعضهم التغير والمتغير فهذه

عبارة المتقدمين من الفقهاء والصحابة رضوان الله عليهم اجمعين
وقال بعضهم الحال والمحل وقال بعضهم الحدوث والمحدث
وهذا كله بمعنى واحد وهو جوهر والعرض والجسم نوع من الجوهر
اما العرض فما يجوز ازالته واعدامه وكذلك التكوين والتغيير
والحدث وهذه الاشياء يحتمل التبديل والبدل يحل في
هذا العين ويعترض عليه بزوال المبدل فيكون هذا دليلا
على حدوث البدل والمبدل جميعا لان البدل لم يكن قبل هذا
وما لم يكن قبل هذا ثم كان يكون محدثا والمبدل زال ببدله
وما يزول لا يكون محدثا والمبدل زال ببدله وما يزول لا يكون
قديما لان زواله يوجب اعدامه لا محالة وما يجوز اعدامه
في نهايته فيجوز في بدايته والقديم منزه عن العدم توهمه
وهذا مما يجوز عليه العدم دل انه ليس بقديم واذا لم يكن
قديما يكون محدثا لان المحدث هو الموجود عن العدم ثم التحويل
والازالة من خصايص وصفة الاعراض وظهور التحويل
والازالة هو الحدوث وما ظهر بالحدوث فهو محدث والثاني
وهو ان العرض يحتاج الى المحل ولا يجوز وجوده وبقاوه بدون
المحل وما لا يكون قايما بذاته يحتاج وجوده الى المحل يكون محدثا

ولان حلوله في هذا المحل حدث وقيل الحلول ما كان موجودا بغيره
دل انه محدث واذا ثبت حدث العرض فانه يوجب حدث الجوهر
لان العرض حال في الجوهر والحال اذا كان محدثا فالمحل ايضا
يكون محدثا لانه لا يجوز وجود المحدث في شيء قديم او في ذات
قديم وكذا الجوهر لا يجوز وجوده قبل وجود العرض لانه لا يجوز
ان يكون خاليا عن العرض ولا يجوز وجود العرض من غير جوهر
ثم العرض ما له بداية ونهاية على ما ذكرنا فكذلك الجوهر ينبغي
ان يكون له بداية ونهاية وكل ما كان له بداية ونهاية فانه
يكون محدثا لضرورة ما بينا فان قيل ان الله تعالى هل هو
قادر على ان يخلق حركة من غير نفس متحرك قلنا بان الله تعالى
قادر على الكمال الا ان العرض لا يجوز ان يدخل في حيز الوجود
من غير محل وهو الجوهر والحركة عرض فوجود العرض من غير الجوهر
ووجود الجوهر من غير العرض محال والله تعالى اعلى واجل من ان
يفعل المحال والله اعلم باب اثبات الصانع
قال المهتدي ابو شكور السالمي وفقه الله اعلم بان العلم
على ضربين علم قديم وعلم محدث فالعلم القديم صفة الله والعلم
المحدث علم المخلوقين ثم علم المخلوقين على ضربين ضروري

واستدلالی فالعلم الضروری ما یحصل بالحواس وهو انه اذا رأی
شیئا او شخصا یعلم یقینا بان ذلك الشی ما هو وکیف هو وکم
هو حی او میت ذکر او انثی طویل او عریض والعلم الاستدلالی
ما یحصل بالتفکر والنظر وقال بعض المتکلمین لا فرق بین علم
الضروری والاستدلالی اذا ثبت بدلیل مزیل للشبهة وهذا
هو الاصح لان ما یحصل من العلم بالاستدلال علی الیقین
یوجب القبول والعمل ضرورة ویوجب العلم قطعا ویقینا فصار
کالعلم الضروری بیانه ان العلم الاستدلالی بمعرفة الصانع
یحصل بالنظر والاستدلال فی الامارات الدالة علی اثبات
الصانع وکذلك اثبات الرسالة والوحی یحصل بالتفکر والنظر
فی المعجزة وکذلك قول الرسول اذا سمع او نقل من الله او من الرسول
من غیر شبهة وکذا اجماع الامة وهذه المعانی بعد التفکر
یوجب العلم قطعا ویقینا ویصیر علما ضروریا یوجب الایمان
والقبول والعمل به من غیر شك ولا شبهة ومن شك فی هذا
یصیر کافرا هذا کما یقول فی الشاهد ان الدخان دلیل علی
النار ویوجب العلم ضرورة حتی ان الرای اذا رای الدخان یعلم
یقینا انها تولدت وتنفخت من النار وان لم یر وقودها وکذلك

المنسوج دلیل علی الناسج والمخیط دلیل علی الخیاط وبهذا الدلیل
یحصل العلم بالمدلول علیه بالیقین وکذلك المطر دلیل علی السحاب
وان لم یر السحاب حتی ان الاعمی اذا اصابه المطر فانه یعلم یقینا
ان المطر نزل من السحاب وان لم یر السحاب حسا فیوجب العلم بالسحاب
ضرورة ویقینا وکذلك البناء دلیل علی البانی والمصنوع علی
الصانع علی ما نعرف وانما قلنا لا فرق بین العلم الضروری
وبین العلم الاستدلالی اذا ثبت بطریق الیقین لان الحس لیس بعلم
بنفسه وانما هو دلیل لوقوف العلم علی المعلوم والایات الدالة
دلیل لوقوف العلم علی المعلوم علی ما هو بدلالة دلیل یدل
علیه لا یقع الفرق بینهما اذا کان الدلیل یدل علی المعلوم
بنفسه وبینهما اذا کان الدلیل یدل علی دلیل آخر وذلك الدلیل
یدل علی المعلوم اذا لم یکن الشبهة فیه وکذلك لو کان ثلثة
او اکثر هذا کما نقول فی الخبر المتواتر والقرآن نقل الینا من النبی
علیه السلام نقلا متواترا من ایدی الناس وافواههم بحیث لا یتوهم
علیهم التواطی علی الکذب فانه یوجب العلم قطعا ویقینا العلم علیه
وسماعه من الناس کسماعه عن الرسول علیه السلام وکذلك النبی
علیه السلام اخبر عن الله تعالی وربما اخبر عن جبرئیل عن میکائیل

موجبا

ثم العلم اذا وقف علی المعلوم صح

بیان التواطی

عن اسرافيل عن الله او عن اللوح عن الله جل ذكره فهذا الخبر بجميع الوسائط
يكون كسماعه عن رسول الله عليه السلام او عن الله لان هذا
الوسايط خالية عن توهم الكذب فلا يورث الشبهة وبمثله لو ثبت
الخبر على طريق الاحاد فان الشبهة في الرواة ممكن من جهة السهو
والغلط والعدالة ودرك المعاني والكذب ايضا فهذا الجزء
من حيث انه خبر النبي صلى الله عليه وسلم لا شك ولكن من حيث التوهم
السهو والغلط والشبهة في الرواة لا يوجب العلم قطعا ويقينا
فكذلك فيما نحن فيه الماء والشجر والسحاب والمطر والسماء
والشمس والقمر وكل ذلك دليل ان لها صانعا لنا قادرا
مالكا قديما ثم هذه الايات دليل على اثبات الصانع على
القطع لحصول المعرفة ووقوف العلم بهذه الادلة كالعلم
الضروري اذا ثبت حسا لزوال الشبهة عنه وتحقيق هذا وهو ان
للعالم اجزاء مولفة واجزاء مركبة يحتمل القسمة والتجزية ويشتمل
التحديد والتقدير ثم لا يجوز وجود الفعل من جنس العالم ولا
من جزء العالم كما انه لا يجوز وجود الفعل من اصل العالم لان
اصل العالم قبل حيثوثيته وحيازته ما كان شيئا وبعد حدوثه
وكينونيته ليس هو حيا والاحداث والحدوث لا يتصور من غير الحي

ومن دون الشيء والمعدوم لا يدخل في حيز الوجود عادة وعلما
فيحتاج الى الموجود فيثبت ان الموجودات المحدثات موجدا محدثا الوجود
وهذه المقدورات مقدرا مكونا ثم كل ما هو مركب مولف لا بد له
من مركب مولف وكل ما هو مجسم مصور لا بد له من مجسم مصور
فصح ان للعالم صانعا مبدعا موجدا محدثا فان قيل قد راينا
في الشاهد ما بناه باني علمنا من طريق الضرورة ان كل بناء مثله
يحتاج الى بان فاما في العالم وبنايه ما راينا في الشاهد بناء
مثل العالم بناه باني حتى نستدل بالشاهد على الغايب قلنا
بناء العالم على نمط واحد لان حد البناء ترتيب الاجزاء وتركيب
الاشياء بعضها بعضا والشي اذا كان مرتبا مركبا لا يقع الفرق بين و بينهما
ما اذا كان صغيرا او كبيرا ولان البناء في الشاهد من جنس العالم
ومن جزءه ومع ذلك لا يكون من باني فاصل العالم اولى ان لا يكون
من غير باني فان قيل النطفة قديمة وهي قابلة للطبع والجبت
قديم وهو اصل النبت والطبع قديم وهو اصل العالم قلنا النطفة
لا يجوز ان يكون قديما لان النطفة تخرج من الجسد والجسد
يكون من النطفة والنطفة يكون من الجسد فاول الجسد من اي نطفة
كان فيودي الى ما لا نهاية له ثم الدليل على النطفة غير قديمة

لان النطفة تغير ومتغير وتلوين ومتلون وقد بينا ان التلوين
والمتلون والتغيير والمتغير محدث حدث وهذا المعنى
موجود في الخشبة واما قوله بان الطبع قديم فهي حق المناظرة
معه كالمناظرة في باب الطبع والفلك وقد ذكرنا ثم نقول
بان الطبع لا يجوز ان يكون قديما لان الطبع منقلب محول والا
نقلاب والتحويل لا يخلو عن الحركة والحركة عرض والعرض محدث
فكذلك المحل المتحرك بغير ان يكون بحاله على ما بينا فان قيل
ما الدليل على ان للعالم صانعا قيل له وجودنا من العدم

القول في القدم اجمعنا على ان الصانع قديم لانه
ولو كان محدثا
لو لم يكن قديما لكان محدثا لاحتاج الى محدث فالصانع يكون
ذلك المحدث وفي حق المحدث الاول المسئلة بحاله لو لم يكن قديما
يكون محدثا فيحتاج الى محدث فيؤدي الى ما لا نهاية له فثبت انه
قديم بلا حدوث فان قيل لو قلنا ان الصانع قديم فالقديم
والقديم
يكون صفته والصفة والذات والقدم يكون شيئان في محل
واحد وهذا محال قلنا هذا الذي ذكرت من صفات المحدثات
فيكون الصفة عرضا يحتاج الى المحل والذات جوهر يحتاج الى
المكان فاما صفات الله تعالى ليس بعرض وذاته ليس بجوهر

حتى يحتاج الى محل ومكان فنقول بانه موجود موصوف من غير التمكن
والحلول فهذا السؤال لا يصح ثم وجود الشيئين في محل واحد في
المحدثات غير محال لان العرض والجوهر شيئان وهما موجودان
في محل واحد ثم وجود الجوهرين في مكان واحد كالماء يحل في
الثوب والثوب جوهر قد اشتغل مكانه بذاته والماء يحل فيه و
يسكن في مكانه باتصاله ومجاورته كذلك الروح في البدن والله
الهادي فان قيل بان الصانع قديم لا يستقيم ان حدوث الاشياء
بنفسه فان يحتاج الى المحدث وتقدم القديم على المحدث يكفي بساعة
واحدة فاما وراء ذلك فاين الدليل في اثباته وقدمه قلنا
اذا ثبت انه تقدم على المحدثات بالقدم والوجود ثبت ان قدمه لم
يزل كان لانه لا يجوز عليه التحويل والحدوث فيكون قديما
بلا انتهاء ولا ابتداء ولانا لو قلنا ان الله تعالى يتقدم على
المحدثات بمدة تحسب وان اول مدته تدل على حدوثه ولا يكون
قديما بل يكون هو اول المحدثات فيحتاج الى محدث وهذا غير صحيح
قال ان الفرق بين القديم والمحدث من خمسة اوجه واولها لا نقول
بان لله اولا واخرا بل نقول هو اول بلا ابتداء والآخر بلا انتهاء
وللمخلوقين لهم اول وآخر والثاني لا نقول انه جنس ونوع المخلوقين

جنس ونوع والثالث ان الله تبارك وتعالى لايتغير عليه الحال وعلى
المخلوقين وتتغير الحال والرابع والخامس لا يقال بان له مكانا وا
زمانا واما ازفاد للمخلوقين مكانا وزمانا فصح لم يزل كلامنا ان
قدمه بلا ابتداء لم يزل قديما بلا ابتداء ولا يزال يكون هو
باقيا بلا انتهاء ولانا لو قلنا ان لقدمه ولوجوده اولا فانه
يؤدي القول بحدوثه لان قبل الوجود يقتضي ان لا يكون
موجودا ولم يكن بغيراني يؤدي القول بحدوثه فيكون محتاجا
الى المحدث وهذا غير صحيح ثبت انه موجود بلا اول والابتداء
ويكون باقيا بلا اخر ولا انتهاء فصح القول بقدمه **القول**
في الوحدانية علم بان الصانع واحد بذاته قديم بصفاته والدليل عليه
انا اثبتنا الصانع لضرورة الصنع وحدوث العالم وتلك الضرورة
ارتفعت باثبات صانع واحد فلا يحتاج الى الثاني والثالث
ولا دليل على اثبات الثاني والثالث فان قيل هذا عدم العلة
والدليل وعدم العلة والدليل لا دليل على اثبات الشي فيكون
دليلا على نفيه والثاني اذا كان يصلح ان يكون دليلا على
اثبات الصانع فيصلح ان يكون دليلا على اثبات الثاني والثالث
كما ان للطريق دليل الطارق والماشي فيجوز ان يمشي عليه واحد

واثنان واكثر وكذلك المخيط دليل على الخياط ويجوز ان يخيط
واحد واثنان واكثر الجواب قلنا عدم العلة والدليل على
اثبات الشي لا يكون دليلا على نفيه لان الشي اذا لم يكن
محسوسا ولا معلوما بالدليل ولا مدلولا فيكون في حكم العدم
وكل ما هو في حكم العدم لا يسمى شيئا موجودا الا بدليل ولا
دليل هنا فلا يوجب القول به واما قوله ان الشي الواحد لما صلح
ان يكون دليلا على اثبات الصانع واحد فيصلح ان يكون دليلا على
اثبات الثاني والثالث كالطريق والمخيط قلنا انما كان كذلك
اذا لم يكن الاستحالة في اثبات الثاني والثالث فاما اذا ظهرت
الاستحالة وتحققت في اثبات الثاني والثالث فانه يوجب
نفيه ولا يجوز اثباته لانا بينا ان الاستحالة في اثبات
الشي يدل على نفيه والاستحالة في نفي الشي يدل على اثباته
وقد وجد الاستحالة ههنا في اثبات الثاني والثالث فلا
يلزم ووجه الاستحالة وهو ان الصانع لو كان اثنين لا يخلو
اما ان يكون كلاهما متصلا بصاحبه او منفصلا عنه فان كانا
متصلين فانه يكون واحدا لانه لا يقع الفصل بين هذا وذلك
ولا يعرف حدا واحدا منهما ولا يمكن الاشارة الى كل واحد منهما

فالقول بالثاني والثالث محال ولو كانا منفصلين فان البينونة
والانفصال يوجب التحديد وكل محدود مقدر له جنس ونوع
فيورث الشبهة فيحتاج الى مقدار وكل واحد منهما لا يجوز ان
يكون الها فثبت ان الصانع واحد فان قيل يجوز ان يكون اثنين
وكل واحد منهما لا يكون منفصلا عن صاحبه ولا هو متصل به
هذا كما نقول ان الصانع موجود والعالم موجود وصانع العالم
ليس بمتصل بالعالم ولا هو مباين عن العالم فكذلك ههنا
الجواب قلنا نعم الصانع موجود والعالم موجود ولكن
العالم ليس من جنس الصانع والصانع ليس من جنس العالم والوصل
والقطع انما يكون بين الجنسين او بين النوعين او بين نوع وجنس
ولم يوجد ههنا بينهما جنسية ولا نوعية فلا يمكن الوصل و
الفصل بينهما بخلاف مسئلتنا ههنا لان الصانع لو كان اثنين
فانه يكون كل واحد منهما جنسا لصاحبه فيجوز الاتصال بين
الجنسين ولو اتصل كل واحد منهما بصاحبه يكون واحدا وان لم
يتصل فلا بد من الانفصال والانفصال يوجب التحديد على
ما بينا والذي يدل على وحدانية الصانع الاستحالة في اثبات
الصانع الثاني والثالث وهو انه لا يخلوا اما ان يكونا صانعين

على سبيل الاشتراك او على سبيل الافتراق فان كانا صانعين على
سبيل الاشتراك فان كل واحد منهما لا يكون مالكا على الكمال
لان كل جزء من العالم يكون بينهما نصفين وكل مملوك او ملك يكون
بين شريكين لا ينفذ تصرف كل واحد منهما في المملوك على الكمال
وكل واحد منهما يكون ممنوعا عن التصرف من جهة الحكمة والجواز
فالممنوع مقهور والمقهور لا يجوز ان يكون الها ولو كان تصرفهما
نافذا على سبيل الكمال فالاستحالة ههنا اكثر لان احدهما لو اراد
ان يميت شخصا والاخر يريد ان يحييه وتصرفهما نافذ فالشخص
الواحد يكون حيا وميتا في ساعة واحدة وهذا محال والله تعالى
يقول لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا فان قيل يجوز ان يكونا
اثنين ولا يقع الخلاف بينهما لان الحكمة الكاملة لا يوجب الخلاف
فيكون كلاهما قادرين عالمين صانعين كاملين على سبيل الكمال
فكل ما يجوز يقتضي من حكمة هذا فذلك يجوز ويقتضي من حكمة الاخر
فلا يجوز الخلاف بينهما الجواب قلنا اذا كان كلاهما
قادرين عالمين صانعين حكيمين كاملين فاحدهم بهذه الصفة
يكفي فلا فايدة في الثاني واذا لم يظهر الفايدة فالخالق عنه يكون
مستغنيا ومن لم يكن الناس اليه حاجة فظهر الاستغناء عنه فلا

يكون الها لان الاله الصانع الخالق الرازق الذي للاشياء كلها
من الجمادات والحيوانات والجواهر والاعراض يكون محتاجا اليه ويقوم
باقامته اياه لان الحي يكون حيا باحيايه والميت يكون ميتا باماتته
والباقي يكون مبقا بابقايه والموجود موجودا بايجاده والمعدوم
يكون معدوما باهماله والاشياء يكون كلها باسرها غير مستغني
عنه في لحظة واحدة واذا حصلت الكفاية والرعاية من الواحد
فقد ظهر الاستغناء عن الثاني فيوجب اعدامه فيصح ما قلنا هذه
اذا اشتركا في الصنع فاما اذا افترقا بان كل واحد منهما خلق خلقا
على حدة او صنع شيئا على حدة فالاستحالة ههنا اكثر واقبح لان
العبد لا يعرف صانعه ومصوره ولا يعرف من الذي خلقه
ورزقه وامره ونهاه فلا يصح الايمان لوقوع الشك في المعرفة
بين خالقه ورازقه وبين صاحبه وهذا محال والدليل على
صحة هذا قوله سبحانه وتعالى قل لو كان معه الهة وقوله
اذا لذهب كل اله بما خلق ولعلى بعضهم على بعض فعلم من
طريق الضرورة ان الصانع واحد لا شريك له ولا مثل له جل جلاله

القول في الضد والند اعلم بان الصانع منزه عن
الاضداد والانداد وانما قلنا انه منزه عن الاضداد لان الضد

الضد مباين في ضده فلو كان له ضد فانه لا يجوز بقاؤه مع وجود
ضده ومن يكون له ضد لا يجوز ان يكون صانعا ثم حكم
الضد يثبت في العرض ويوجد فيه فاما في الجواهر والذات
والانفس فلا والله تعالى ليس بعرض حتى يجوز ان يكون له ضد
وانما قلنا ان وجود الاضداد في الاعراض لا غير لانه لا يتصور
بقاء الضد مع ضده في ساعة واحدة في محل واحد كالليل
مع النهار والسقم مع الصحة والسواد مع البياض وكلما كان
بحالة ثم يجوز بقاء العين مع وجود عين آخر ويجوز بقاء الجوهر
مع وجود جوهر آخر وكذلك النفس والذات لان الاعيان لا
يحتاج الى المحل فيكون كل واحد في شكله ودايرته والاعراض مما
يحتاج الى المحل ولا يبقى بدون المحل واذا اشتغل المحل بعرض شاغل
فانه لا يحتمل ثانيا ولو طرى عليه عرض آخر فانه يوجب زوال
هذا كما ان البياض في الثوب عرض لا يجوز وجود السواد
مع البياض في هذا العين في ساعة واحدة لانه لو طرى عليه احدهما
يزول الثاني دل ان الاضداد يثبت ويتصور في الاعراض والله
تعالى ليس بعرض ولا يجوز ان يكون له اضداد انما قلنا انه لا ند له
لان الند عبارة عن الشكل والمثل والجنس والشبه وهذا كله محال لله تعالى

لانه لوكان له مثل ونظير لا يخلو اما ان يكون قديما او محدثا فان
كان قديما لا يخلو اما ان يكون متصلا املا ان قابه او مباينا
منفصلا عنه والاتصال يوجب الوحدانية فيكون واحد ولا
يكون نظيرا والانفصال يوجب التحديد والتحديد يوجب
نفي صفة الالوهية فثبت انه لا يجوز اثبات القديمين وان
كان محدثا فالمحدث لا يكون مثلا ونظير القديم والله تعالى
يقول ليس كمثله شي وهو السميع البصير اي ليس كهو شي ولان النظير
انما يكون من جهة الجنس او من جهة الصورة ولا جايز ان يكون له
جنس لان الجنس انما يكون بين شيين متفقين بالصورة والمعنى
والله تعالى ليس له صورة حتى يوافقه احد اما المعنى فالله تعالى
منفرد بصفاته لا يشاركه ولا يوافقه احد لان صفاته
قديم وصفات الغير محدث والمحدث لا يوافق القديم ولهذا
المعنى قلنا ان الله تعالى واحد لا من اصل العدد ولا من جنس العدد
لانه لا جنس له حتى يتم اليه ويعد منه وليس من اصل العدد
لانه لا ثاني له فثبت انه واحد منفرد من غير جنس ولا نوع فان
قيل اليس ان الله تعالى شي والعالم شي فيوجب الجنسية بالشية
قلنا مقتضى العقل انه لا نقول له نفس او شي ولكن هذا

يثبت سماعا ومن الدين ان من الصفات المتشابهة اذا ثبت بالسماع
نقر به ونؤمن ولا نفسر فان كان الخصم يقول بالسماع فهذا
هو الاعتقاد وان انكر النص والسماع فليس له ان يرد علينا ما لم
نؤمن به فانه لا يجب المناظرة معه باثبات الوحي والشرع ثم
بغيره فثبت انه ليس للصانع جنس واذا لم يكن له جنس فلا يجوز
ان يكون له نظير ومثل من جهة الجنسية فلا جايز ان يكون له
نظير ومثل من جهة الصورة لان الصورة عبارة عن التركيب و
التاليف والتقطيع بدليل قوله تعالى فصرهن اليك اي قطعهن
اليك والمقطع والمركب والمولف يحتاج الى مركب ومولف
ومقطع ولا يجوز ان يكون قديما فصح ما قلنا فان قيل روي
عن النبي عليه السلام انه قال ان الله خلق آدم على صورته
وفي رواية على صورة الرحمن قيل له في الخبر ان اليهود قالت
قلنا ولها اجوبة فنقول ان الانسان كلهم خلقوا من النطفة
من آدم وآدم خلق على صورته من غير نطفة والثاني ان النبي
عليه السلام مر برجل وهو يضرب بوجه غلام له ويقول
قبح الله وجهك ووجه من اشبه بوجهك فقال النبي عليه السلام
ان احدكم اذا ضرب غلامه فليتق الوجه فان الله تعالى خلق آدم

على صورته وانما استحق الوعيد لانه شتم الانبياء حيث قال
ووجه من اشبه بوجهك وجواب آخر ان الله خلق آدم على صورته
بعد الذلة كما كان قبل الذلة يعني ما قبح وجهه ولا غيره
صورته بل خلق على صورته هذا قبل الذلة وبعدها كذلك
بخلاف ابليس وحية وطاوس فان الله تعالى غير اصواتهم
وصورهم فاما قوله ان الله تعالى خلق آدم على صورة الرحمن
اى على صورته التي اختصها الرحمن فان قيل روى عن النبي
عليه السلام انه قال رايت ربي في احسن صورة الجواب
في احسن صورة اى كنت في احسن صورة لان العرب يقول
رايت فلانا راكبا يعني كنت راكبا يقع على الرائي وعلى المرئي
ايضا وقال بعضهم اراد برِبي بكسر الراء وكان ربي غلاما
لعثمان رضي الله عنه وقال بعضهم ربي برفع الراء وقال
بعضهم اراد تابعة من توابع الجن يسمى ربي فاراد ان يتعرض عني
فحفظني الله تعالى وجواب آخر رايت ربي يعني سيدي
جبريل عليه السلام في احسن الصورة الدليل على قوله تعالى
خبرا عن يوسف عليه السلام قال اذكرني عند ربك اى عند
سيدك وروى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال رايت ربي في

سكك المدينة يمشي وعليه حلة حمراء وفي رجليه نعلان
صارتان قيل لابي هريرة اكفرت بعد الايمان الرب لا يمشي
فتبسم وقال رايت ربي اى سيدي الحسن بن علي رضي الله عنهما فثبت
ان الرب هو السيد فالنبي عليه السلام اراد بالرب هو السيد وهو
جبريل عليه السلام فان قيل روى عن النبي عليه السلام انه
قال ان الله تعالى يتجلى لاهل الموقف في القيامة على صورة لا
يعرفونه ثم يتحول الى الصورة التي يعرفونها قلنا الصورة تذكر
ويراد بها الصفة الا يرى انه يقال ما صورة هذا الامر
وما صورة هذه الحادثة اى ما ذا صفته فكذلك ههنا النبي
عليه السلام ذكر الصورة واراد به الصفة ولان العباد يعرفون
الله تعالى في الدنيا بصفة التجاوز والكرم ويرجون العفو
واذا كان يوم القيمة فان الله يظهر السياسة والعدل كانشقاق
القمر وسقوط النجم فيقول العباد لا نعرفك بمثل هذا يعني
ما كنا عرفناك بهذه الصفة فيتحول الله الى الصورة التي يعرفونها
اى الى الصفة التي يعرفونها وهو ان يظهر بعد ذلك الكرم
والاحسان والمغفرة فلا يصح ما قلتم والدليل على ان الله تعالى
ليس بصورة قوله عز وجل هو الله الخالق البارئ المصور سمى الله

نفسه مصورًا ومن قراه بفتح الواو ومستعمدًا فانه يكفر ولان المصور يحتاج
الى المصور فلا يكون قديمًا فصح ما قلنا ان الله تعالى ليس بصورة
وليس له مثل ولا شبه ولا نظير ولا ضد ولا ند ليس كمثله شيء
وهو السميع البصير **القول في الجهة** الناس تكلموا
فيه قال بعضهم ان الله تعالى موجود في كل مكان وهم صنف
من الجهمية واحتجوا بقول الله تعالى وهو الذي في السماء اله
وفي الارض اله الله في السموات وفي الارض وقوله ان الله مع الذين
اتقوا والذين هم محسنون وقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم
ولا خمسة الا هو سادسهم الجواب قلنا معنى قوله وهو الذي
في السماء اله وفي الارض اله اي اله اهل السماء واله اهل الارض
وقوله وهو الله في السموات وفي الارض اي تدبيره في الارض
وقوله ان الله مع الذين اتقوا والذين هم محسنون اي بالنصرة والتوفيق
والتاييد وقوله ما يكون من نجوى ثلثة الا هو رابعهم اي سميع
بمقالتهم بصير بافعالهم ونحن كذا نقول ان الله تعالى لو كان مكانه
يودي ان يكون في افواه الدواب والكلاب وافراج النساء والا
وهذا كفر قبيح وصنف من الجهمية والمعتزلة قالوا ان الله تعالى
فوق العرش بينه وبين العرش هواء وقالوا ان الله تعالى له حد ولم

لكان

يبينوا معنى الحد وهذا كفر لان الله تعالى لو كان فوق العرش يوجب
التحديد والتحديد يوجب التصور وقد بينا هذا وقالت المتقشفة
من الكرامية ان الله تعالى استقر على العرش واحتجوا بما روي الكلبي
عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال في تفسير قوله الرحمن على العرش
استوى استقر وفي رواية امتلاء العرش منه الجواب قلنا معناه
استقر العرش من هيبته وسيل علي ابن ابي طالب رضي الله عنه اين كان
ربنا قبل ان يخلق العرش فقال علي رضي الله عنه اين سوال عن المكان
كان الله تعالى ولا مكان وهو الان كما كان وسيل رجل عن
مالك ابن انس رضي الله عنه عن قوله تعالى الرحمن على العرش
استوى كيف استوى فقال له الاستواء غير مجهول والكيفية
غير معقول والايمان به واجب والسوال عنه بدعة وما اراك
الا ضالا فامر به باخراج من عنده فصنع فاذا هو جهم ابن صفوان
وروي عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه انه قال التوحيد
من ثلثة اضرب ان تعرف بان الله ليس في شيء ولا من شيء ولا على
شيء وقال ابو مطيع البلخي رحمه الله سالت ابا حنيفة رضي الله عنه فيمن
قال لا ادري اين الله فقال ابو حنيفة رضي الله عنه انه يكفر لانه وصف
الله بكل مكان فقال له ابو مطيع ولم يكفر قال لانه خالف النص والله

تعالى يقول الرحمن على العرش استوى قال ابو مطيع كيف استوى قال
امروها كما جاءت الجواب كان الها ولا امكان قال المهتدى
ابو شكور السالمى وفقه الله يجوز ان ابا حنيفة رضى الله عنه حكم بكفره
لانه جهل عن معرفة الله تعالى حيث قال لا ادرى ومن جهل عن المعرفة
فهو كافر ويجوز ان يكون له معنى آخر وهو انه اعتقد ان الله تعالى
اينية ولا ادرى ومن اعتقد بان الله تعالى اينية فانه يكفر قال
المهتدى ابو شكور السالمى وفقه الله ناظرت متقشفة فى هذه
المسئلة فسالنى بان الله تعالى هل هو موجود قلنا نعم موجود لا كالموجودات
قال نحن الخلق والعالم انما خلق فوقه او امامه او تحته او خلفه
او يمينه او شماله لا يجوز ان يقول ان العالم فوق الصانع او مقابله
لان ذلك يوجب الذم فنقول ان الله تعالى فوق العالم والله
تعالى يقول وهو القاهر فوق عباده قلنا ان الله تعالى كان
موجودا قبل العالم والله تعالى محدود او غير محدود فان قلت
انه محدود فانك ما عرفت الصانع لان المحدود مقدور والمقدور
مصنوع لا يكون صانعا ولان الحد انما يكون للجسم والجوهر والله
تعالى منزه عن ذلك فاذا ثبت ان الله تعالى غير محدود فقد بطل
سؤالكم لانه اذا لم يكن له حد ونهاية فلا يوصف بالتحت والفوق

والاصح ان نقول ان الله تعالى صانع العالم وهو جل ذكره ليس
فى العالم ولا خارج العالم لانا لو قلنا انه فى العالم فانه اصغر
من العالم ويكون فى المكان والظرف وهذا كفر ولو قلنا
انه خارج العالم لا يخلو اما ان يكون متصلا بالعالم او مباينا
عن العالم فان كان متصلا بالعالم فانه يكون من جنس العالم
فيكون هو العالم والعالم مع اجناسه مصنوع وليس بصانع
ولو قلنا انه مباين عن العالم فان البينونة عبارة عن القطع والفصل
فانه يوجب التحديد والمحدود مقدور فلا يكون صانعا فنقول
انه صانع العالم بلا اينية ولا كيفية

القول فى المائية

اذا اردت ان تعرف شيئا لا يحتاج اولا الى هلية ذلك الشى
ثم الى مائيته ثم كميته ثم الى كيفيته ثم الى كميته فاما معرفة الصانع
جل جلاله يحصل بدون هذه المعانى وهو مستغنى عن هل
وما وعن وكيف ولم وانما قلنا انه مستغنى عن سوال هل لان
كل محدث مصنوع ليس مستغنى عن المحدث وعن الصانع وانما يحتاج
الى سوال هلية الشى اذا لم يكن دليلا على اثباته ولا يكون معلوما
عند وجود آياته والله تعالى معلوم بعلومنا انه صانع العالم
باياته ودلائله على الصنعة فلا يحتاج الى سوال هل فلا نقول

هل هو ولا نقول ما هو لان المائية عبارة عن الجسم والجوهر
والعرض وهذه الاشياء محدثة والصانع جل جلاله غير محدث
فلا نقول ما هو ولا يجوز ان نقول كم هو لان الكمية يوجب الاعداد
والعدد يوجب الاجناس وذلك من صفات المحدثات والصانع
لا جنس له فلا نقول كم هو ولا جايز ان يقول كيف هو لان الكيفية
انما يكون بالمائية والكمية واللون والله تعالى منزه عن ذلك
ولا جايز ان يقول لم هو لان الكمية طلب العلة لاثباته والعلة
للاختصاص والتخصيص يوجب الجنسية حتى يخص احد الجنسين
بالعلة واحد الجنسين يصير مخصوصاً بتلك العلة لان من
الجايز ان يكون جنسية بمثله في الخاص والعام والصانع لا
جنس له حتى يحتاج الى العلة بتخصيصه عن اجناسه ولان العلة
انما يكون في الجايزات واثبات الصانع واجب بلا علة فاما
الاديان كلها تتشعب من مثله المائية قالت الفلاسفة ان
الصانع علة القديم لان علة وجود المصنوعات صنعه وهو
علة صنعه وهذه كفر لان العلة في اللغة اسم حال يحل في
محل يوجب تغير ذلك المحل بحلول ذلك الحال ولا يجوز حلول
الباري جل جلاله في شيء ما فهذا غير صحيح ولا جايز ان يقال

ان علة كل شيء صنعه لان صنعه صفته لا ينفك عنه ولا يحل في
محل فلا يجوز ان يكون علة وقال بعض المشبهة ان الباري نور بلا آلة
واحتجوا بقول الله تعالى الله نور السموات والارض قال النبي عليه السلام
يا نور النور وقوله اني آنست ناراً قال ابن عباس رضي الله عنه ذلك
نور رب العزة قلنا النور بمعنى المنور في الآية والخبر ويقال النور
بمعنى الهادي واما قول ابن عباس ذلك نور رب العزة نسبته اليه
كناقة الله تعالى وبيت الله وقالت المتقشفة ان الصانع جوهر
لانه موجود يقوم بذاته ومن ضرورة الموجود القايم بالذات ان
يكون جوهراً وهذا غير صحيح والاعتقاد به كفر لان صفة الجوهر
ما له شكل دايرة يزاحمه داخل دايرته وشكله يخلو عن غيره ويوصف
بالغلط والتعميق وهذا هو حد الجوهر وصفته والله تعالى
منزه عن ذلك وقال عمر بن صفوان بالبصرة ان الله كيفية فيظهر
عند الرؤية في الجنة وهذا كفر ومن حق المناظرة معهم ان نسال
بان الجوهر اذا كان حياً لا يخلو اما ان يكون مذكراً ومونثاً والتانيث
من صفات النقص فوجب ان يكون مذكراً فلو كان وجب ان يكون
كاملاً في صفاته فيما يكون فيه جمال الذكران كاللحية والشارب
والذكر والخصية وغيرها هذا اللهم بعض الكرامية اثبتوا جميع ما ذكرنا

مذكراً

كله ومن وصف الله تعالى بهذه الصفة فهو غير عارف بالله
تعالى كافر في مقالته وقال بعض الحشوية والمتقشفة ان جسما
للصانع جسما لا كالاجسام وحد الجسم عندهم المستغني عن المحل والمنفرد
بالوجود قلنا ما ذكرتم من حد الجسم لم يثبت سماعا ولا اجماعا ولم
يتفق اهل الاجتهاد عليه من المتميزين من الائمة والائمة وفساد
ذلك ظهر بالنص بدليل ان الله تعالى اطلق اسم الجسم واشار الى
ما له تركيب وتاليف وتجزية وتبعيض فلا يجوز ان يسمى الصانع
جسما فان قيل يجوز ان يكون الشي جسما ولم يكن له تركيب وتاليف
فهو ان الشي المتجزي اذا تجزى وتبعض حتى يصير بحال لا يحتمل التجزية
والتبعيض فانه يكون جسما ولا يكون مركبا ولا مولفا ولا متجزيا
هذا جزو ما لا يتجزى الجواب قلنا ذلك الجزو وان لم
يحتمل التجزية انما لم يحتمل بصغره ولكن هو جنس ما يتجزى
وان لم يمكن التنصيف لكن يحتمل التضعيف وكل ما له جنس فلا بد له
من القطع والفصل فيكون محدودا فلا يصلح ان يكون الهاتم
الجزو ما الذي لا يتجزى لا يكون اقل من نقطة واحدة وله جنس مثله
والنقطتان اذا اجتمعتا فيصير مادة كالالف ويحتمل مثل
ذلك في الجانب الثاني والثالث والرابع فيصير شكلا او دايرة

هو النقطة الاولى

فالنقطة الاولى وان كان لا يتجزى فهو اصل الاشكال والتركيب
فلا يجوز ان يكون الصانع جزو ما لا يتجزى او جسما كالاجسام
وقالت الطبايعية ان الصانع هو الطبع والهيولا وقد سبق ذكره
وقالت المنجمة وهو اثنا عشر صنفا ان صانع هو الفلك بعضهم
قالوا ان الفلك واحد وبعضهم قالوا اثنين الى خمسة وعشرين
وكل صنف سموا الفلك الذي اعتقدوا بان الخير والشر والسعد
والنحس منه اسما مخصوصا وبعضهم سموا الفلك الاثير لان التاثير
منه وبعضهم سموا مدبرة لان التدبير منه وبعضهم سموا المحيط
لانه يحيط بكل شي وبعضهم سموا الاعظم وبعضهم سموا الاعلى
وقد سبق ذكرهم وقالت التناسخية ان الصانع هو الروح وهو
ثلثة اقسام كلي وجزوي ومواصلي فالجزوي ما يتصل الى الحيوانات
ويتولد منه الحيوة والسمع والبصر والعقل والقوة والمواصلي
هو النفس وهو من الروح متصل من الجزو الى الكل وبقي الحيوة
بسببه لانه يوثر الحيوة من الكل الى الجزو فاذا مات الشخص يرجع
الجزو الى الكل لانه منه وهذا كفر سبق جوابهم لان الصانع لا
يجوز ان يتجزى ولا يحل في شي وقال بعضهم ان الله تعالى ليس بقديم
بل القديم من كان قبله تقديم واسمه الاول والدليل عليه قوله تعالى

هو الاول لما ذكر الاول ذكر الوهيته وهو اشارة الى الغير ثبت
ان قبله كان اولا ثم ان الاول الا خلق الله والله خلق الاشياء وفعل
وصنع وتكلم وهذا كفر قبيح وهو قول الاولاتية الجواب
عنه ان الله تعالى اراد به الذكر على سبيل المغايبة وذكر المغايبة
للتعظيم والاحتشام هذا كما تقول في قوله تعالى انا انزلناه
على سبيل الجمع ومعلوم انه جل جلاله ليس بجمع ولا تفرق فلذلك
ههنا وقالت المجوسية ان خالق الخير والحسن والنور هو الله و
اسمه يزدان وخالق الشر والقبح والظلمة ابليس واسمه اهرمن وهذا
كفر لان ابليس لو كان خالق الشر فان الله تعالى لا يصلح ان يكون
الها لانه لو كان لا يريد الشر فلا يكون هو خالق الشر لكان يقدر
ان يمنع ابليس عن تخليق الشر ولكان يجب عليه من طريق الحكمة
ان يصون ملكه عن ما لا يريد ويمنع عن نفسه مقالات القبح
والكفر واذا كان يقدر على ذلك ولا يمنع ما يكره ولا يريد ذلك
فانه يكون سفيها واذا كان لا يقدر يكون عاجزا وكذلك
الجواب عن القدرية وانهم قالوا ان العباد خالقوا افعالهم
ولو كان العبد يقدر ان يخلق شيا من افعاله فلم لا يقدر ان
يخلق احدا مثله ويخلق ما لا لنفسه فلما عجزوا عن هذا فلذلك

قال هو الاول

عن سائر الاشياء اعجز فكذلك الثنوية قالوا ان الله تعالى خالق الخير
وهو اللاهي وخالق الشر غيره وهو اللاهو وقد سبق الجواب
فاما اليهود قالوا ان العزير ابن الله واما النصارى فقالوا ان المسيح
ابن الله وهذا كفر سنذكره وقالت الاباحية والمتنعية ان العبد
اذا بلغ غاية المحبة تعبد الله بالحقيقة فان الله يحل فيه فيسمى ربا
فيعلم علم الكائنات والغيب كما قال الله تعالى كونوا ربانيين
بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون وهذا كفر لا يخفى
على احد وقالت الحلولية من المالوية والخاقانية من بلاد الترك
ان الله تعالى يحل في كل شاهد وصنف من الروافض وهم
الغالية قالوا ان الله تعالى حل في شخص علي رضي الله عنه ثم
رجع الى السماء وهذا كفر القول في المتنبي المدعي بالربوبية
من المخلوقين اذا اظهر من نفسه ما هو ناقض للعادة من غير سحر
والخلق يعجزون عن اتيان مثله هل يجوز اظهار ان يكون كذلك في
حكمة الله قال بعض اهل العلم انه لا يجوز من الله ان يمهل
احدا وهو يتربى ويظهر من نفسه ما هو ناقض للعادة من غير
سحر بحال يعجزون الناس على اتيان مثله لانه يورث الشبهة للرائي
لان الرائي اذا راى ذلك ويعلم يقينا انه من غير سحر يشتبه عليه

الحق من الباطل ولو آمن به واحد ينبغي ان يكون معذورًا وهذا
لا يجوز وقال عامة الفقهاء انه يجوز من الحكمة ان يمهل الله تعالى
نفسا ليترى ويظهر على يديه ما هو ناقض للعادة من غير سحر حتى ان
الناس يعجزون عن اتيان مثله والدليل عليه قصة فرعون انه
ادعى للربوبية واشار الى الماء وجرى الماء في المفازة على كل صعب
وسهل وجبل وركبه باشارته وكذلك ورد في الاخبار ان دجال
في آخر الزمان وهو يدعي الالوهية والربوبية وكلما يرى
له من الماء والشجر والمدر والحجر والكلاء والثمر يقرون به ويخوف
وهذا لا يورث شبهة للعقلاء ولا يخفى على العاقل
انه ليس باله لان كل من يرى شخصه وتصويره وتكلمه مع الحروف
والصوت محتاجا بالاكل والشرب وغيره فانه يعلم يقينا انه مجسم
مصور مركب مؤلف ليس هو اولى من الآخر من اجناسه واشكاله
بالربوبية ولا بد من مجسم مصور ومن مركب مؤلف فذلك هو
الله تعالى فانه يقع الفرق بين المدعيين لان الله تعالى سبحانه
وتعالى هو رب صادق ويخلق ويرزق وهذا المتنبي يدعي محالات
وهو لا يخلق ولا يرزق فلا يقع الشك بين هذا وذلك فان قيل
ما الحكمة في هذا قلنا هو الابتلاء والامتحان لان كل صنف
من العقلاء يعتقدون بانهم على الصواب وانهم لا يخلصون
الدين الا لله لاجل الله عز وجل والدار دار الابتلاء فابتلاهم
الله تعالى بذلك وامثاله ليظهر الصادق من الكاذب وليعلم
الصادق صدقه ويرجو الثواب من الله تعالى تصديقا بوعده
اياه ويعرف الكاذب كذبه ويعاقب بعد اظهار الحجة لان الله
تعالى لا يعاقب احدًا ما لم يلزم الحجة عليه علامته وصلى الله
على محمد وعلى آله اجمعين

باب اثبات الصفات

قال المهتدي ابو شكور السالمي وفقه الله اعلم بان الله تعالى موجود
موصوف قديم بصفاته ولا يجوز ان يقال قديم مع صفاته
لان كلمة مع للمقارنة بين الشيئين والصفة ليس هو غير الموصوف
حتى نقول ان الصفة والموصوف شيئان فان قال احد ان الصفة
ما ذا شيء ام غير شيء فلو قلنا ان الصفة ليس بشيء والموصوف كيف
يكون موصوفا بلا شيء ولو قلنا ان الصفة شيء وهذا الشيء يكون
غير الموصوف ولا يجوز ان يكون قديما الجواب ان نقول
ان هذا صفة الشيء ولا نقول شيء او غير شيء فان قال ان الصفة
قديم او غير قديم نقول ان هذا صفة القديم ان الذات موصوف
قديم بصفاته ولا يجوز ان يقال ان صفاته تقوم بذاته لكن

نقول ذاته موصوف بصفاته ولاجايز ان يقال انه موصوف
بالوصف بل نقول انه موصوف بالصفة لان الوصف صفة الواصف
وهو كان موصوفا قبل ان يصفه احد ولاجايز ان يقال انه قديم
بجميع صفاته لان الجمع والفرق لايجوز في صفاته فنقول قديم
بصفاته وبعض الناس انكروا الصفات والنعوت اصلا وقالوا
ان الصفة والنعت ليس هو ذات البارى فلابد يكون غيره لايخلو
اما ان يكون قديما او حادثا محدثا ولاجايز ان يكون حادثا محدثا
لانه يوجب القول بحلول المحدث في القديم وهذا كفر ولاجايز
ان يقال بانه قديم لان الصفات لوكان قديما يوجب القول
باثبات القديمين وثلثه واكثر وهذا محال كفر وهو قول المعتزلة
وقالوا ان الله تعالى حي قادر عليم سميع بصير مريد بذاته انما
لايجوز ان يكون له حيوة او قدرة او علم او سمع او بصر لان هذه الاشيا
تصير علة لصيرورته موصوفا بهذه الصفة ولاجايز ان
يكون له علة او لصفته علة ثم الصفة لايخلوا اما ان يكون هو
الموصوف او غير الموصوف وكلاهما محال واما اهل السنة والجماعة
قالوا ان الله لم يزل كان موصوفا منعوتا ازليا لايزال يكون
موصوفا ابديا ثم نقول ان صفات الله جل جلاله لاهي ذاته

ولاهو غير ذاته بل ذلك صفاته وبيانه ان الصفة اذا كان
غير الموصوف فانه يوجب ان يقوم بذاته الشي اذا قام بالشي فانه
يقوم بالتمكن والحلول كالعرض والجوهر وكل ما جاز التمكن والحلول
جاز عليه النقل والنزول هذا من صفات المحدثات دل ان
الصفة ليس هو غير الموصوف وانما قلنا ان الصفات ليس هي
الموصوف لان الصفات لو كان هو الموصوف يودى الى اثبات
الصانعين وثلثة واكثر لان الموصوف صانع وهو موصوف بصفة
العلم وبصفة القدرة وبصفة الحيوة وغيره فاذا كانت
الصفة والموصوف واحدا فالصفة يكون صانعا فيكون العلم
صانعا والحيوة صانعا والقدرة صانعا وكل صفة على حدة
تكون صانعا وهذا محال فصح ان الصفات ليس هو الموصوف
ولاهو غير الموصوف فلهذا المعنى قلنا ان الصفة لا هي هو ولا
هي غيره واما قول المعتزلة ان الله ليس له صفة قلنا نفي الصفة
يوجب نفي الموصوف لان الصانع لو لم يكن عالما لكان لايعلم
الاشياء والاحوال ومن احدث شيا لايدرى من الذى صنع
وفعل فيوصف بالجهل فلا يكون صانعا وهذا محال فلزم ان
يكون عالما حتى يصح ويجوز ان يكون الها ربا صانعا واذا ثبت

انه عالم يقتضي ان يعلم الاشياء كلها والاحوال باسرها في جميع
اوقاتها واماكنها واذا علم الاشياء صارت الاشياء معلومة له
وبدون العلم لا يجوز ان يكون الشي معلوما للعالم لان المعلوم
يقتضي العالم لا محالة فثبت ان بالعلم صار معلوما فنفي العلم
يوجب نفي العالم واثبات العلم يوجب اثبات العالم فصح ما قلنا
ويؤكده وهو ان العالم بوقوف العلم على المعلوم يصير المعلوم معلوما
له واذا لم يكن له علم فباي شي يقف على المعلوم واذا لم يقف
على المعلوم فانه لا يعلم الاشياء وهذا محال فان قيل
الباري جل جلاله يعلم الاشياء بالذات والمعلوم كلهم يكون
معلوما له بذاته فنقول انه ذات عالم فنفي الصفات لا يوجب
نفي الذات قلنا العالم لو علم الاشياء بالذات والمعلوم معلوم
له بذاته فذاته يكون علما فيكون العلم هو الذات والذات هو العلم
لان المعلوم لا يكون معلوما بدون الوقوف عليه وبدون
العلم فكل ما يقف على المعلوم يكون علما فان قيل لو قلنا انه
موصوف بالصفة يوجب القول باثبات القديمين وثلثة او
اكثر لان الصفة لا يجوز ان يكون حادثا محدثا ولو قلنا انه قديم
يكون في هذا اثبات القديمين واكثر قلنا هذا لا يلزم لان

الصفة ليس هي غير الموصوف والصفة انما يكون غير الموصوف
والصفة انما يكون غير الموصوف اذا كان عرضا واذا لم يكن عرضا
فلا يوجب القول بغيريته عن الموصوف واذا لم يكن غير
الموصوف فلا يكون فيه اثبات القديمين وقد يجوز ان يكون الصفة
صفة ولا يكون عرضا كما انه يجوز ان يكون الذات موجودا و الصفة
ليس بجوهر فاذا كان الذات لا يكون جوهرا فكذلك الصفة
لا يكون عرضا فلا يلزم فصح بهذا الدليل ان الصفة لا هي
هو ولا هي غيره واذا ثبت هذا المعنى في العلم ثبت في جميع
الصفات كالقدرة والحيوة والسمع والبصر وغير ذلك

القول في صفات الذات وصفات الفعل قال ابو الحسن
الاشعري ان الصفات الذات قديمة وهو ثمانية الحيوة والقدرة والعلم
والكلام والسمع والبصر والارادة والقدم وما وراء ذلك
من الصفات من مقتضيات القدرة والعلم وما يدخل تحت
القدرة فهو من صفات الفعل كلها محدثة وقالت المتقشفة من
الكرامية ان صفات الذات قديم وهو خمسة الحيوة والقدرة
والعلم والسمع والبصر وما وراء ذلك نعوت وليس بصفات كلها
محدث وقال بعضهم حادث وهذا كله كفر محال لان الله تعالى

قبل حدوث هذه الصفات من زعمهم يكون ناقصا وبعد
حدوث هذه الصفات يصير كاملا ويزيد صفة ومن اعتقد
بمثل هذا يصير كافرا لان الحدوث والاحداث يوجب التغير
من صفة الى صفة ومن حال الى حال ولا يجوز التغيير على الله تعالى قال
المهتدي ابو شكور السالمي وفقه الله ناظرت حشوية من الكرامية
فقلت ماذا تقولون في الصانع وصفاته من صفات الفعل
قال بانه حادث محدث قلت ان الصانع قبل حدوث هذه
الصفة يكون ناقص الصفة وهذا محال قلت وماذا تقولون
في الانبياء عليهم السلام قبل الوحي قال ان النبي قبل الوحي
ما كان نبيا وما كان معصوما عما يوجب سقوط العدالة
قلت اذا فعل شيئا يوجب سقوط العدالة يصير فاسقا فلو
ان الله تعالى اوحى اليه في تلك الساعة يكون وحيا الى شخص
فاسق فيكون الرسول فاسقا قلت وماذا تقولون فيمن قال
لا اله الا الله واعتقد غير ذلك قال انه مؤمن قلت فما دينكم
الا ان تقولوا ان الرب ناقص والرسول فاسق والمؤمن منافق
والله ورسوله منزهان عما قلتم فتحير وانقطع عن كلامه
لان الباطل لا يقابل الحق والحق يعلو ولا يعلى القول

حشويا

محمد رسول الله

في ان الله لم يزل خالقا قال اهل السنة والجماعة
ان الله تعالى لم يزل كان خالقا موصوفا بهذه الصفة وقالت
الاشعرية والكرامية لم يكن خالقا وهذا كفر لانا نقول ان
الباري جلت قدرته خالق لم يزل كان موصوفا بهذه الصفة
وساير الصفات وصفة الخالقية قبل ان يخلق الخلق لان الفاعل
والصانع يوجب ان يكون موصوفا قادرا بالصنعة وهو عالم
بما يريد له غير عاجز عنه ومن يعلم الصنعة ويقدر ان يصنع
ان لم يصنع تلك الصنعة فانه يوصف ويسمى بتلك الصنعة اذا كان
مخصوصا بذلك ولان صفات الله تعالى لا يوجب التكرار حتى
نقول بانه اشتغل بفعل كذا او فرغ من فعل كذا او ترك فعلا كذا
واخذ فعلا كذا حتى يوصف عند الشغل بتلك الصفة ويوصف عند
تركه بانعدام تلك الصفة والله تعالى منزه عن ذلك لا يوصف
بالشغل والفراغ ولا يوصف بالتكرار والاعادة فنقول بان الله
تعالى فاعل بفعل واحد وجميع المفعولات مفعول بفعل واحد
ولا يزول عنه فعل حتى يحدث فيه فعل اخر وساير الصفات هكذا
والله جل جلاله لا يشغله شان عن شان حتى انه لو خلق واحدا
وغفر واحدا واحيا واحدا وامات واحدا ورزق واحدا في ساعة

وساير الصفات من صفات الذات
ومن صفات الفعل

قبل ان يخلق الخلق

واحدة ولحظة واحدة يوزن جميع صفاته الى مراداته من غير شغل
ولا فراغ فانه يوصف بجميع الصفات في تلك الساعة فاذا لم يكن
له فراغ عن ذلك فلا يوجب زوال الصفة عنه لانه لا يتغير من حال
الى حال وتحقيقه وهو ان الله تعالى قبل الخلق كان والآن كما [في]
كان لا يزيد ولا ينقص فبكل صفة استحق بعد الخلق فقبل الخلق
كان مستحقا لتلك الصفة تحقيقه وهو انا لو قلنا ان الله تعالى
قبل وجود الخلايق ما كان خالقا فيقتضي ان يكون قبل وجود [الخالق]
العابد ما كان معبودا وقبل وجود العباد ما كان الها وقبل
وجود المرئيات ما كان بصيرا وقبل وجود المعلومات ما كان
عالما فيوجب نفي الالوهية عنه وهذا كفر فان قيل اذا لم [يتحقق]
الفعل فلا يوصف بتلك الصفة كالحايك والخياط ونحوهما
ما لم يتعلم الخياطة وما لم يعمل به فلا يوصف بتلك الصفة قلنا
اذا تعلم ذلك وعمل ثم ترك فانه يوصف ويسمى بذلك الاسم
والصفة لعلمه وقدرته على ذلك وكذا الصانع جل جلاله [كان]
عالما قادرا قبل الخلق وكذلك لو ضرب احد سيفا للقطع فقبل ان
ان يقطع ويصرم فانه يسمى صارما وقاطعا لانه يصلح لذلك فكذلك
ههنا فان قيل ان الله لو كان خالقا لم يزل يقتضي ان نقول بالمخلوق

لم يزل كان مخلوقا لان صفة الخالقية بالتخليق يقتضي الخلق لا محالة [والتخليق]
فيلزم القول بقدم الدهر والعالم وهذا محال الجواب قلنا ليس
كما ذكرت فان الله تعالى موصوف بصفة الخالقية الا ان تاثير
الصفة لم يظهر ما لم يخلق ومثل هذا في صفات الصانع يجوز
الدليل عليه قوله والله سريع الحساب وصف نفسه بسرعة الحساب
وبالحساب قبل ان يحاسب احدا لان الحساب يكون في القيمة
وقد جاز اثبات اسم الصفة قبل الحساب فكذلك في القيمة وقد
جاز اثبات اسم الصفة قبل الحساب فكذلك ههنا قال المهتدي
ابو شكور السالمي رحمه الله ناظرت اشعريا فقال لان الوضوء والصلوة
عندكم ان يجلس احدكم تحت الميزاب حتى يبتل وجهه وذراعاه
وراسه وقدماه ثم يسقط خرء الحمام يقوم عليه ويقول بالفارسية
اي خداي بزرك يعني الله اكبر ويقراء بالفارسية مقدار آية
ويقول دو برك سبز يعني قوله مدهامتان ثم يركع ويسجد
ساكتا ويقعد وقت القعود ثم يضرط وهذه عبادتكم وقال
هذا طعن لابي حنيفة رضي الله عنه ولاصحابه فاجبته وقلت
انكم يعتقدون بالله تعالى ما كان خالقا ولا رازقا ولا معبودا
قبل ان يخلق الخلق ولان ليس بغافر ولا مثيب ولا معاقب

وللرسول اليوم ليس برسول وقبل الوحي ما كان رسولا والمؤمنون
بالمعصية ينقص ايمانهم وكذلك المعبود الذي اعتقدت بانه ما كان
ربا معبودا ثم صار معبودا او ان هذا الرسول الذي ما كان
رسولا ثم صار رسولا ثم عزل والمؤمن الذي ينقص ايمانه بالضحك
ونحوه يكتفي بهذا القدر من العبادة نعوذ بالله منها من ذلك **القول
في علم الله** قالت الجهمية وصنف من المعتزلة ان الله تعالى
لم يعلم الاشياء ما لم يخلقها وهو لا يعلم المعدوم وهذا
كفر لانه لو لم يعلم الاشياء قبل ان يخلقها فلو اراد ان يخلقها
كيف يدري ان يخلقها وكم يخلقها ومتى يخلقها وكيف يخلقها
ويكون في هذا تعطيل الالوهية وهذا كفر والصحيح ان الله تعالى
عالم على الكمال يعلم الاشياء على ما هو بعد ان يخلق وقبل
ان يخلق ويعلم المعدوم والموجود اما قولنا انه يعلم الموجود
لا خلاف فيه وقولنا يعلم المعدوم من حيث العدم ثم يعلم انه معدوم
والله تعالى يعلم انه لو يكون من المعدوم شيء كيف يكون الدليل
عليه ان الله اخبر عن المعدوم ان لو كان كيف يكون وهو قوله ان
زلزلة الساعة شيء عظيم وقوله وترى الناس سكارى وما هم بسكارى
ولكن عذاب الله شديد والله تعالى اخبر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم

العدم

حيث قال لتدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمنين فكان كما اخبر
انه يعلم الاشياء قبل وجودها ومثل هذا يجوز في المخلوقات
ان الرجل اذا تفكر ان يبني قصرا طوله كذا وعرضه كذا وبنايته كذا
وجدرانه كذا فذلك نعلم انه كيف يكون ومعلوم ان ذلك القصر
يكون معلوما قبل البناء ومع ذلك يجوز ان يكون معلوما ففي
حق الله تعالى اولى والله تعالى يقول قل لا يعلم من في السموات
والارض الغيب الا الله وروي عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه سئل
عن هذه المسئلة فقال ان الله تعالى لم يزل كان عالما ولا
يزال يكون عالما وهو يعلم الغيب والله يقول ولو ردوا لعادوا
لما نهوا عنه وقال جل جلاله لنوح عليه السلام ولا يلدوا الا
فاجرا كفارا ولهذا نظاير ثم لا يجوز السهو والغلط في علم الله
لانه لو جاز السهو والغلط يودي الى تعطيل الآيات والاحكام
والاعمال كلها لان من الجايز ان يكون الرسالة لعلي فامر محمد
صلى الله عليه وسلم او ذنب لاحد فيعاقب غيره وهذا امر محال
ومن اعتقد هذا يصير كافرا قال المهتدي ابو شكور السالمي وفقه الله
وقد سالني مجوسي بمصر وقال ان الكافر اذا مات كافرا قال الله
تعالى هل يعلم انه يموت كافرا قلت نعم قال اذا كان يعلم انه سيموت

كذا وابوابه كذا وحجرته كذا

كافر فهذا الكافر هل يقدر ان يومن في هذه الحالة ام لا فان قال
ان كنت تقول انه يقدر فعلم الله خطاء وهذا لا يجوز وان كنت
تقول انه لا يقدر فيكون جبرا قلت ان الله تعالى يعلم انه
يموت كافرا وعلم الله لا يوجب سلب القدرة عنه والقدرة موجودة
صالحة للايمان كما انها صالحة للكفر ولكن مع وجود القدرة
فهو لا يومن والله تعالى يعلم انه لا يومن لانه يعلم الاشياء
كما هي بمثل ما يكون فان سيل رجل ان الله تعالى هل يعلم النفس
مثلا فان كنت تقول انه لا يعلم فقد وصفت الله تعالى بالجهل
ولو كنت تقول انه يعلم فقد وصفت الله بالمثل فمن حقك
ان تقول ان الله تعالى يعلم انه ليس له مثل ولا شكل ولا ضد
ولا ند وسيل جهم ابن صفوان مثل هذه المسلة قيل ان الله
تعالى هل يعلم نهاية عدد انفاس اهل الجنة والنار فقال
ان قلت بانه لا يعلم فيكون في هذا اضافة الجهل الى الله تعالى
وان قال يعلم فيكون في هذا افناء الجنة والنار فاختار هذا
وقال يعلم ولهذا المعنى قال ان الجنة والنار يفنيان والصحيح ان الله
تبارك وتعالى عالم ليس بعدد انفاس اهل الجنة والنار نهاية
القول في السمع والبصر اعلم بان المعتزلة والجهمية

انكروا الصفات كلها مثل السمع والبصر وقالوا لان الله تعالى سميع
وبصير جل جلاله وليس له سمع ولا بصر وقال بعض المعتزلة ان
الله تعالى ليس بسميع ولا بصير ولا راى ولا مرئي بل يعلم هذا
كله وهم كفروا بالله لانهم انكروا النص وروي عن ابي موسى الاشعري
انه قال مر رسول الله بقوم يدعون الله تعالى ورفعوا فقال عليه
السلام لا ترفعوا اصواتكم اصواتهم فان الذي تدعونه ليس بغايب
ولا اصم ثم نفي السمع والبصر يوجب الذم الدليل على قصة ابرهيم عليه
السلام قال لوالده لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغني عنك
شيا والله تعالى يقول قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها
وتشتكي الى الله الى آخر الآية اخبر انه سمع في الماضي ويسمع في المستقبل
وهو سميع الآن ومن انكر ذلك بصير كافرا والله اعلم **القول
في الارادة والمشية** اختلف الناس في هذه المسلة قالت
القدرية والمعتزلة والجهمية ان الله تعالى لم يرد الشر والقبايح
ولا يقضي به وقال بعضهم الكل بمشية الله تعالى من الحسن والقبيح والخير
والشر والكفر والايمان والطاعة والمعصية ثم الخير والحسن
بمشيته وارادته والقبايح يكون بمشية الله ولا يكون بارادة الله
تعالى لان الارادة لا يخلو عن المحبة والرضا وقال بعضهم الكل

بارادة الله ومشيئته وبقضائه ولكن القبائح لا يكون بحكم لان
الحكم يوجب الخير والتسليط وقال بعضهم الكل بمشية الله وارادة
ولكن شية وارادته مخلوقتان كالقرآن وهو مشية العبد وارادته
مضاف الى الله تعالى على سبيل التمليك وقال اهل السنة
والجماعة ان الخير والشر الكل يكون بقضاء الله وبقدرة وبمشية
وبارادته وبعلمه وبحكمه لكن الخير والطاعة يكون بامره وبرضا
والشر والمعصية ليس بامر الله ولا برضاه والدليل على ما روي
عن عبد الله ابن عمرو بن العاص قال كنا جلوسا عند رسول الله
صلى الله عليه وسلم فسمعنا صوتا فدخل ابو بكر وعمر رضي الله
عنهما يرفعان صوتهما ومعهما ناس كثير فقال النبي عليه السلام
لم رفعتما صوتكما فقال ابو بكر اختلفنا في مسئلة انا قلت ان
الخير والشر كله من الله تعالى وقال عمر انا قلت ان الخير من الله
وان الشر من العباد فقل الحكم بيننا فقال النبي عليه السلام اقضي
اقضي بينكما بما قضى اسرافيل بين جبرئيل وبين ميكائيل رضوان الله
عليهما فقال جبرئيل مثل قولك يا عمر وقال ميكائيل مثل قولك
يا ابا بكر فقال جبرئيل اختلفنا في هذه المسئلة ويختلف فيها
اهل الارض حتى تحاكما الى اسرافيل فقضى بينهما بقضاء الله

تعالى في اللوح المحفوظ فقضى مثل قولك يا ابا بكر ولم يقض مثل
قولك يا عمر فقال عمر تبت الى الله وروى عن ابي ايوب الانصاري
رضي الله عنه انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى
يقضي بالشر فقال نعم فقال يقضي بالذنوب ثم يعذبهم فقال عليه
السلام لا يسأل عما يفعل وهم يسألون وروى ان رجلا دخل
دخل على علي بن ابي طالب رضي الله عنه وقال اخبرني عن القدر فقال
له طريق مظلم فلا تسلكه فسكت ساعة قال اخبرني عن القدر
فقال بحر عميق فلا تلجه فسكت ساعة ثم قال اخبرني عن القدر
فقال سر الله في الارض فلا تفتشه فسكت ساعة ثم قال اخبرني
عن القدر فبدأ علي رضي الله عنه بالسوال فقال اخبرني مشيتك
مع مشية الله او دون مشية الله فتحير الرجل فقال له علي قل انت فقال
له ان قلت ان مشيتي مع مشية الله تعالى فقد ادعيت المشاركة
مع الله وان قلت ان مشيتي فوق مشية الله تعالى فقد ادعيت
الالوهية فعلمت ان مشيتك تحت مشية الله فقال الرجل تبت
الى الله وقام فقال علي لاصحابه قوموا فصافحوه فانه الآن اسلم
ففي هذا دليل على ان من انكر القدر يصير كافرا فلان النبي عليه السلام
قال القدرية مجوس هذه الامة ان مرضوا فلا تعيدوهم وان ماتوا

فلا تشيعوا جنايزهم اوليك شيعة الدجال وحق على الله ان يلحقهم
بالدجال ولانهم انكروا النص لان الله تعالى قال وما تشاؤن
الا ان يشاء الله رب العالمين فان قيل لو كان كذلك ينبغي ان
يكون العبد اذا شاء ان يصير الحشيش ذهبا فوجب ان يصير ذهبا
لانكم تقولون ان العبد لا يشاء الا ان يشاء الله قلنا ان الله تعالى
شاء ان يشاء العبد هكذا فشاء هكذا ولو شاء الله ان يصير الحشيش
ذهبا سيصير ذهبا وروى ان عيلان البصرى قدم من البصرة
او من الكوفة فجمع الفقهاء وناظرهم فغلبهم وكان ابو حنيفة
رضى الله عنه شابا يختلف الى حماد فقال حماد لابي حنيفة رض
اذهب يا فتى الى هذا الرجل وناظره فجاء ابو حنيفة رضى الله عنه
وقال اخبرني الى باب السلطان فدخل عليه وناظره غيلان فقال
عيلان لابي حنيفة رضى الله عنه اخبرني ما شاء ابليس من فرعون
فقال شاء منه الكفر فقال ما شاء موسى من فرعون فقال
شاء منه الايمان فقال ما شاء الله تعالى من فرعون فقال
شاء منه الكفر فقال كيف وافقت مشية الله مشية ابليس فكان
ينبغي ان يوافق مشية موسى فقال ابو حنيفة رضى الله عنه شاء الله تعالى
ان يشاء ابليس من فرعون الكفر وشاء الله تعالى ان يشاء موسى

[illegible]

من فرعون الايمان وشاء الله تعالى ان يشاء فرعون لنفسه الكفر
وكل ذلك بمشية الله تعالى وهذه المسلة راجعة الى حرف واحد
وهو ان الشر والكفر مخلوق الله او غيره فان قال ان الله لم يخلق الشر
والكفر وذلك مخلوق غير الله فقد اثبت صانعا وخالقا غير الله
تعالى فيكون مشركا بالله تعالى ويكون كافرا وان قال ان الشر
مخلوق الله تعالى بدون ارادته ومشيته فقد اعتقدت بان الله
تعالى مجبور ومكره في تخليقه وهذا كفر فثبت ان الكل بمشية الله
تعالى وبارادته وقضايه وقدره ومن انكر القدر فهو كافر
بالله العظيم **القول في الفضل والعدل** اعلم
بان الله تعالى موصوف بصفة الفضل والعدل من غير اختلاف
ولا شبهة وفضله يكون من غير ميل وعدله من غير جور ثم اختلفوا
في تاثير الفضل والعدل قال اهل السنة والجماعة صفة الفضل
وتاثيره زيادة لطف من الله تعالى للمومنين ما لم يكن لغيرهم وهو
الهداية الى الايمان والتوفيق على الطاعة والاحسان والاختصاص
بالكرامة والولاية ما لم يكن لغيرهم وقالت المعتزلة هذا ليس
بفضل بل يكون ميلا لان الناس كلهم عبيد الله واماء له وهو اذا اعطى
لاحد شيئا من غير سبب ومنع عن الاخر من غير جرم فيكون بخيلا في حق

المخلوق

اثبات العدل واهل التغلب
والفضل عن الحق

هذا وميلاً في حق الاول وهذا ليس بمقتضى الحكمة وصفة الفضل
عندهم هو ان الله تعالى لخلق الخلق عاقلاً مريداً مختاراً فاعلاً و
بين لهم السبيل بالدلالة والاحكام وهذا هو معنى الهداية والفضل
عندهم فمن آمن واطاع يكون مثاباً ومن انكره وعصى يكون معاقباً
وليس من الله فيهم شيء غير هذا وما ذكرنا فهو صحيح لان الله تعالى
اختص الانبياء صلوات الله عليهم من كافة الخلق وخصهم باربعة
اشياء وهو ان اجسادهم عجنت بطينة طيبة وارواحهم خلق من روح
القدس واكرمهم بالتاييد والعصمة واطعمهم من الحلال من غير
شبهة فضلاً عن الوحي والرسالة فلما جاز زيادة اللطف والتاييد
والعصمة والنبوة والرسالة في حق الانبياء صلوات الله عليهم
من غير سبب وعلة جاز لغيرهم من بعدهم بقدره واما قوله انه
لو منع عن الآخر يكون بخساً قلنا ليس كذلك لانه لم يجب للعباد على
الله شيء ولو اعطى احداً خيراً او مالاً فانه يكون متفضلاً عن
غير الوجوب ويجوز لاحد ان يفضل عبده بما اراد ثم لو لم يعط
لاحد شيئاً او منع ما اعطاه فانه لا يكون ذلك منع الواجب حتى
يكون بخساً بل يكون عدلاً منه لانه لم يجب عليه شيء واجمعنا على
ان الهداية من الله جائز اما العناية فقال بعضهم انه يجوز وقال

بعضهم انه لا يجوز لان العناية لا يخلو عن الميل والصحيح ان نقول
بان للعباد من الله تعالى معونة فلا نقول عناية لان هذا اللفظ
لم يرد سماعاً ولم يتفق اهل العلم على هذا وليس من جوابات الضرورة
فلا نقول به اما صفة العدل وبيانه في ستة اشياء عند اهل
السنة والجماعة احدها ان نعلم ان الله تعالى لا يظلم مثقال ذرة
والثاني ان الله تعالى لا يبخس من حسنات احد مثقال ذرة والثالث
لا يعذب احداً من غير ذنب والرابع ان الله تعالى لا يؤلم احداً
من عباده من غير غرض صحيح ولا عوض جزيل والخامس ان الله تعالى
لا يجبر احداً على شيء من المعاصي والسادس لا يكلف الله تعالى احداً
فوق طاقته فان قيل هل يجوز من الله تعالى ان يخلق خلقاً في النار
ويعذبه من غير معصية الجواب قلنا بان الله تعالى اعلى
واجل من ان يعذب شخصاً من غير جرم ولا ذنب ولو خلق خلقاً في
النار فان النار لا يكون عذاباً له ولو عذبه من غير ذنب لا يكون
عدلاً والله تعالى لا يفعل الا بالفضل والعدل والدليل عليه
قوله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة وقوله جزاء بما كانوا يعملون
وقالت المعتزلة العدل من الله ان لا يخلق الكفر والشر والضر
ولا يقضي به مصالح العباد في احتياجهم ولجب على الله تعالى

ولو منع لا يكون عدلا منه سنذكر قالوا هذا هو صفة العدل حتى انه لو خلق الشر والكفر ثم عذبهم على ذلك يكون ظلما وجورا وهذا الاعتقاد منهم كفر لان العبد اذا اراد لنفسه الكفر والله يريد منه التوحيد فيكون ما اراد العبد ولا يكون ما اراد الله فان العبد يكون فوق ارادة الله تعالى وهذا محال واجمعنا على ان الكفر بعلم الله تعالى وهو يعلم ويقدر ان يمنعه جبرا ولم يمنع لا يكون عدلا عند المعتزلة لان الاصلح والاصوب في حق العباد واجب على الله تعالى ولا اصلاح في الكفر ولا صواب وكذلك الاصوب في حق الله تعالى اولى ان يكون واجبا عليه في زعمهم والمولى اذا ترك ما هو الاصلح والاصوب في حق العبد وهو يعلم ويقدر ان يمنع جبرا ولا يمنع يكون مسيئا في حق العبد ولا يكون عدلا منه والعيب يرجع اليه فكذلك في حق الله تعالى اذا علم ان العبد يكفر ويشرك به وقد ترك ما هو الاصوب عند الله في حق الله والله يعلم ويقدر ان يمنعه جبرا ولا يمنع فان العيب يرجع الى الله تعالى ولا يكون عدلا منه وهذا لا يجوز ثم اجمعنا ان الله لم يمنع العباد عن الكفر والقبائح جبرا بدون النهي مع قدرته عليه وعلمه به وصفة القبح ترجع الى العبد وكذلك لو اراد وخلق

نفسه

الكفر والشرك والقبح والعيب يرجع الى العبد كما في العلم فان قيل كيف يجوز من الحكمة ان يريد الكفر به والشرك في حق نفسه ويريد القبح والقبائح لنفسه قلنا كما انه يجوز من الحكمة ان يخلق نفسا ويعلم انه يكفر ويشرك به ويشبه ومع ذلك يريد تخليقه مع علمه فكذلك هاهنا اذا الشرك يجوز ان يكون بارادة الله تعالى والعيب يرجع الى العبد كما في العلم وصلى الله على محمد واله وصحبه اجمعين

القول في التكوين والمكون

قال ابو الحسن الاشعري والكرامية ان التكوين والمكون واحد وقال اهل السنة والجماعة التكوين فعل المكون والمكون تاثير التكوين والتكوين يكون غير المكون وصورة المسئلة وهو ان المكون اذا كون شيئا فالفعل يزول عنه فيحل في المكون والمفعول عندهم وعند اهل السنة والجماعة الفعل لا يزول عن الفاعل والتكوين لا يبين عن المكون وهذه المسئلة فرع لمسئلة اخرى وهو ان صفات الله تعالى حادث ومحدث عندهم وعند اهل السنة والجماعة لا يجوز ان يكون حادثا ومحدثا وقد ذكرناها فلما جوزوا الاحدوث الفعل والصفة في الباري قالوا ان الفعل والصنع والتخليق والتكوين يبدأ منه ثم يزول عنه عند تفعيله وتكوينه ويحل في المكون والمفعول وهذا

كفر لان هذا لا يخلو اما ان يكون الفعل محدثا او غير محدث فان
قال محدث فقد اعتقد بان الله تعالى محل للحوادث ويجوز عليه
التغيير والتكون والتحول وهذا كفر فان قال ان الفعل غير محدث
بل هو صفة القديم فقد اعتقد حلول صفة القديم في المحدث
فيؤدي الى قدم الدهر وبقاء الدهر لان الدهر يصير محلا للقديم
عندهم ومحل القديم يوجب ان يكون قديما وهذا كفر وقال
بعض المتصوفة علة كل شيء صنعه ولا يصح هذا لان الصنع لو كان
علة فانه يحل في المعلول فهذا والمسالة الاولى سواء فان قيل
ان الله تعالى هل هو قادر على ان يغير صفته قلنا ان الله تعالى
قادر على الكمال ولكن لا يجوز التغيير في صفات الله هذا لو قيل
هذا محال والله تعالى منزه عن المحال والسؤال عنه كفر لانه
تجويز التغيير في صفة الله تعالى

القول في عدد الصفات

قال اهل السنة والجماعة صفات الله تعالى لا تكرر
ولا تعدد بانه وهو جل جلاله فاعل بفعل واحد ويفعل
جميع المفعولات بفعل واحد وهو حي بحياة واحدة ويسمع
بسمع واحد ويسمع جميع المسموعات وهو متكلم بكلام واحد وسائر
الصفات ايضا كذلك والمعنى فيه وهو ان صفاته قديمة والعدد

والتكرار من صفات المحدثات ولو قلنا ان صفاته تدخل في حد التكرار
يؤدي الى زوال صفة الاول وحدوث الثاني حتى تكرر وهذا
كفر على ما ذكرنا وهذا المعنى يؤثر في ساير الصفات فان قيل
صفات الله تعالى كلها صفة واحدة او كل صفة على حدة غير
صفة الاولى قلنا من اصحابنا من يقول بان الله تعالى موصوف
بصفة الحيوة والقدرة والعلم وساير الصفات وكل صفة
على حدة ومن اصحابنا من يقول ان الصفات كلها صفة واحدة
والاصح لان نقول ان صفات الله تعالى واحدة في الحقيقة
لا يدخل تحت العدد فاما تاثيره واسماؤه معدودة لان من
انكر صفة من صفات الله يصير كافرا ولو زاد صفة يصير
كافرا فهو معدود باسم والتاثير والايمان واجب وصفاته
كلها واحدة في الحقيقة حتى انه لو قال ان قدرة الله تعالى
وحيوته شيئان او عددان او اثنان يصير كافرا فنقول ان
الحيوة صفة الله والقدرة صفة الله فالقدرة ليست هي الحيوة
ولا هي غير الحيوة فنقول لا هي هي ولا هي غيرها فكذلك العلم
مع الارادة والسمع مع البصر وكل صفة مع صفة نقول لا هي
هي ولا هي غيرها كما في صفات الذات لان صفاته ليس من المعدودات

فنقول ان الله تعالى واحد بصفاته وهذا هو المذهب عند اهل
السنة والجماعة واذا تيقنا ان صفات الله تعالى ليس بمعدود
ولا بمكرر وكذلك وجب ان لا يكون متضادا ولا يكون متناقضا
كما نقول في السخط والرضاء بان رضاء الله تعالى ليس بسخط ولا
بضد سخط وسخطه ليس برضاه ولا بضد رضاه فنقول لا هي
ولا غيره وهو موصوف بالرضاء والسخط وانما قلنا ان الرضا
ليس بضد السخط لان الرضا لا يزيل سخطه ولا يشغله عن الرضا
ولا يزول عن صفته بحال من الاحوال والتضاد والتناقض انما
يظهر اذا كان احدهما يشغله في صفات الله تعالى ولا يزول عنه
صفة ولا يضاف في صفاته النفي والاثبات فثبت انه لا يجوز في
صفاته التضاد والتناقض فان قيل ان المكر والمخادعة هل
يجوز في صفات الله تعالى قلنا هذا من معاني الردية والصفات
القبيحة فلا يجوز ان يكون صفات الله بمعنى الردية والقبايح
ولكن يجوز ان يجازي ويكافي اعداءهم بمكرهم ومخادعتهم واستهزائهم
بمثل افعالهم وهذا معنى قوله تعالى يستهزئ بهم وقوله وهو خادعهم
وقوله ومكروا مكرا فيكون هذا جزاء بما كانوا يعملون **القول
في المتشابه** قال اهل السنة والجماعة الايمان بالمتشابه

ولا يشغله عن السخط وسخطه لا يزيل رضاه

قال يخادعون الله وهو خادعهم

واجب ولا يجوز التفسير وانما هو لا يجوز التاويل ولا يجوز ان يقال ان الله
تعالى موصوف بهذه الصفة بل نقول بان هذا كلام الله ونحن
نؤمن بما انزل الله على ما اراد الله هذا كما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال ان لله يدين كلتاهما يمينان والله تعالى يقول بل يداه
مبسوطتان وقوله الرحمن على العرش استوى وكل ذلك من الاخبار
والايات المتشابهة فالايمان به واجب لانه هذا كلام الله ولا
يجب التاويل وقالت المعتزلة والجهمية ان التاويل به واجب
وقالوا المراد من اليد القوة والنعمة وهذا لا يستقيم لان الله تعالى
قال بل يداه مبسوطتان ولا جايز ان يقال ان لله قوتين و
لان الله تعالى قال لما خلقت بيدي استكبرت فلو كان اليد قوة لكان
ابليس يقول انا مخلوق بقوتك وبنعمتك فثبت ان المراد من اليد ليس
بقوة ولان التاويل لو كان واجبا لكان يجب اولا على النبي عليه السلام
لانه بعث مبينا واذا لم يبين ولم يتاول دل ان التاويل غير واجب
ولان التاويل اقوى واوضح من التفسير لان التاويل ما يؤول اليه
المراد ولو كان التاويل واجبا شرعا لكان ينقل الينا كما نقل القرآن
والتفسير فلما لم يصح الصحابة والتابعين انهم لم يتولوا فيها دل ان التاويل
غير واجب وقال ابو الحسن الاشعري والمتقدمون من مشايخ بخارا

ان المتشابه صفات الله تعالى من غير تفصيل ولا تشريح ولا كيفية
وقالوا بان الله موصوف بصفة اليد وموصوف بصفة الوجه
وموصوف بصفة النزول والقدم وغير ذلك مما ورد من الاخبار
والآيات فالله تعالى موصوف بذلك بلا كيف وهذا ايضا
لا يستقيم لان الله تعالى قال واخر متشابهات والمتشابه اراد به
اشتباه المعنى اى اشتبه عليهم معناه ولو قلنا بان هذا صفات الله
خرج من حد الاشتباه فيكون مفسرا وروى عن محمد بن الحسن رض
انه سئل عن مثل هذه الآيات والاخبار فقال امروها كما جاءت
على ما اراد الله تعالى وعن سفيان الثورى رحمه الله عن ابن عباس
رضى الله عنه انه قال علم القران على اربعة اوجه علم لا يسع
الجهل به وهو علم الحلال والحرام وعلم يعلم العرب وهو علم الاسماء
وعلم التفسير وهو القصص والنزول والشان وعلم لا يعلم
الا الله وذلك قوله تعالى وما يعلم تاويله الا الله وقال مشايخ
سمرقند المتشابه اشتبه علينا معناه فنقر ونؤمن ان هذا كلام
الله وخبر رسوله وقد آمنا بكلام الله وبكلام رسوله على ما اراد
الله واراد رسوله فان قيل هل يجوز فى الحكمة ان يرسل رسولا وانزل
اليه كتابا واحكاما ثم يستر عليه بعض ما انزل الله اليه قلنا نعم مقتضى

الحكمة يوجب هكذا كى لا يقف احد على علم الله على سبيل التمام الدليل
عليه ما روى فى الاحاديث ان الله تعالى امر القلم ان يكتب فى اللوح فلان
سعيد ان شيت وفلان شقى ان شيت فلان كذا ان شيت انما اراد
بذلك ان لا يعلم اللوح والقلم والملايكة ينظرون فى اللوح جميع
علم الله تعالى فيكون ذلك سر الله تعالى فلما جاز هذا فى اللوح
فانه يجوز فى ساير الكتب بعد ان لا يستر على احد من علمه ما يحتاج
الخلق اليه فاما ما لا يكون اليه حاجة فانه يجوز ان يكون سر الله
فاما التاويل عند المعتزله واجب وعند اهل السنة والجماعة غير واجب
ولكن يجوز ان يتاول المتشابه لان المشبهة اخذوا بظاهر الآية
وقالوا ان لله صورة ويدا واصبعا كساير المخلوقات واعتقدوا
ذلك وذلك فيجوز التاويل عند تشبيههم لنفى الخطاء وزوال الشبهة
ولكن لا نقول ان المراد به ما ذكرنا من التاويل فنقول انه يجوز
ان يكون كذلك ولكن لا يعلم تاويله فى الحقيقة الا الله ورسوله
والله اعلم باب الاسماء قال المهتدى
ابو شكور السالمى وفقه الله اجمعنا على ان الله تعالى مدعو باسمايه
بدليل قوله تعالى ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها وقوله تعالى
قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن ايا ما تدعوا فله الاسماء الحسنى واجمعنا

انه مذكور بذكر اسمه بدليل قوله تعالى فاذكروني اذكركم وقوله تعالى
ولذكر الله اكبر واختلفوا في انه هل هو يسمى باسمائه قالت المعتزلة
انه لا يجوز ان يكون مسمى باسمائه لان الاسم للاشارة للتميز من
بين اجناسه والله تعالى منزه عن الجنس فلا يحتاج الى الاسم
فالاسم لا يكون اسما له واذا لم يكن له اسم فلا يكون مسمى بالاسم
قال اهل السنة والجماعة ان الله يسمى باسمائه والاسماء اسماء الله
تعالى بدليل ما روى عن النبي عليه السلام انه قال ان لله تعالى
تسعة وتسعين اسما مائة غير واحدة من احصاها دخل الجنة
دل ان الاسماء اسماء الله تعالى ثم الاسم تارة يكون للاشارة
وهو للمحدثات وتارة يكون للافادة وهو اسماء الله تعالى وانما
قلنا انما اسماء الله للافادة دون الاشارة لان اسماء الله كلها
على معنى واحد ولان المعاني الذي نذكر في الاسماء كلها موجود
بذكر اسم واحد بيانه اذا قلت الله فان معنى الرحمن والرحيم والحكيم
والعليم والحليم ومعاني ساير الاسماء يكون موجودا مذكورا
بذكر اسم الله تعالى وكذلك ساير الاسامي هكذا والله تعالى مسمى
بالاسم لا بالتسمية وهو كما سمى نفسه وليس كما سماه غيره والدليل
على انه مسمى بالاسم لان الله تعالى امرنا بالايمان بوحدانيته

دون الاشارة

ذاته فالايمان بالذات واجب ونحن نذكر في الايمان اسمه فلو لم
يكن الذات مسمى بالاسم لكان لا يصح ايمان احد في العالم وتقدير
الكلام وهو ان الله تعالى عرفنا نفسه بصفاته واسمائه واراد به
معرفة ذاته فلو لم يكن موصوفا بصفاته او لم يكن يسم باسمائه لكان
لا يصح تعريف ذاته ببيان الاسم والصفة فاذا عرفنا بتعريفه
ايانا بذكر الاسم والصفة دل انه مسمى بالاسم وموصوفا بالصفة

القول في ان الاسم هو المسمى ام غيره قالت الاشعرية
والحشوية ان الاسماء على ثلث مراتب اسماء الذات كالحي والشيء
والقديم والنفس والذات وما يليق به واسماء الصفات كالقادر
والحكيم والمريد والسميع والبصير والمتكلم واسما الافعال كالخالق
والرازق والغافر ونحو ذلك واختلفوا في اسم الله قال بعضهم ان
الله اسم الذات وهو اسم موضوع وقال بعضهم ان الله اسم الصفات
وهو اسم مشتق ومن مذهبهم ان اسماء الذات قديمة والاسم
والذات واحد واسماء الصفات قديمة لا هو ولا غيره واسماء
الافعال محدث والاسم غير المسمى وقالت المعتزلة ان اسماء الله
كلها غيره وكلها مخلوقة وقال اهل السنة والجماعة ان اسماء الله
تعالى كلها اسماء قديمة لا هو ولا غيره ولا يجوز التفضيل

واسماء الصفات واسماء الافعال غير الذات

والتعريف في الاسماء كالصفة ولا يجوز ان يكون اسم محدثا او
صفاته محدثا بل جل ذكره قديم بصفاته واسمايه ثم نقول ان اسماء
الله كلها حسنى وليس فيها غير حسنى وانما قلنا انه قديم باسمايه لانه
هو الذي يسمى نفسه في كلامه ولا يجوز الحدث فيه وفي كلامه
وانما قلنا ان اسماوه لا هو ولا غيره لان الاسم لو كان هو المسمى
ليقتضي القول باثبات المسميات عشرة وعشرين واكثر لان الاسماء
معدودة حكما وان لم يكن من اصل العدد ولا من جنس العدد
ولكن هو معدود في الحكم عندنا فلو كان المسمى هو الاسم والاسم
هو المسمى فيكون المسمى معدودا كالاسم فيكون في هذا اثبات
الالهية لان هذه الاسماء اسماء الاله وهذا يكون
محالا والثاني وهو ان الاسم لو كان هو المسمى فان الله تعالى
يكون في افواهنا فيقتضي ان يكون الذات هو المسمى في افواهنا لان
الاسم في افواهنا وهذا محال ولو قلنا ان الاسم غير المسمى لكان
لا يصح ايمان مومن في العالم ولا يصح رسالة رسول قط لانا
آمنا بالله جل جلاله والله اسم خالقنا فلو كان الاسم غير المسمى
لكان الله غير الخالق فايماننا لا يكون بخالقنا وهذا محال وكذلك
محمد اسم الرسول ونحن آمنا بمحمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولو كان

الاسم غير المسمى فمحمد غير الرسول فلا يصح الايمان به وهذا لا يستقيم
فثبت ان الاسم ليس هو المسمى ولا هو غير المسمى فنقول لا هو ولا هو
غيره كالصفة **القول في عدد الاسماء** اجتمعت
الفقهاء من اهل السنة والجماعة ان اسماء الله تعالى غير محدودة
ولا معدودة ولا متناهية ولكن اذكارنا والفاظنا وعباراتنا عن
الاسم معدودة محدودة فالاسم معدود بالذكر والايمان واحد
في الحقيقة والعيان وهذا كما نقول في القرآن ان القرآن كلام
الله غير مخلوق ولا مختلف ولا حادث ولا حديث ولا محدث
وليس له حد ونهاية وليس له قطع وفصل وليس له ابتداء وانتهاء
ولكن قراءتنا وتلاوتنا يكون محدودا معدودا مع القطع والفصل
والبداية والنهاية فكذا الاسماء كلها في المعنى اسم واحد غير مخالف
ولا مختلف ولا محدود ولا معدود ولكن في الحكم والعبارة
كل اسم اسم على حدة حتى لو اقر بالله وانكر بالرحمن والرحيم فانه
يكون كافرا فكل اسم يكون اسما على حدة معدودة في الذكر والايمان
فيجب الايمان بجميع الاسماء وانما قلنا ان الاسماء في العيان
والحقيقة واحد بدليل انه لو آمن بالمسمى وذكر اسما واحدا فانه
يصح ايمانه فيكون كانه ذكر جميع الاسماء لان معاني جميع الاسماء

بذكر
والعبارة

بمجموعهما في اسم واحد وكذلك لو قال ان الله في العيان غير الرحمن
او الرحمن غير الرحيم يصير كافرا فصح ما قلنا والثاني هو ان
اسم الله ليس هو غير الرحمن والرحيم ليس هو غير الرحيم وغير الله فنقول
لا هو ولا غيره وكذلك السميع ليس هو غير البصير والبصير ليس هو
غير السميع فنقول لا هو ولا غيره كما نقول في الاسم والمسمى لانه
لا هو هو ولا غيره وكذلك الصفة مع الصفة على ما ذكرنا فاما
اسماء كتب الله تعالى من الصحف والتورية والانجيل والزبور
والفرقان كلها كلام الله واحد ثم الانزال على سبيل التكرار لا يوجب
التكرار في القول في حق الله تعالى والاختلاف في الاسم
لا يوجب الاختلاف في المسمى ثم القرآن كلام الله والقرآن ليس
هو غير التورية ولا هو التورية فنقول لا هو ولا غيره وساير الصحف
والكتب كذلك فكلها كلام الله وكلام الله واحد ليس بمعدود
وكذلك الاسماء ليس بمعدود حتى انه لا يوجب العدد في الكلام
وليس بواحد حتى انه يوجب الايمان بكل كتاب على حدة ولو انكر
واحدا يصير كافرا كالاسم والصفة **القول**
في الاسم لغير السماع اجمعنا جميعا على ان من سمى الله تعالى
باسم لم يسم به نفسه ولم يوافق معنى الربوبية ولم يرد به الخبر فانه

بهذه الكتب ه والتورية والانجيل والصحف كلام ا[illegible]

وكذلك الانجيل ليس هو
غير التورية ولا هو التورية
فيكون لا هو ولا غيره صح

يكفر ولو سمى الله باسم لم يسم به نفسه ولم يرد به الخبر ولكن يوافق
معنى الربوبية قال بعضهم انه يجوز وقال بعضهم انه لا يجوز
والاصح ان يقول انه اذا سمى الله بالمعنى وذلك المعنى مستوي في
بمعنى العبودية لا يجوز وان كان ذلك المعنى من خصايص معنى
الربوبية والالوهية فانه يجوز بانه ان الاسم بالمعنى الذي يستوي
به معنى العبودية كالصاحب والسيد والحاكم والعالم والرحيم
ومثل ذلك هذه الاسماء اسماء مشتركة على معنى انه يسمى
العبد بهذه الاسامي ولكن ليس في الاسم اشتراك على الحقيقة
ولو لم يكن السماع لما جاز ان يسمى الله تعالى بهذه الاسماء واما
الاسماء الخالصة لله تعالى مثل الله والرحمن والخالق والقديم وهذه
من خصايص اسماء الربوبية وما يكون بمثله جاز لنا ان يسمى الله
بهذه الاسماء بمثله ولو لم يكن السماع الا ان هذا لا يتصور لان
كل اسم معنوي من خصايص معنى الربوبية فان الله تعالى سمى بذلك
نفسه حيث قال ولله الاسماء الحسنى لكن الخلاف وقع في اللفظ
فان ذلك اللفظ في الاسماء لم يكن مسموعا فنقول انه يجوز لان
الخلاف في اللفظ لا يوجب الخلاف بالمعنى اذا لم يوهم غلطا
وخطاء هذا كما نقول فيمن آمن بالفارسية او بالتركية او بالهندية

مستوي

اوبلغة اخرى ذانه يجوز ويصح ايمانه وقد ذكر الله تعالى بلفظ
لم يسمع نصًّا ومع ذلك يجوز لانه لم يوهم خطاء ولم يغير معنًا
فكذلك فيما نحن فيه اذا سمى الله بالمعنى الصحيح فانه يجوز والله اعلم

القول في اسماء الرسل والملائكة اجمعنا
ان اسماء الملائكة ثبتت بمعنيين احدهما معنى الافادة والثاني معنى
الاشارة وانما قلنا انها للافادة لان اسماء الملائكة ثبتت
بامر الله تعالى وبخبره اياهم فيكون وحيًا فالايمان بعينه وجب
واجب ولا يجوز التغيير فيه فيكون للافادة وانما قلنا انها
للاشارة لتخصيصه ولتعيينه من اجناسه واما اسماء الانبياء
عليهم السلام فكل ما ثبت عندنا بالنص فالايمان بعينه واجب
ولا يجوز فيه التغيير وكل ما لم يثبت عندنا بالنص فانه يجب
الايمان بالمسمى فاما الاسم هل يجوز تغيره ام لا قال بعضهم
انه يجوز وقال بعضهم انه لا يجوز والاصح ان نقول انه لا يجوز
تغير اسمهم بعد وفاتهم وقبل وفاتهم او غير اسمهم ويصير معروفًا
بالاسم المغير بالحدث ولم يرد به العيب والحقارة فانه يجوز
ان يسمى به ولو اراد به التغيير والتحقير فانه لا يجوز ويصير كافرًا

القول في اسماء الاشياء لغة اجمعنا على

ان الاسماء الموضوعة باللغة معتبرة ومنقولة والاحكام مبنية
على الاسامى كما انها مبنية على الحقايق وموضع المسلة اصول
الفقه فاما اثبات الاسم بالمعنى بخلاف اللغة فما ذا حكمه فانه ينظر
ان كان الاسم ثبت بالنص او بالخبر او بالاجماع فانه يعتبر هذا
الاسم ويصير الاسم اسما له ولا يعتبر اللغة ولو ثبت بغير النص
والاجماع فانه لا يعتبر بيانه ان الصلوة في اللغة عبارة عن
الدعاء وفي الشريعة عبارة عن عبارة مخصوصة باركان موصوفة
ثم لو انكر فرضية الصلوة ويقول اردت به الدعاء فانه لا يعتبر
قوله ويصير كافرا وكذلك لو حلف ان لا يصلي ويقول اردت
به الدعاء فانه لا يعتبر قوله حتى انه لو صلى ركعة كاملة فانه
يحنث في يمينه وكذلك الزكوة في اللغة عبارة عن النماء والزيادة
وفي الشريعة عبارة عن اخراج مال مقدر من نصاب كامل معلوم
بعد حولان الحول ثم لو انكر فرضية الزكوة ويقول اردت
به النماء فانه لا يصدق ويصير كافرا والمعنى فيه ان الاسماء
للاشياء علامة ودليل ونصب الدليل بالشريعة اولى من نصبه
باللغة فاذا ورد الشرع بخلاف اللغة فاعتبار الشرع اولى من اعتبار
اللغة والله اعلم

باب اثبات الوحي

قال المهتدى ابو شكور السالمى رحمه الله اعلم ان الوحى من الله تعالى وارسال الله
الرسل واجب فى الحكمة ثابت فى الشريعة وتركه قبيح ثم الرسالة
ثابتة قايمة صحيح عند كافة المسلمين ووافقوا على ذلك اليهود
والنصارى وكذلك المجوس تابعوا متنبيا وهو الزردشت ثم مع
انكارهم الاسلام اتفقوا ان الوحى جايز ثابت لمتابعتهم المتنبى كذا
وبعض الناس انكروا ذلك وهم الوهمية والفكرية وقالوا ان الوحى
غير جاين والناس مستغنى عن الوحى والرسالة لان الناس يعرفون
الله تعالى بالعقل ثم لما كان العقل آلة لحصول المعرفة بالمنعم
وشكر المنعم وهى العبادة ايضا يعرف بالعقل لان المعرفة اصل
والعبادة فرع والاصل الذى هو اقوى لما كان يحصل بالعقل
فكذى الفرع يحصل بالطريق الاولى ودليل الادراك عندهم
الفهم والتفكر فكل ما يتوهم بوهمه ويخطر بباله ويتفكر من اختيار
المستحسن وامتناع المستقبح يجب اتباع ذلك عندهم وهذا كفر
ومنهم الالهامية قالوا ان الله تعالى الهمنا معرفة ذاته بالاثبات
والوحدانية فكذا يلهمنا شكر نعمته قلنا التفكر والالهام لا يخلو
اما ان يكون من الله بلا واسطة او يكون بواسطة ملك او يكون
من تلقاء نفسه فان قال بان الالهام من الله تعالى بلا واسطه

المتنبين
وهميه
الهامية

قلنا بانه اثبت الوحى والخطاب لنفسه لان الالهام هو الوحى الخفى
ومعنى الوحى والالهام واحد وهى الدلالة على الشى بالقول والفعل
وان قال ان الالهام بواسطة ملك فقد اثبت لكل شخص رسولا على
حدة لان الملك رسول ومبلغ الوحى وكلامه بنفى الوحى لا يستقيم
ولو قال ان الالهام من تلقاء نفسه فقد ادعى الربوبية فاثبت
الامر والنهى لنفسه فيكون كافرا ومنهم الافاقية والتناسخية
والبراهمة والاباحية قالوا بان العبادة شكر المنعم وهو
بالتفكر والحرمة والتعظيم ليس له اركان واحكام فلا يحتاج
الى مبين ومعلم فندركه بلطافة الارواح وصفوته وقالوا ان كل
شى من الافاق فيه خطاب من طريق الاشارة ولان النار محرق
طبعا ومن طريق الاشارة كانه خاطب الناس لا تقربوا الى النار كلا
تحرقوا وفى كل شى من المحظور والمباح معنى يوجب تفهيم ذلك من
طريق العقل وهذا خطاء والاعتقاد به كفر وقالت الفلاسفة
والطبايعة والمنجمة لانه لا يوجب على العباد شى سوى معرفة
الصانع وكذلك مما يعرف بالعقل فلا يحتاج الى الوحى والرسالة
وهذا كفر واما قولنا بان اثبات الوحى والرسالة حق لانه لا يجوز
من الله من طريق الحكمة ان يعطل عبيده من الاوامر والنواهى مع احتياجهم

آفاقية تناسخية براهمة اباحية
فلاسفة طبايعة منجمة

بذلك لانه يوجد من العبد الضرب والشتم والقتل والظلم عادة وطبعا
وذلك في الحكمة غير جايز فيحتاج الى الانزجاد والمكافاة في الدنيا
حكمة ومعرفة المجازاة والعقوبة في الاخرة عند امته ولو لم يكن الامر والنهي
فلا يكون لله عليهم حجة فلا يجب المكافات في الدنيا والعقوبة في
الاخرة ثم لما وجب الامر والنهي من طريق الحكمة فانه لا يكون بدون
الخطاب والخطاب لا يكون بدون السفير والسفراء هم الرسل والانبياء
صلوات الله عليهم اجمعين ثم الدليل على اثبات الوحي من ثمانية اوجه
منها بيان حد الظلم والعدوان ومنها المنع عن الانزجار عن العدوان
ومنها ايجاب حد المكافات والزجر في العاجل حكمة ومنها حد
المكافات الزاجرة والتقدير ومنها بيان النعم والمباحات وبيان
ايجاب الشكر والنعمة للمنعم ومنها بيان حد الشكر والعبودية
ومنها بيان الحقوق والمصالح ومنها بيان اظهار الحسن والقبح
وانما قلنا ان بيان حد الظلم والعدوان دليل على اثبات الوحي
والرسالة لان ادنى درجة من الظلم الشتم وهو اقله وذلك على نوعين
منها ما يقع في نفسه ومنها ما يقع في اهله واقاربه ولا يجوز
الاغماض في كلا الوجهين لانه يوجب العار والشنار فيحتاج الى
الزجر والمكافات حكمة وعقلا فوجب ان يكون الزجر والمكافات

ابلغ من جرمه لانه لو كان سادونا ومثل ذلك فربما لا ينزجر لخساسة طبعه
وقلة عقله ثم لو شتم لاحد في نفسه يوجب التعزير والصفع ولو
شتم لاهله يوجب الحد والسوط لغيره ومقدار كل واحد منهما لا
يدرك قياسا وعقلا ومن الظلم والعدوان الضرب وهو على وجهين
منها ما يوجب للالم ومنها ما يوثر في الهلاك والتلف فيوجب
الزجر والمكافات بقدر العمل في كل موضع فان كان خطاء وهلك
يجب الدية والكفارة ولو كان عمدا يوجب القصاص وحد الظلم
وضع الشي في غير موضعه وحد العدوان تعدية الفعل منه الى
غيره من غير حق ثم تارة يتعدى في حقوق العباد وتارة يتعدى
حقوق الله تعالى فالعدوان في حق العباد الضرب والشتم والقتل
واخذ المال من غير الحق والسرقة وقطع الطريق والغصب وغيره
العدوان في حق الله تعالى اتيان محارمه كالزنا واللواطة
وشرب الخمر والشرك والكذب ونحوه ففي كل موضع يحتاج الى الزجر
والمكافات بقدره ويوجب بيان حد المكافات وتقديره هذا
كما نقول في باب السرقة ان ذلك عدوان في حق الناس ويوثر ذلك
في فساد العالم لان القوي ياخذ مال الضعيف قوة ويدا والضعيف
ياخذ مال القوي خفية وسرا فيحتاج الى زاجر مانع في كل المواضع

خطأ وعمدا كل واحد منهما على وجهين

الضرب والشتم

كل الموضعين

والقوى ابلغ من الضعيف لان فساده اكثر ثم يحتاج الى معرفة حد المال
المسروق وقدره ويحتاج الى معرفة حد الزجر والمكافات فنقول
ان من اخذ جهرا فانه يقطع يده ورجله من خلاف ومن سرق سترا
فانه يقطع يده ويحتاج الى معرفة موضع القطع لان اليد اسم لعضو
مخصوص من اصول الاصابع الى المنكب فنقول انه يقطع يده من مفصل
الكف لان الفعل حصل منه وقدر المال المسروق عند ابي حنيفة
رضي الله عنه دينار واحد وعند الشافعي رحمه الله ربع دينار ثم
المال على نوعين منها ما يوجب بسببه بقاء العالم ومنها ما لا
يوجب بسببه بقاء العالم فاذا اخذ مالا خطيرا بحيث لا يوجب
منه بقاء العالم فانه يوجب الزجر والقطع ولو اخذ مالا حقيرا
بحيث لا يوجب منه بقاء العالم ويكون تبعا لغيره ولا يكون
باصله مالا فانه لا يوجب القطع فيه ويقضي بالضمان مثل
الطعام والحطب والحشيش والفواكه ونحو ذلك والعدوان
في حق الله تعالى كشرب الخمر والحنث في اليمين بالله والظهار واللعان
والزنا فهذا يوجب الزجر وهو الحد والكفارة ومقدار هذه
الاشياء لا يعرف قياسا وعقلا ثم الزنا اكثر قبحا وفاحشة
من هذه المعاني شرعا وعقلا ومنه نفي الانساب وفقد القرابة

وعدم الارحام لان الزنا لو لم يكن محظورا والنكاح لا يكون مشروعا
فانه لا يعرف احد ولده ولا يوجب ثبوت النسب من احد ولا يكون
الولاية على الاولاد وربما ياتي الرجل باخته وابنته اذ لا يعرف
نسبهما منه او من غيره وكذلك تعطيل الارث فان الرجل اذا مات
فانه لا يكون لماله مستحق لعدم النسب والقرابة فيؤدي الى
فساد العالم فيحتاج الى الزجر والمنع ههنا اكثر وابلغ حتى اذا زنى
وهو غير محصن فانه يجب الحد مائة سوط ولو كان محصنا يجب الرجم
وهذه المقادير لا يعرف قياسا وعقلا وكذلك نعم الله
ووجوب شكره وحدوده وان كانت كيفيته وكميته لا يعرف
قياسا لان النعم متنوعة نعمة مالية ونعمة بدنية فوجب الشكر
ومتفاوتا لتفاوت النعم ثم اصل وجوب الشكر والزجر مما يدرك
بالعقل لوقوع الحاجة اليه او لحسن الحالة فيه فاما كيفيته وكميته
وحدوده لا يقع العلم به بالعقل والقياس وكل واحد لا يهتدي
الى صواب ذلك لان الخلق متفاوت في العقل بدليل تفاوت
الاعمال من الاداء من كل شخص ولو كان الامر مفوضا الى ارائهم
وكل واحد يفعل ما شاء ومهما شاء ومتى شاء وكيف شاء ما يقتضي
من عقله وليس لاحد ان يمنعه عن ذلك ولا يجوز لاحد ان يقتدي

يقتضي

الى غيره لان عقله يكفيه اذا كان مفوضا براى عقله وذلك اولى
من التقليد الى غيره فيقع التفاوت والاختلاف في العالم لتفاوت
الراى والاجتهاد فيكون لكل قوم طريقا وسننا ما لا يكون لغيره
كمثل الاديان المختلفة فانه يقع الفساد والخلاف في الاعمال
بسبب الخلاف في الاديان فيورث فساد العالم فلو لم يكن مبينا معلما
لبيان هذه الاحكام والمعانى فيكون فيه تعطيل الخلق وتضييعها
وهذا من الحكيم والحكمة غير جايز ونحن لا نهتدى في الاحكام
والاحوال والمصالح لانفسنا واهالينا فكيف الهداية فى شكر
نعم الله عز وجل واحكامه هذا كما نقول في الصوم والصلوة
والزكوة والحج فان لكل عبادة اركانا وشرايطا وسننا وادابا
كالقيام والركوع والسجود والتشهد وفيها مفسدات ومحظورات
وكذلك فى ساير العبادات وهذه المقادير والاركان لا يعرفها
قياسا وعقلا ثم مصالح العباد مما يحتاج اليه الناس من النكاح
والطلاق والبيع والشرى والاجارات والمزارعات والايداع
والاستيداع والاعارة والاستعارة والحوالة والكفالة
والوكالة والخصومات والدعاوى والشهود والصلح والانكار
والاكراه وكل ذلك مما يوجب الحلف والخيانة فيما بين الناس فيقع

المنازعة والدعاوى فيوجب الاحكام في كل موضع مثل ما يوجب
بالشريعة بخلاف ما يكون في موضع آخر وبخلاف الواقعة
والحادثة وكل ذلك لا يعرف قياسا باستدلال العقل لدقة معانيها
وكثرة الامارات على ايجاب الاحكام المختلفة والجمع بين الحكمين
غير جايز في مسألة واحدة ثم الحيض ما يوجب تضييع الماء لعدم
الاستيلاد والعلوق كالغرض الصحيح في الوطى ثبوت النسب
وحصول الولد والنسل لبقاء العالم الى حين فاذا لم يحصل المقصود
في حالة الحيض والنفاس فلا بد من الامتناع فلا بد من المعرفه
واحكامها وعدد ايامها ليقع الفرق بين الحيض والاستحاضة وكذلك
الوصية والفرايض واختلاف حسابها لاختلاف اهاليها فيحتاج
بهذه المعانى الضرورى حكمة وعقلا ان يكون مبينا معلما
للاحكام واسبابها ومعرفا لحدودها واركانها مقدرا مبينا
لتقديرها واسهامها امرا بالاحسان والتعبد زاجرا مانعا ناهيا
عن القبايح لا يجوز ان يقول ويفعل ذلك من تلقاء نفسه لانه
لا يكون اولى من الآخر بالقول والفعل اذ كل عاقل يكون اعلم بحاله
من غيره فوجب ان يعلم ذلك بتعليم الله اياه فمن طريق الضرورة ثبت
ان الوحى صحيح ثابت واجب من الله تعالى واما ما قالت الملاحدة بان

التعبد والشكر يعرف بالعقل ظهر خطاء وهم بيقين لانه لم يوجد
في الدنيا احد نصب شريعة وبين حكما في الدين او في المعاملات
من تلقاء نفسه وعقله ومثل ما بين الانبيا صلوات الله عليهم
السلام من غير فساد ولا اعتراض ومن بين شيا من تلقاء نفسه
انما بين ذلك وجا من الله او بتاثير الوحي وبتعليم الموحى اليه وبدلالته
على آياته واثباته ولو كان بين من العقل ما يوجب القبول والتمكين
الانتشر كما انتشر سايرمقالاتهم من الخطاء والكفر ولو انتشر شي
يكون معترضا لا يوجب القبول بدليل ما بينا **القول**
في عصمة الانبياء اعلم ان الناس تكلموا فيه قالت الاشعرية
ان الانبياء والرسل قبل الوحي والانبيا ما كان رسولا ولا نبيا
وليس بمعصوم من المعاصي غير الكفر وكذلك بعد الوفات لا يكون
نبيا وهذا خطاء عظيم وقال المتقشفة من الكرامية بان النبي
عليه السلام قبل الوحي لا يكون نبيا ولكن يكون معصوما لانه
يكون ولياثم كل ذنب يوجب الحد والتعزير ويوجب العار
والشنار فانه يكون معصوما وكل ذنب يوجب سقوط العدالة
فانه لا يكون معصوما قبل الوحي وبعد الوحي يكون معصوما و
منهم من قال لا يكون معصوما قبل الوحي وبعد الوحي وقال

بعضهم ان الرسول يكون معصوما بعد الوحي والنبي لا يكون
معصوما واما المعتزلة فقال بعضهم ان النبي قبل الوحي
يكون نبيا ويكون معصوما وقال بعضهم لا يكون نبيا ولا يكون
معصوما وقال اهل السنة والجماعة ان الانبياء عليهم السلام قبل
الوحي كانوا انبياء معصومين واجب العصمة والرسول قبل الوحي
كان رسولا ونبيا مامونا وكذلك بعد الوفات الدليل عليه قوله
تعالى خبرا عن عيسى ابن مريم صلوات الله عليه تصديقا له حيث
كان في المهد صبيا قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبيا
ومعلوم ان الوحي لا يكون للصبيان والاطفال والكتاب لا
يكون الا لنبي مرسل وهذا نص من غير تاويل ولا تعريض من انكر
ذلك فانه يصير كافرا وروي عن النبي عليه السلام انه سيل متى
كنت نبيا قال كنت نبيا وآدم بين الماء والطين والمعنى فيه وهو
ان العصمة للانبياء قبل الوحي والانبياء من موجبات الضرورة
وبعد الوحي اولى لانه لو لم يكن معصوما عن الكذب والمعاصي
فانه يورث الشبهة ويقع الشبهة في دعواه لانه اذا عرف بالكذب
او يجوز منه الكذب فصدقه يحمل على الكذب عادة وطبعا على ما
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عرف بالكذب فصدقه يكون

كذبًا ولا يجوز انزال الوحي على الشخص كاذب مع ظهور الشبهة في
دعواه لانه لو ادعى النبوة قبل الوحي كذبًا ثم ادعى بعد الوحي صدقا
فانه لا يقبل منه كالاول ولانه لو لم يكن معصومًا عما يوجب سقوط
العدالة فانه يصير فاسقا والفاسق ليس من اهل الشهادة لتمكن الشبهة
فيه لانه اذا لم يكن له من الديانة مقدار ما يمنعه عن الفسق فربما
لا يحترز عن الكذب فلهذا قلنا انه لا يجوز في الحكمة انزال
الوحي الى شخص كاذب فاسق فوجب ان يكون معصومًا قبل الوحي من
طريق الوجوب لا من طريق الجواز لان كل ما كان فيه حق الجواز
يستوى فيه الرسل والامة يجوز ان يكون معصومًا ويجوز ان
لا يكون معصومًا واما عصمة الانبياء انما ثبت من طريق الوجوب
فاذا كان واجب العصمة قبل الوحي ودل انه نبي لان غير النبي
لا يجب ان يكون معصومًا فاذا ثبت ان العصمة واجبة في حق الانبيا
عليهم السلام واجب ان يكونوا معصومين عن الصغاير والكباير
لانا لو جوزنا منهم الصغيرة فيجوز منهم الكبيرة لان الصغيرة مع
القصد والنية يكون كبيرة وهذا لا يجوز فوجب ان يكونوا معصومين
من الصغيرة والكبيرة ومعصومين عن النية بالصغيرة والكبيرة
فان قيل ان الله تعالى اخبر عن ابرهيم عليه السلام حين دعا ربه

قال واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وكذلك لما رأى القمر بازغا قال
هذا ربي وكذلك في الشمس والكواكب ويوسف عليه السلام دعا
ربه وقال توفني مسلما واخوة يوسف عليه السلام باعوه بثمن بخس
ومعلوم ان بيع الحر حرام ولو كانت العصمة واجبة في حق الانبيا
قبل الوحي وكان نبيًا قبل الوحي لما جاز منهم مثل هذا قلنا
معنى قوله هذا ربي اي اهذا ربي وقال بعضهم انما قال ذلك
على وجه الاستهزاء على الكفرة وقال بعضهم ان ابرهيم عليه السلم
لما رأى القمر بازغا عرف ان له خالقا فقال هذا ربي اي خالق هذا
ربي ولما روى عن علي ابن ابي طالب رضي الله عنه انه قال ما نظرت
في شيء الا ورأيت الله فيه اي عرفت الله في تخليقه فثبت انه
اراد به خالقه واما قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام وقوله
توفني مسلما هذا دعاء والدعوات من الانبياء جايزة لان معرفة
الانبياء اقوى واكد لانهم عاينوا من الامر ما عاينوا وكان معرفة
عظمة الله وسلطانه وهيبته وجلاله غالبا عليهم والانبياء
عليهم السلام مامونون عن خوف الخاتمة اما خوف العبودية لا يزول
عنهم فمن خوفهم من الله هيبته وجلاله دعوا بمثل هذه الدعوات
الا ترى ان النبي عليه السلام استعاذ من عذاب القبر ومعلوم

ان عذاب القبر لا يكون للانبياء على ما نذكر وكذلك ههنا والثاني
معنى قوله واجنبني وبني ان نعبد الاصنام اراد به الذرية والاولاد
اضاف الى نفسه لان الذرية يكون منه وقوله توفني مسلما اي سالما
عن الامارات واشباه ذلك واما اخوة يوسف باعوه فكانت منهم
زلة من غير قصد لان بيع الحر كان مباحا في الامم الماضية بسبب السرقة
والدين والاقرار ونحو ذلك وروى عن النبي عليه السلام انه حكم في
ابتداء الاسلام ببيع امرأة بالدين عليها او نحوه ثم نسخت فكذا
اخوة يوسف عليه السلام تاولوا في ذلك بسبب الاقرار والسكوت
والخطا في التاويل زلة منهم فلا يلزم وقال بعض الفقهاء ان
الانبيا عليهم السلام معصومون عن شرط الكسب بانه لو
وجد منهم من المباشرة والاكتساب مثل ما يوجد منا لكان منا
المعصية ومنهم الزلة وهو يكون بمثل الصغيرة ولا يكون ذلك
منهم قصدا والله تعالى غفرلهم عند اكتسابهم وعفا عنهم رحمة
وفضلا والمعنى فيه وهو انه لو حصل منه المعصية لجاز الصغيرة
ولو جاز الصغيرة لجاز منه الكبيرة ولو جاز منه الكبيرة لجاز
منهم الكفر ولو كفر يؤدي الى بطلان الدين والشرايع لان الكفر
يوجب بطلان العمل فيؤدي الى تكفيرنا لانه يكفره وهذا محال

فلان الانبياء حجة الله تعالى على خلقه والحجة لا تنقض ولا تبطل
فصح ما قلنا ولان الرسول يدعى الخلق لا محالة لكان يظهر المعجزة
على صحة دعواه ثم لو جاز منه الكفر لجاز في كل حين واوان ووقت
وزمان ثم الكفار لو طلبوا منه المعجزة وهو يكفر بالله في تلك
الساعة لكان لا يقع الفرق بين المدعى ولكان لا يصح الدعوى
على النبوة من غيره لثبوت الشبهة ولا يجوز الكفر منه ولا يجوز
من الحكمة ان يرسل رسولا غير آمن من الكفر فيكون في العاقبة هو
ومن انكر فيه على السواء فهذا غير جائز والذلة من الانبياء جائزة
عند عامة الفقهاء فقال بعض المعتزلة غير جائز وصورة المسئلة
هو ان يكون صغيرة من غير قصد القول في المعجزة
اعلم بان ثبوت النبوة وصحتها يتحقق باظهار المعجزة وحد المعجزة
ان يظهر عقيب السؤال والدعوى ناقضا للعادة من غير استحالة
بجميع الوجوه وبعجز الناس عن ايتان مثله بعد التجهد والاحتيال
اذا كان لهم حذاقة وزرانة في مثل تلك الصنيعة وكل ما يلتمس
الامة من المعجزة يظهر في الحال بتحقيقه ومعناه اذا لم يكن
محالا من جميع الوجوه وبرهن ذلك في الملتمس فيه وغيره ويتعدى
ذلك الحكم من العين الى ضده ويبقى بعد الزوال ويحكم قطعا ويقينا

والمنكر

انها معجزة وبرهان لصحة ما ادعى بيانه معنى قولنا انه يجب ان يظهر
عقيب السؤال والدعوى لان الامة اذا طلب منه الحجة ولو تاخر
فيه غاية التاخير فانه يتوهم الزرق والافتعال والعذر في
الاحتيال فيورث شبهة وهذا لا يجوز وقولنا ناقضا للعادة
لانه لو كان معتادا فالشبهة يكون اكثر لان كل واحد منا ياتي
بمثل ذلك فلا يوجب العلم قطعا ويقينا على صحة دعواه وقولنا
من غير استحالة بجميع الوجوه لانهم لو طلبوا منه المحال فلا يجب
عليه اظهار ذلك مثل المعصية والتعبد بغير الله وطلب
ما لا يجوز وجوده وتخليفه كانهم طلبوا العرض من غير الجوهر
اوطلبوا شخصا حيا وميتا في ساعة واحدا وطلبوا منه مثل الله
عز وجل فان وجود هذه الاشياء محال من جميع الوجوه و
قولنا يعجز الناس عن اتيان مثله بعد التجهد والاحتيال
لانه لو لم يعجز الناس بالاحتيال فيتوهم منه الاحتيال لا يقا
وهذا محال وقولنا اذا كان لهم حذاقة ورزانة في مثل
تلك الصنعة كما كان لقوم موسى لانهم كانوا مبرزين في سحر
وبلغوا مبلغا حيث لا يتوهم وراء ذلك في مثل الصنعة
من افعال المخلوقين بالزرق والافتعال والسحر والاحتيال

ولو عجز على الاحتيال

وكان من معجزاته تحويل العصا حية حقيقة ومعنى لم ترجعه الى
اصله من غير احتيال وهم صنعوا مثل معجزته عصيا وحبا لا يخيل
اليه من سحرهم انها معجزة تسعى فلما راو عصاه وتقلبه حيه من غير
احتيال ثم تلقف ما يافكون وصار عصا كما كان بحاله من غير
زيادة ولا ولا نقصان فيه علموا وتيقنوا ان ذلك لا يكون
بسحر ولا احتيال وهو لا يكون من صفة المخلوقين بل كان خلاف
عادتهم ووسعهم فقد تاكدت وتحققت الحجة وهم آمنوا بالله
رب العالمين وكذلك قوم عيسى عليه السلام كانت لهم خلافة
ورزانة وهداية في الطب حتى بلغوا نهايته حيث لا يكون ابلغ منه
من المعالجة والادوية [في الطب] من الادميين مع الاحتيال فالله تعالى
جعل معجزة ابرا الاكمه والابرص والاحياء الموتى من غير علاج
ولا دواء فعلموا ان ذلك لا يكون من عمل المخلوقين مع الاجتهاد
بل يكون بامر الله عز وجل فلا يكون ذلك الا لمن كان حقا و
كذلك العرب كانت لهم فصاحة وبلاغة في العربية من النظم
والنثر والمعنى واللغة والنحو وبلغوا نهاية ذلك الامر بحال
لا يكون ابلغ وافصح من المخلوقين في ذلك الزمان فان الله تعالى
جعل معجزة نبينا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم كلاما افصح وابلغ

بنظمه ونثره ومعناه بحال عجزوا عن اتيان مثله وسمعوا ممن لم يكن
اهلا للفصاحة والبلاغة عادة بمثل ذلك والكل والكلام
الذى لم يكن من جنس كلام المخلوقين لان الفصاحة في الكلام
والمعنى انما يكون بسبب التعلم وهو كان صلى الله عليه وسلم اميا
والامى لا يكون محلا للفصاحة والبلاغة عادة الا ان يكون
معجبا معجزا فيتقنوا ان ذلك كلام من الله عز وجل وليس من كلام المخلوقين
فصح ما قلنا يلتبس الامة من المعجزة وجب ان يكون في الحال بالحقيقة
ومعناه اذا لم يكن محالا لان المعجزة لو كان من جنس واحد وفي شيء
واحد يورث تهمة وشبهة لجواز ان يكون له حيلة في هذا
الشيء ولا يكون في شيء آخر ويكون له حذاقة في مثل هذا الجنس
ولا يكون في جنس آخر هذا كما نقول ان لموسى عليه السلام كانت
من الاعجاز المختلفة المتنوعة سوى العصا كاليد البيضاء وانفلاق
البحر وانفجار اثنى عشر عينا من حجر صغير وسيلان الماء الكثير
من حجر يابس وكذلك الالواح والتورية ثم العصا فتارة يصير
بغلا وتارة يصير تارة بصيرحية وتارة تصير بدنه فيلا و
شجرا وثمرا ونحوه وهذا معنى قوله تعالى ولى فيها مآرب
اخرى فكان لعيسى عليه السلام من الاعجاز كذلك الاصباغ المختلفة

من دن واحد وغير ذلك وكان لنبينا عليه السلام من الآيات الباهرة
والحجج الظاهرة القاهرة منها انشقاق القمر وحنين الجذع
وتسبيح الحصاة في يده وتكثير الطعام القليل ببركة دعائه وتكلم
المشوى وانقلاع الشجرة من مكانه وعوده الى مكانه وكذلك القرآن
معجزة قاطعة على ما نذكره

القول في اعجاز القرآن ورسالة النبي محمد صلى الله عليه وسلم

اعلم بان القرآن معجز
باثنى عشر معانى اولها نظم اللفظ ان نظمه ليس بمقطع كنظم الشعراء
وليس بنثر مفصل ككلام الناس بل له نظم خارج عن الطبع ونثر
مفارق عن العادة والثانى من طريق اللغة وهو اجتماع لغات
مختلفة من العربية وغيره من الالفاظ المعروفة كالفارسية والرومية
والحبشية والبربرية ولغات العربية من غير قريش بحث لا يوجب النقص
والنقض في العربية والمعانى والثالث الايجاز والاختصار
فى اللفظ واجتماع معانى كثيرة تحت الفاظ قليلة والرابع كثرة
استعمال اللفظ المستعارات والاضمار من غير خلاف المعانى
والخامس التقديم والتاخير والتقطيع والتفصيل في الالفاظ
والترتيب في المعانى والسادس تغيير الالفاظ بالقراة السبع و
تلفيق الحكم والمعانى والسابع استعمال الالفاظ على سبيل المجاز

مع ظهور بحقوق المعنى على ما اراد والثامن الموافقة والجمع بين الالفاظ
والتصريق في الاحكام والمعاني والتاسع تقريبه الى الافهام
بتبعيده عن الدرك والبيان والعاشر اذا كان الالفاظ المعروفة
السهلة وسلب العلم عن اوهام الخلق فهو متشابهة والحادي عشر
عدم الوسع والقدرة عن التغيير والتحويل والزيادة والنقصان
والنقيصة والثاني عشر بان علم الغيب والكائنات كلها قال
الله تعالى لتدخلن المسجد الحرام وكان كما قال وقال الله تعالى
فتمنوا الموت ان كنتم صادقين فكانوا لا يتمنوه لانهم وجدوا في
التورية انهم لو تمنوا الموت لماتوا وكذلك المباهلة مع النصارى
معنى قوله تعالى قل تعالوا ندع ابناءنا وابناءكم الى آخره ولانهم
وجدوا في كتبهم انهم لو فعلوا ذلك لعنوا وكذلك اخبر في
القرآن من قصص الماضية وهو صلى الله عليه وسلم ما تلمذ احدا وما قرأ
كتبا فكلما قال واخبر كان من عند الله تعالى والدليل على
ان القرآن معجز والخلق عجزوا عن اتيان مثله فقال جل جلاله
قل فاتوا بكتاب مثله فعجزوا فنزل قوله قل فاتوا بكتاب مثله
بعشر سور مثله مفتريات يعني مختلفات اي كان مختلفا يعني بعشر
سور من سورة البقرة الى سورة هود فعجزوا عن اتيان ذلك

فقال قل فاتوا بسورة مثله يعني سورة طويلة مثل سورة البقرة
او سورة قصيرة مثل سورة الكوثر فعجزوا عن ذلك فنزل قوله
تعالى قل فاتوا بحديث مثله يعني باية طويلة مثل آية الدين
فعجزوا عن ذلك فنزل قوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن
على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم
لبعض ظهيرا وهذا دليل على ان القرآن غير مخلوق ولانه لو كان
مخلوقا لما عجزوا عن اتيان مثله فبهذا الادلة الصحيحة ثبت
ان القرآن معجز من جميع الوجوه وصلى الله على محمد **القول**
في ان الاعجاز بنظم القرآن ام بالمعنى قال بعض الناس الاعجاز
بالقرآن وقال بعضهم الاعجاز بالمعنى والاصح ان نقول ان
الاعجاز بالنظم والمعنى جميعا لانا لو قلنا ان الاعجاز بالمعنى
يوجب القول باعجاز كتب الماضية وهذا غير صحيح ولو قلنا ان
الاعجاز بالنظم خاص فالنظم واللفظ اذا كان خاليا عن المعنى
يكون لغوا وهذا محال فثبت ان الاعجاز بالنظم والمعنى جميعا
ثم اختلفوا ان الاعجاز مخصوص مقصور بهذا النظم واللفظ
المنزل المتلو سبعا ام غيره يكون معجزا قال محمد ابن الحسن الشيباني
والشافعي رحمهما الله بان الاعجاز مقصور بهذا اللفظ والنظم

المنزل المتلو سبعًا ولهذا لم يجوز اقراة القرآن في الصلوة بالفارسية
او على غير ما انزل وقال ابو حنيفة رحمه الله وابو يوسف رحمه الله
الاعجاز موجود في اي لفظ ولغة يكون من العربية والفارسية
منزلًا كان او غير منزل اذا امكن فيه صفة الاعجاز ولهذا
المعنى جوز قراءة القرآن في الصلوة على غير ما انزل من اللغات
ثم صفة الاعجاز عند ابي حنيفة رضي الله عنه في ايجاز اللفظ
اذا كان تحته معاني كثيرة وعندهما اللفظ والنظم والترتيب
شرط في صفة الاعجاز **القول في الكتب الماضية**
هل كان معجزًا ام لا قال بعض الناس ان الكتب الماضية كان
معجزًا على معنى انه كلام الله تعالى وكذلك القرآن كلام الله
واحد ثم القرآن كان معجزًا على معنى انه كلام الله فكذلك
ساير الكتب والصحف ايضًا وجب ان يكون معجزًا اذ لا فرق
بين هذا وذاك والاصح ان نقول ساير الكتب من الصحف وغيره
وان كان من الله تعالى ما كان معجزًا لان الله تعالى قال
ويحرفون الكلم عن مواضعه ولو كان معجزًا لكان لا يمكن
التحريف والصحف والكتب كله كلام الله تعالى الا انه يجوز
ان يكون الشيء الواحد موصوفًا بصفة الاعجاز في زمان

دون زمان ومع شخص دون شخص كعصا موسى كان معجزًا في يده ولم يكن
معجزًا في يد غيره وكان معجزًا في زمانه ولم يكن معجزًا في زمان غيره
كذا هذا **القول في معرفة الرسول بسبب الاعجاز**
اختلف الناس فيه قال بعضهم بانا نعرف الله تعالى بالرسول وهو
قول الاشعري وقال اهل السنة والجماعة انا نعرف الرسول بالله
تعالى بسبب الاعجاز وهذه المسلة فرع لمسلة اخرى وهو ان
العقل آلة لحصول معرفة الصانع النظر والاستدلال عند اهل
السنة والجماعة فيعرفون الله بدلالة العقل ثم يعرفون الرسول
من الله بسبب الاعجاز وقال الاشعري ان العقل ليس بآلة لحصول
المعرفة فاذا لم يعرفوا الله بالعقل فان الرسول يخبرهم عن الله
فيعرفون بخبر الرسول وهذا قول ضعيف وروى عن حماد بن ابي
حنيفة رضي الله عنهما انه سال اباه فقال نحن عرفنا الله بمحمد
او عرفنا محمدًا بالله فقال له ابوه وما تقول انت فقال الذي
يقع على قلبي بانا عرفنا الله بمحمد لانه دلنا على ذلك فقال ابو
حنيفة رضي الله عنه هذا خطاء فانا عرفنا محمدًا بالله بانه نبي
وذلك لان الله تعالى الهمنا انه واحد وان محمدًا رسول الله صلعم
والمعنى في المسلة وهو ان الكفار لم يعرفوا الرسول حيث انكروا به

ولكن يعرفون ان لهم الها صانعا بدليل ان بعضهم اتخذوا الاصنام
آلهة وبعضهم اتخذوا الشمس والقمر والكواكب آلهة وبعضهم
قالوا هولاء شفعاؤنا عند الله فثبت انهم يعرفون الله ولم يعرفوا
النبي الا بالمعجزة والاعجاز من الله في الحقيقة فعرفوا الرسول
من الله بسبب الاعجاز

القول في النبي والمتنبي

اجتمعت الامة على انه لا يجوز ان يظهر على يدي المتنبي مثلاً المعجزة
ناقضاً للعادة خارجاً للطبيعة مثل ان يعجز الناس عن اتيان
مثله بوجه من الوجوه وانما قلنا ذلك لان المتنبي لو كان يظهر
ما هي معجزة من جميع الوجوه والناس يعجزون عن اتيان مثله من جميع
الوجوه فانه يصح عند الناس انه نبي وليس بمتنبي فنزول الشبهة
لوجود شرايط المعجزة باجمعها فيجب على الناس ان يومنوا به لانه
ظهرت عندهم الحجة القاطعة الموجبة للعلم قطعاً ويقيناً من
طريق العقل ولو آمنوا به لكانوا معذورين لانه لم يبق لله عليهم لانهم
اتوا ما في وسعهم وامكانهم فظهر عندهم انه نبي لوجود شرايط
المعجزة فيوجب هذا وقوع الشك بين النبي والمتنبي فيؤدي الى ابطال
الحجة وهذا محال من جميع الوجوه والثاني وهو انه لا يكون للمتنبي
معجزة وانما يكون مخرقة والمخرقة لا يكون نفاذها الا فيما له حيل

في ذالها وذلك يكون مقتصراً باوقاتها وصفاتها ولا يجوز من الله
تعالى ان يظهر المعجزة على يدي المتنبي بحال من الاحوال فثبت انه لا يجوز
للمتنبي معجزة واهمال

القول في كرامة النبي والولي

برهان

اعلم بان النبي هو الذي ادعى على الانبياء باظهار المعجزة او باخبار
الرسول او بالوحي والالهام والرؤيا الصالحة ويفهم الاحكام
واشباه ذلك وهو يحكم قطعاً ويقيناً بانه نبي فكل كرامة يظهر
على يديه فانه يكون معجزة له على صحة دعواه ما هو ناقض للعادة
وغير ذلك فاما الولي فقد تكلموا فيه قالت المعتزلة بانه
لا يجوز ان يكون للولي كرامة خارج الطبيعة ناقضاً للعادة
لانه يكون ذلك مثالاً للمعجزة والرايي اذا راى الكرامة من الولي
والمعجزة من النبي فانه يقع له الشك فيما بين النبي والولي قبل دعواهما
فيكون ذلك شبهة في النبوة والله تعالى اجل من ان يشوب حجة
ثبوت النبوة بشبهة لا يعرف النبي من الولي ثم يعذب عباده بترك
الايمان مع بقاء الشبهة فيه وقال عامة الفقهاء من اهل السنة
والجماعة انه يجوز ان يكون للولي كرامة بخلاف الطبيعة ناقضاً للعادة
وكرامة الاولياء لا يورث شبهة في معجزة الانبياء بل يكون دليلاً
لصحة المعجزة لان كرامة الولي يكون معجزة لنبي زمانه وتحقيقاً لرسل

ايامه والنبي يدل على صحة هذا وهو ان الكرامة لو لا يجوز اثباته
للاولياء لان النبي قبل الوحي وقبل ظهور النبوة يكون وليا عند
الناس وان كان نبيا عند الله تعالى فيجوز اثبات الكرامة له قبل ظهور
نبوته كما كان لنبينا عليه السلام وكان لابرهيم وموسى وعيسى
وغيرهم من الانبياء عليهم السلام فقبل ظهور الوحي والنبوة
يسمى عند الناس وليا ولو لا يجوز اثبات الكرامة للولي فلا يجوز
اثباته للنبي قبل الوحي فيكون فيه نفي الكرامة عن النبي وهذا
محال فان قيل النبوة قبل الوحي ثابت في علم الله تعالى ونحن
على ذلك فيكون في هذا اظهار الكرامة للنبي والكرامة قبل
الوحي من مقدمات الوحي والنبوة فيكون هذا نبوة وليس بولاية
الجواب قلنا الاستحالة في هذا اكثر لان الكرامة لو كانت
من خصايص مقدمات النبوة يكون في هذا ايجاب الايمان
بالنبي قبل الوحي لان النبي لو لم يكن الكرامة بدون النبوة فظهور
الكرامة قبل الوحي والدعوى يعلم يقينا بانه نبي فيجب على الناس
الايمان به واجمعنا جميعا على انه لا يجب الايمان به قبل
الوحي والدعوى ولا يسمى نبيا فيكون وليا عند الناس نبيا عند
الله ثم ظهور الكرامة له يكون ظهور الكرامة للولي على ما بينا

فيجوز اثبات [illegible]

وأما قوله كرامة الولي يورث شبهة في النبوة قبل الدعوى قلنا هذا
لا يلزم لان قبل الدعوى لا يجب الفرق بين النبي والولي عند
الناس لا يجب الايمان قبل الدعوى واذا ادعى فلا يبقى شبهة
فلا يلزم ثم الفرق بين النبي والولي من وجوه احدها ان النبي
يعلم بانه نبي ويدعي على نبوته والولي لا يعلم ولا يدعي والنبي
يحكم على معجزته قطعا ويقينا والولي لا يحكم على كرامته على البتات
لانه يجوز ان يكون استدراجا ومعجزة النبي يكون لنفسه خاصة
وكرامة الولي يكون معجزة لنبيه ثم النبي يجب عليه الايمان ولا
بالرؤيا والالهام ونحوه والولي لا يجب عليه بان الرؤيا ولا
بالالهام

بالالهام

القول في ان النبي افضل من الولي

قال اهل السنة والجماعة ان النبي عليه السلام افضل من الولي ولان
درجته دون درجات النبوة وقالت المتقشفة من الكرامية انه يجوز
ان يكون الولي افضل من النبي وهذا كفر لان الانبياء عليهم السلام
خلقوا معصومين مامونين عن خوف الخاتمة ومن قال ان الولي
افضل فقد اعتقد انه امن من مكر الله فلا يامن من مكر الله الا
القوم الخاسرون وقال النبي عليه السلام من قال انا في الجنة
فهو في النار بالمعنى الذي ذكرت لانه من قال انا في الجنة فقد امن ومن

امن فقد كفر **القول في تفضيل الانبياء بعضهم على بعض**
اتفق المسلمون من اهل السنة والجماعة على ان الرسل افضل من الانبياء
عليهم السلام والرسل بعضهم افضل من بعض واولوا الكتب افضل
من غيرهم ثم اولوا العزم افضل وافضلهم محمد صلى الله عليه وسلم
وقال بعضهم لا يجوز تفضيل محمد صلى الله عليه وسلم على آدم لان
النبي عليه السلام قال انا سيد ولد آدم ذكر تفضيله على اولاده
ولم يذكر على آدم فنقول ان محمدا صلى الله عليه وسلم افضل من بني آدم
والاصح ان نقول ان محمد صلى الله عليه وسلم افضل الخلق جميعا
ولا يجوز تفضيل احد عليه من الملائكة والناس اجمعين **القول**
في نزع النبوة والولاية قال اهل السنة والجماعة ان النبوة
لا تزول بالذنب ولا يجوز العزل عن النبوة اصلا وقالت المتقشفة
ان النبي يصير معزولا بالذنب وكذلك بالموت وهذا كفر وقالت
الاشعرية ان النبوة تزول بالموت ولا يزول بالذنب وهذا خطا
عظيم لانه لو جاز زوال النبوة بالذنب والزلة لكان لا يقع الفرق
بين الايمان والكفر لان من امن بغير النبي يصير كافرا ولو انكر بالنبي
يصير كافرا وهذا الشخص الواحد اذا كان نبيا يجب الايمان به
واذا عزل عن النبوة يجب الانكار به وبسبب شخص واحد في يوم

واحد يوجب الانكار والاقرار مرارا ويكون في كلا الحالين
معذورا وهذا محال وكذلك لو زالت النبوة بالموت انما يزول
على معنى انه ليس بمبلغ الرسالة في هذه الحالة بنفسه وليس بمبين
للاحكام على الحقيقة ولو لم يكن نبيا ورسولا الا في حالة
التبليغ والبيان يؤدي ان يكون هذا الشخص في يوم واحد
يعزل عن النبوة عشر مرات واكثر ويثبت نبوته في الحال اذا اوحي
اليه ربه وهو يبلغ قومه فيكون رسولا واذا فرغ وسكت يصير
معزولا بترك التبليغ والفراغ وهذا مما لا يقتضي العقل
والحكمة ولان النبوة امر ثابت قبل الوحي من غير الانبياء عليهما
بينا فبعد الوفات لا يزول عنه ولان النوم يقوم مقام الموت
كما قال النبي صلى الله عليه وسلم النوم اخ الموت ثم اجمعنا انه لا
يصير معزولا بالنوم فكذلك بالموت ولان الانبياء قد وجد
بعد الوفات لان العلماء خلفاؤه والانبياء من العلماء كالاباء
من النبي صلى الله عليه وسلم ويكون الايمان بالانبياء واجب بعد
الوفاة كما انه واجب قبل الوفاة ثم لو كانت النبوة مما تزول بالموت
لكان لا يصح الايمان بقوله محمد رسول الله واجمعنا انه يصح ايمانه
فصح ما قلنا وكذلك في الاذان يقول اشهد ان لا اله الا الله

وَاشهد ان محمدا رسول الله ولان حكم النبوة ثابت كحكم الايمان
بلا قوى واكد ثم بالموت لا يزول حكم الايمان عنه ولا يخرج
عن كونه مومنا فكذلك النبوة والله تعالى يقول كل آمن بالله و
ملائكته وكتبه ورسله لا نفرق بين احد من رسله فالله تعالى
سماهم رسولا بعد الموت ولا يرضى بالفرق بين الحي والموت في
الرسالة فصح ما قلنا ثم الولاية اختلفوا فيه فقال بعضهم ان
الذنب يوجب زوال الولاية وقال بعضهم لا يوجب وقال بعضهم
تزول بالكبيرة ولا تزول بالصغيرة والاصح ان يقول كل ذنب
يوجب سقوط العدالة يوجب زوال الولاية لان الفاسق
لا يجوز ان يكون وليا لانه لما لم يكن اهلا لسراير الناس وهي
الشهادة فلا يكون اهلا لسراير الله تعالى وهو الولاية ثم
الولاية على ضربين ولاية الايمان وذلك لا تزول بالكبيرة ولاية
الاحسان والامتنان وذلك لا تبقى مع الكبيرة والنبي لا يجوز
منه المعصية لا صغيرة ولا كبيرة على ما بينا القول
في ان المعجزة اذا ثبت في حق الخاص ثبت في حق العام اجتمعت
الامة على ان المعجزة اذا ثبت في حق البعض ثبت في حق الكل لان المطالبة
بالنقض واتيان الامثال للمعجزة انما يكون من جهة المبرزين الحاذقين

ومن الحكماء والعلماء والرواسخ في مثل تلك الصنعة وهم اذا
عجزوا عن اتيان مثله ولم يوجدوا نقضا ولا قدحا ولا خللا في
المعجزة مع ديانتهم وحذاقتهم وحكمتهم في ذلك فالذي لا يكون
اهل التامل والنظر والنقض واتيان المثل فالمعجزة في حقه اولى
ولانا لو قلنا انه لا يوجب الاعجاز في حقه ولا يكون حجة عليه
فانه يحتاج الى المعجزة لكل شخص على حدة فهذا يودي الى ما لا نهاية
له لانه لا يمكن حضور الناس كلهم عند النبي فلو كان في حال حيوته
فبعد وفاته لا يمكن ولو كان لا يوجب الايمان به على احد اذا لم يجب
المعجزة وهذا محال وانكر ذلك اليهود والنصارى سنذكره
وكذلك المجتهدون في الدين اذا كانوا من اهل الاجتهاد
من العلماء والفقهاء والرواسخ اذا اجتهدوا في شيء و
الصواب فانه يجب على الباقين اتباعهم فلو كان المجتهد مبتدعا
مخطيا في بعض المسايل بحال لا يوجب الفسق والكفر فان اجماعه
واجتهاده فيما لم يكن له تهمة في ذلك معتبر واذا راوا الصواب
فانه يكون كما راوا ويجب على الناس اتباعه ولو كان خطاء المبتدع
يوجب التكفير والفسق فانه لا يكون من اهل الاجتهاد ولا يعتبر
اجتهاده وكذلك اجماع الامة حجة عند اهل السنة والجماعة وانكر

يجب

وراء

الروافض والله تعالى يقول وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا
شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ثم شهادة النبي
وقوله حجة على الخلق فكذلك قول الامة اذا اجتمعت من غير تهمة
ولا شبهة وجب ان يكون حجة لان الله تعالى وصفهم بالشهادة
على الناس كما ان النبي صلى الله عليه وسلم شاهد عليهم فكذلك الامة
شاهدة بعضهم بعضا والثاني وهو ان اجماع الامة حجة في
اثبات المعجزة ونقله فيكون حجة في سائر الاحكام وانما قلنا ان
الاجماع حجة في اثبات المعجزة ونقلها لان الجاهل اذا لم يكن
له هداية في الفرق بين المعجزة والمخرقة فانه يجب الاقتداء
والتقليد بجماعة الحاذقين والمبرزين واجماعهم على اثبات
النبوة يوجب زوال الشبهة عنده ويكون حجة من اهل العلم
والرواسخ في الدين ويجب على الاخرين اتباعهم ومن انكر ذلك
فانه يصير كافرا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم لا تجتمع امتي
على الضلالة ثم قول الامة لما كانت حجة عليهم قول الرسول اولى

القول في نصب الشريعتين المختلفتين في زمن واحد

اجتمعت المسلمون على انه لا يجوز نصب شريعتين مختلفتين في زمن
واحد وانكرت اليهود والنصارى وانما قلنا ذلك لانه لو جاز

نصب شريعتين مختلفتين في زمن واحد يكون فيه تعطيل الاحكام
وتضييع الخلق عن الايمان والاعراض عن الدين وان نصب الشريعة
الاولى يكون حجة للامة بالاعراض عن الثاني بان يقول انا
آمنا بالاول واتبعناه فلا نتبع الثاني ولانه لا يمكن الجمع بينهما
اذا كان يخالف كل واحد منهما صاحبه ثم الامة تارة تقتدي
بهذا وتومن به في الاحكام الذي يكون اسهل وادر تارة تقتدي
بغيره فيما يريد ويسهل عليه فيكون كفرا في حق الاول وايمانا
في حق الاخر لانه لو آمن باحدهما يكون فيه اعراضا عن الاخر
والاعراض من الحق يكون كفرا فيودي الى ان يكون الشخص الواحد
في ساعة واحدة كافرا ومومنا وهذا محال لانه يومن باحدها
وينكر الاخر وهذا يكون كفرا واما نصب الامامين في زمن
واحد هل يجوز ام لا قال بعض الفقهاء انه لا يجوز لانه يقع
الخلاف بين الامة على ما ذكرنا وقال بعضهم يجوز اذا كانت بينهما
مسافة بعيدة بحيث لا يمكن الخلاف بين الامة وكذلك الامة
لو عجزوا بالاخبار والاستخبار عن الاول لبعد المسافة فانه لا يمكن
الاقتداء به بجميع الاحوال فيقتدي بالثاني والدليل على صحة
ما ذكرنا ان عليا رضي الله عنه صالح معاوية في الامة ولو لم يكن

جايزا لما صالح معه ولما رضي باظهار الخطاء في الدين الا يرى
انه لم يرض قبل الصلح فصح ما قلنا فلما نصب المذهبين المختلفين
في الاحكام والترجيح بالفتوى مثل اختلاف الفقهاء في المسايل
كابي حنيفه رضي الله عنه ومالك وابي يوسف ومحمد وزفر والشافعي
وغيرهم من الناس هل يجوز ام لا قال بعضهم انه لا يجوز اتباعهم
وهو قول المعتزلة والروافض وقال اهل السنة والجماعة
كل من افتى في الدين من الفقهاء واجتهد في مسئلة خلاف من افتى
واجتهد قبله ان كان ظهر خطاؤه بيقين فانه لا يوجب الاتباع
بل يوجب الامتناع له عن ذلك واذا لم يظهر خطاؤه بيقين فانه
يجوز المتابعة الا ان الاخذ بالاحوط احرى واحق ومطالبة
الترجيح واجب وانما قلنا ذلك لما روي عن النبي عليه السلام انه
قال اصحابي كالنجوم بايهم اقتديتم اهتديتم ومعلوم ان الصحابة خالفوا
في المسايل بعضهم بعضا وانما كان ذلك لان كل واحد منهم صاحب
رسول الله عليه السلام وتعلم منه الدين والاحكام وبعد
رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اقتداؤه برسول الله بسبب
السماع عن رسول الله او عن ثقة عن رسول الله وكل من كان من باب
القياس كل واحد منهم مجتهدا وكان من اهل الاجتهاد فكان

فكان

اجتهاده اولى بالتقليد الى غيره فلهذا وقع الخلاف بين الصحابة
وكذلك في الفقه بين الائمة من الفقهاء ثم لا يوجب التعيين لواحد
من الصحابة او من الائمة بالمذهب والاقتداء فيكون فيه الاعراض
عن الاخر والانكار لهم وهذا لا يجوز ولانا لو قلنا ان المذهب
لا يجوز الا ان يكون واحدا فانه يؤدي القول الى بطلان الوحي
والرسالة لان المذهب اذا كان واحدا فانه يجب ان يكون صاحب
المذهب واحدا ويجب ان يجيب ويفتي بجميع الحادثات والمسايل
لانه لا يجوز الرجوع الى غيره ولكان يجب ان يكون معصوما من
الخطاء والنسيان والسهو لانه لو اخطاء او سهى فانه يضيق الامر
على الناس ويكون فيه كتمان الحق اذ لا يجوز الرجوع الى غيره وهو اذا
اخطاء وسهى فانه لا يظهر الحق فيكون درجته اعلى درجة من النبوة
لان الانبياء صلوات الله عليهم ما كانوا معصومين عن الزلة
والسهو وهذا مما لا يجوز عليه الزلة والسهو وهذا محال
فثبت انه يجوز لكل من كان اهلا للاجتهاد ان يجتهد ويجيب
المسايل من النوازل والحوادث للخلق ويجوز للخلق اتباعه ما لم يظهر
خطاؤه بيقين ولطلب الصواب علل ودلايل ذكرها في اصول الفقه

القول في صاحب الشريعة وصاحب الدعوة

قال اهل السنة والجماعة ان صاحب الشريعة هم اولوا العزم
من الرسل وكانوا ستة نفر ومنهم آدم والثاني نوح ثم ابرهيم ثم
موسى ثم عيسى ثم محمد صلى الله عليه وسلم وقالت المعتزلة
والقدرية ان آدم عليه السلام ما كان رسولا وما كان له شريعة
وهذا كفر لان الله تعالى اوحى اليه بواسطة جبريل وكلم
معه بلا واسطة وعلمه اسما الاشيآء بلا واسطة وعلمه ثم امره
بالهبوط الى الدنيا وامره بالطواف والاحكام والمناكحة والقربان
واشباه ذلك وكل ذلك كان فريضة عليه وعلى اولاده والله تعالى
اوحى اليه بذلك كله وهو عليه السلام بلغ الى اولاده وهذا
هو حد الرسالة والنبوة والشريعة وآدم عليه السلام كان اول الخلق
من الانس ما كان بتعا لغيره في الشريعة فلما امر الله تعالى بالاحكام
كانت له شريعة وآدم عليه السلام صاحب الشريعة ومن انكر ذلك
يصير كافرا ثم صاحب الشريعة من كان له الوحي وحجج الاحكام و
نسخ من الاحكام والاحكام والامر والنهي والناسخ والمنسوخ
من الله تعالى ومن تلقآء نفسه ايضا بان نصب الشريعة وتصرف
فيه من رايه واجتهاده من غير وحي ظاهر وذلك ايضا يكون وحيا
من الله تعالى لقوله وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى ثم

ساير الرسل عليهم السلام كانت لهم الصحايف والكتب الا انه ما كان
فيه امر ولا نهي ولا ناسخ ولا منسوخ من طريق الصريح بل كان فيه
العظة والدعا كما كان في الزبور ونحوه وما كان لهم التصريف في
الشريعة من تلقآء انفسهم من الامر والنهي والنسخ والنصب وغير
ذلك الا بوحي ظاهر جديد من الله تعالى وهم كانوا تبعا لصاحب
الشريعة الذي كان قبلهم وهم صلوات الله عليهم كانوا اصحاب
الدعوة وما كانوا اصحاب الشريعة واما من قال بان آدم عليه السلام
ما كان صاحب الشريعة لانه لم يكن له من الله كتاب منزل وهذا غلط
عظيم لانه وان لم يكن له الكتاب كان له الوحي الظاهر والاحكام
ونصب الشريعة والناسخ والمنسوخ والفرق بين الوحي والكتاب
لان كليهما من الله تعالى

القول في ان اصحاب الشريعة

قبل الوحي هل يلزم عليه شريعة من قبله اختلف الناس
فيه قال بعض اهل العلم بانه يلزم عليه وهو قياس قول ابي حنيفة
رضي الله عنه وقال بعضهم انه لا يلزم عليه وهو قياس قول الشافعي
رحمة الله عليه والمسلة ذكرها في اصول الفقه ان شريعة من قبلنا
هل يلزمنا ما لم يرد دليل النسخ ام لا قال ابو حنيفة رضي الله عنه
انه يلزمنا وقال الشافعي لا يلزمنا ولهذا المعنى قال ابو حنيفة رضي الله

بل نقول كان لادم صلوات الله عليه صحفا يعني الصحف الاولى
انزل الله تعالى وكان فيه الاحكام دون الوحي الذي كان لساير الرسل
صاحب الزبدة ع

بان من نذر ان يخر ولده او يذبح فانه يصح نذره ويلزم عليه نحر
الشاة لان نحر الولد كان مشروعا فى حق ابرهيم صلوات الله
عليه وخرج من ذلك بنحر الشاة ولم يظهر دليل النسخ فكذلك
اذا نذر غيره فوجب ان يصح لانه نذر بما هو المشروع وتعيين
الشاة بالنذر كما كان لابرهيم صلوات الله عليه وعند الشافعى
هذا النذر لا يصح والمسئلة وضعها فى الفروع وانما قلنا
انه يجب على الرسول الله قبل الوحى المتابعة الشريعة من قبله
الا ان قبل الوحى لم يقع له العلم بثبوت الشريعة ام الدليل عليه
قوله تعالى ما كنت تدرى ما الكتاب ولا الايمان يعنى الدعوة
بالايمان والكيفية فى الايمان والثانى اذا كانت شريعة
منصوبة مسلوكة على الرشاد فلا يجوز له الترك الا بالعذر
ولم يتحقق العذر عنده ومن ترك بغير العذر فانه يصير فاسقا
ولان عيسى عليه السلام تابع التورية قبل نزول الانجيل
اليه فصح ما قلنا والله تعالى يقول شرع لكم من الدين ما
وصى به نوحا وقال جل جلاله واتبعوا ملة ابيكم ابرهيم حنيفا
ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم تابع الانجيل لا لمعنى انه لم يكن
واجبا عليه انما لم يتابع بمعنى انه لم يبلغه السماع لانه صلى الله عليه وسلم

وكذلك فى النذر

بعث على فترة من الرسل والسماع فى ايجاب الاحكام شرط ثم
عيسى بعد نزوله من السماء فانه يتابع محمدا صلى الله عليه وسلم
بالاتفاق لانه نسخت شريعته وهو رسول وكان صاحب الشريعة
وسيكون رسولا بعد النزول الا انه لا يكون صاحب الشريعة
ولا يجوز له ان ينصب حكما من تلقاء نفسه الا بوحى من الله تعالى
فيكون خليفة رسول الله محمد صلى الله عليه وسلم ثم اختلف الناس
فى امامته بالصلوة قال بعضهم لا يجوز ان يؤم الناس بالصلوة
ولانه يصير متبوعا وهذا غير جائز بل يصلى هو خلف المهدى وقال
بعضهم ان المهدى هو عيسى عليه السلام والاصح انه يصلى بالناس
ويؤم الناس لانه افضل من مهدى فهو اولى بالامامة ولا يصير
بالامامة متبوعا فى الحقيقة لان المتابعة بالصلوة لا توجب
المتابعة بالدين والشريعة بل المتبوع فى الحقيقة رسولنا عليه السلام
وعيسى عليه السلام يكون تبعا للرسول هذا كما نقول ان ابا بكر رض
صلى بالناس فى حال حياة النبى صلى الله عليه وسلم وهو ما كان
متبوعا فى الحقيقة بل الكل يكون تبعا للرسول ويجوز المتابعة
فى الصلوة وان لم يجز المتابعة فى الشريعة كما نحن فى زماننا من الفقهاء
والائمة ولان عيسى عليه السلام يكون بمنزلة الفقهاء باداء الشريعة

الا انه يكون رسولا نبيا ثم لو فعل ما لا يكون مشروعا في شريعة
محمد صلى الله عليه وسلم فان كان بوحي جديد مقرر موافق لشريعة
النبي عليه السلام غير ناسخ ولا مخالف فانه يجوز والا فلا

القول في نسخ الشرائع والكتب

اجتمعت الامة
والمسلمون على ان النسخ من الله جايز في الشرايع والاحكام والكتب
وقالت اليهود والمجوس غير جايز وانما قالوا ذلك لان الامر بالشيء
يقتضي كونه مصلحة والنهي عن الشيء يقتضي كونه مفسدة والامر بالحسن
والنهي عن القبيح والله تعالى امر في التورية من الاوامر ونهى عن النواهي
وكان ذلك مصلحة وبعد ذلك لو جاز ان ينهى عنه لكان قبيحا و
مفسدة فصار كان تقدس الله تعالى لم يعلم في الابتداء بالقبح
والفساد وهذا لا يجوز لان الله تعالى حكيم ولا يوصف فعله
بالسفه الجواب قلنا الامر بشيء انما يكون مصلحة في وقت مخصوص
ولا يكون مصلحة في الاوقات كلها كالاغذية والادوية
والكي والفصد فان هذه المعاني يكون مصلحة في بعض الاوقات
ولا يكون مصلحة في بعض الاوقات فان قيل النسخ يكون
رجوعا وبدا وهذا يكون ممن لا يعرف عواقب الامور قيل له
لا نسلم انه يكون بداء ورجوعا بل يكون فيه بيان مدة المشروع (انقضاء)

فتمام الحكم الاول واستيناف الحكم الآخر الا ترى ان الله تعالى
خلق الخلق من نطفة ثم من علقة ثم من مضغة الى ان قال انشأناه (ثم)
خلقا آخر ولا يكون هذا بداء من الله تعالى بل هو تمام الحكم الاول
واستيناف حكم الآخر وكذلك يميت الاحياء ثم يحييهم ثانيا ولا يكون
هذا بداء بل استينافا فصح ما قلنا فان قيل ما الفايدة في النسخ
قيل له الفايدة هو الابتلاء والرحمة وهذا ابلغ الفوايد
لان الدار دار الابتلاء والله تعالى جعل الابتلاء على قوم نبيا نا
وتعريفا على الصدق والكذب وتبليغا عليهم ثم يخفف ذلك
عن الآخرين رافة ورحمة منه وفضلا ثم لما كانت التورية
ناسخة لما قبلها من الصحف والاحكام من شرايع نوح وابرهيم
عليهم السلام وكذلك لما جاز نسخ حكم الصحف بالتورية جاز نسخ
حكم التورية بالانجيل والقرآن الا ان اليهود انكرت ذلك وقالوا
ان قبل موسى ما كانت شريعة مشروعة مهدة وما كان احد
صاحب الشريعة غير موسى عليه السلام وهذا كفر ومحال لانه لما
جاز ان لم يكن شريعة قبل موسى فكذلك جاز ان لا يكون لموسى وهذا
تعطيل العباد وتضييعهم فان موسى صلوات الله عليه كان له
الالواح والصحف قبل التورية ثم نسخ حكم ذلك وتلاوته بالتورية

فكذلك فيما نحن فيه ثم النسخ على ثلثة اوجه نسخ بعد العلم والعمل و
نسخ قبل العلم والعمل ونسخ بعد العلم قبل العمل فالنسخ بعد العلم
والعمل جايز بالاتفاق والنسخ بعد العلم قبل العمل هل يجوز
ام لا قال اهل السنة والجماعة انه يجوز وقالت المعتزلة
انه لا يجوز وقالوا ان الفايدة من الامر هو العمل واذا لم يعمل احد
به فالنسخ يكون سفها والله تعالى منزه عن السفه الجواب
قلنا ان الفايدة قبل العمل قد حصل وهو القبول والايمان وفايدة
القبول والايمان ابلغ من فايدة الايتمار واما النسخ قبل العلم
والعمل قال بعضهم انه يجوز ويكون نسخا وهو صلوات الخمس
لامة محمد صلى الله عليه وسلم لانه شرع ليلة المعراج خمسين صلوة
ثم نسخت في الليلة وعلمنا لم يقع بذلك فانه يكون النسخ قبل
العلم والعمل وقال بعضهم انه لا يكون نسخا في حقنا لان قبل
وقوع العلم به ما كان مشروعا في حقنا والنبي عليه السلم كان عالما
بذلك قابلا له فالنسخ يكون في حقه بعد العلم قبل العمل
وهذا دليل على ان النسخ قبل العمل جايز فاما قبل العلم على ما
ذكرنا

القول في نزول القرآن ووحيه

قال اهل السنة والجماعة ان القرآن منزل من الله تعالى على رسوله

فرمان برداری کردن

عليه السلام مكتوب في المصاحف غير حال ولا موضوع فيه
مسموع بسماعنا متلو بالفاظنا والسنتنا محفوظ بافيدتنا
وقالت الاشعرية القرآن كلام الله معنى في الذات قايم
لا ينفك عنه غير منزل ولا مكتوب ولا مسموع ولا محفوظ
وهذه المسلة فرع لمعرفة حد الكلام قالت الاشعرية الكلام
معنى في الذات لا ينفك عنه وقال اهل السنة والجماعة
حد الكلام ما يفهم عن المتكلم والقراة فالكلام هو المفهوم
المعنى واما قوله ان الكلام معنى في الذات خطاء لان ذلك
المعنى لا يخلو اما ان يكون غير الذات او هو الذات فان قال
غير الذات فقد قال بحدث القرآن وان قال هو الذات فقد
انكر الصفات وان كان لا هو ولا غيره فقد بطل قوله معنى في
الذات ولان الله تعالى قال نزل به الروح الامين على قلبك
وقوله انا انزلناه قرآنا عربيا فقال ابو يوسف رحمه الله
ناظرت ابا حنيفة رضي الله عنه في القرآن ستة اشهر حتى اتفق
رايي ورايه على ان القرآن كلام الله ووحيه وتنزيله غير مخلوق
ولو قلنا ان الكلام غير منزل فما انزل جبريل فانه لا يكون كلام
الله بل يكون كلام جبريل وما سمع محمد صلى الله عليه وسلم فانه لا يكون

كلام الله وهذا غير صحيح ولانا لو قلنا ان الكلام غير منزل والمفهوم
منه من القراءة والتلاوة ليس بكلام والمسموع ليس بكلام فانه لا يصح
الامر والنهى ولا يلزم على احد من الاحكام لان ما نزل به جبريل
لم يكن كلام الله وما سمع محمد لم يكن كلام الله وما سمعت الامة من
محمد عليه السلام لم يكن كلام الله فلا يلزم عليهم الحجة لان الحجة
هو كلام الله فلا يلزم عليهم الحجة وخبره اياه فاذا لم يكن هذا
كلام الله فلا يلزم الحجة على احد ولا يجب الايمان والاحكام وهذا
محال فثبت ان الكلام هو المعنى المفهوم ثم يفهم ذلك المعنى بالقراءة
والكتابة والسماع والحفظ ولو قرأ بالف لغات او كتب بالف
مصاحف فانه يكون واحدا لانه يفهم من جميع اللغات والكتابة
معنى واحد ومفهوما واحدا فصح ما قلنا ثم التنزيل لا يجب
الانفكال لان القرآن ليس بشيء منقول حتى ينقل من موضع الى
موضع بل هو كلام مفهوم وذلك مما يجوز تنزيله وكتابته وهذا
كما نقول ان من كتب على كتاب او لوح الف دينار فان الدينار لا ينفك
من موضع الى موضع ولكن يفهم ويعلم من الكتابة وهذا المعنى
قلنا انه مكتوب في المصاحف غير حال فيها لان الدنانير مكتوبة
في القرطاس غير موضوعة فيه **القول في القرآن ما هو**

قال اهل السنة والجماعة القرآن كلام الله غير مخلوق ومن قال
بانه مخلوق فهو كافر بالله وقالت النجارية والكرامية القرآن حادث
وقال بعضهم محدث وقالت المعتزلة والروافض القرآن مخلوق
والله تعالى ليس بمتكلم بالقرآن ولا بكلام غير القرآن والله تعالى
ما كلم موسى وما كلم جبريل بل كلم جبريل كما اراد الله تعالى وهكذا
روى في رواية عن الشافعي وقال بعضهم ان جبريل نظر في اللوح
المحفوظ وجاء بالقرآن من اللوح والله تعالى ليس له كلام ولا
تكليم بل نقول ان القرآن كلام الله بسبب الاضافة كناقة الله وبيت
الله واما الجهمية توقفوا فيه واما الحنابلة واصحاب الظواهر قالوا
ان القرآن والقراءة والكلمة والحروف والاصوات غير مخلوق وهذا
كفر اما من قال ان القرآن حادث قلنا هذا لا يصح لان القرآن
لو حدث انما حدث باحداث الله تعالى يكون محدثا ولا يكون
حادثا وان حدث بدون احداث الله تعالى فانه يقتضي القول
بنفي الصانع لانه لما جاز ان يحدث القرآن من غير محدث جاز للعالم
ولسائر الاشياء ان يحدث من غير محدث فهذا محال والثاني وهو
ان القرآن لما حدث انما يحدث في ذات الله او في غير ذاته فان حدث
في غير ذاته فانه لا يكون كلام الله ويكون مخلوقا وان حدث في

ذات الله تعالى هل كان من بدؤ مختاراً لحدوثه ام لا فان قال حدث
باختيار الله تعالى وبارادته فانه يكون محدثاً ولا يكون حادثاً
لان ارادة الله تعالى بحدوث الشئ يكون احداثاً وان حدث بدون
اختيار الله تعالى فذاته يكون مكرهاً مجبوراً لحدوث القرآن
فيه والمجبور لا يكون الهاً فثبت ان هذا غير صحيح واما من قال انه
محدث فانه لا يصح لانه جوز اضافة المحدثات وحدوث الاشياء
في ذات الله تعالى وذات الله تعالى لا يجوز ان يكون محلاً لحدوث
الحوادث ولانه لو جاز ان يكون محلاً لحدث واحد جاز ان يكون
محلاً للحوادث ولجميع المحدثات كالتكوين والتغير وهذا هو
حد الجوهر والعرض والمخلوق ومن وصف الله تعالى بهذه
الصفة فانه يصير كافراً وقالت المعتزلة ان القرآن مخلوق
لانه كلام والكلام لا بد له من الكلمة والحروف والبداية
والنهاية والله تعالى منزه عن ذلك الجواب قلنا الكلمة تقطيع
الاصوات والحروف حركات الاعضاء بالاصوات والكلام
بدون هذه الاشياء يكون كلاماً لان الكلام المعنى الذي
يفهم الدليل عليه قوله تعالى قال لموسى عليه السلام انا ربك
وقوله اني انا الله رب العالمين وقوله اني انا الله العزيز الحكيم

فلو كان الكلام هو الصوت والحروف فهذا الكلام لا يكون كلام
الله تعالى والمتكلم بهذا الكلام يكون غير الله فدعوى الربوبية
يكون من غير الله ولتصديق موسى ان يكون كفراً ومن اعتقد
هذا يصير كافراً وكذلك النبي صلى الله عليه وسلم قال اعوذ
بكلمات الله التامات فلو لم يكن كلام الله ويكون مخلوقاً
فان الاستعاذة به يكون كفراً وهذا محال ولان الله تعالى
قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان والله تعالى فرق بين التعليم
والتخليق دل انه لا يكون مخلوقاً وروي عن ابن عباس رضي الله
عنه انه قال القرآن كلام الله غير مخلوق ويخرج في آخر الزمان
اناس يقولون بان القرآن مخلوق فعليهم لعنة الله والملائكة
والناس اجمعين فان قيل بان الله تعالى قال انا جعلناه
قرآناً عربياً والجعل هو التخليق قلنا لو كان جعل بمعنى التخليق
في جميع الوجوه يودي الى الكفر لان الله تعالى قال وجعلوا
له من عباده جزءاً ومن اعتقد بان الجعل ههنا بمعنى التخليق
فانه يصير كافراً واما قوله بان الله تعالى ما كلم موسى وآدم
وجبرائيل ومحمداً وغيرهم فهذا كفر لان الله تعالى قال وكلم الله
موسى تكليماً والتكليم على وزن التفعيل يوجب التاكيد والتحقيق

حسبي الله وكفى
من الكتب التي وقفها الفقير
الى آلاء ربه ذي المواهب
محمد اسعد بن عبد القادر
وكفى عبده

وهذا نص من انكر فانه يصير كافرا ولو ان الله تعالى لم يكن متكلما
فان دعوى الربوبية والامر والنهى كان من غير الله وهذا محال
والله تعالى يقول لو كان من عند غير الله لوجدوا فيه اختلافا
كثيرا فان قيل بان الله تعالى لو كلم انما كلم من غير صوت ولا
حرف وجبريل لا يمكن ان يسمع ويفهم من غير صوت ولا حرف قلنا ان الله
تعالى تكلم من غير حرف ولا صوت واسمع جبريل بحرف وصوت
والحرف والصوت يكون مخلوقا وهذا لا يكون محالا لانا نقرأ
كلام الله وقراءتنا مع الحروف والصوت مخلوق والمقرو كلام الله
غير مخلوق والله تعالى قال من الشجرة ان يا موسى فالله تعالى
خلق في الشجرة صوتا وحرفا وكلم موسى واسمع كلامه بالصوت
والحرف من الشجرة فلما جاز بواسطة الشجرة وبواسطة جبريل جاز
بواسطة اخرى وجاز ايضا بلا واسطة والله تعالى يقول وكلمه
ربه وهذا نص في الباب ولان الله تعالى قال وما كان لبشر
ان يكلمه الله الا وحيا يعنى الانبياء او من وراء حجاب يعنى آدم و
جبريل ومحمدا صلوات الله عليهم اجمعين والدليل عليه قوله
فانه نزله على قلبك باذن الله فانه يعنى به جبريل نزله على قلبك
تلاوة بامر الله وهذا كله نص ولا فرق عند اهل السنة والجماعة

بين الكلام والتكليم والتكلم وقالت الاشعرية بان الكلام قديم والتكليم
والتكلم حادث محدث وما سمع جبريل كان تكليما وتكلما وما كان
بكلام وهذا غير صحيح لان التكليم لا يكون خاليا عن الكلام لان
المعنى الذى يفهم من التكليم فهو الكلام على الحقيقة ثم قال فقهائنا
رحمهم الله بان الكلام يجوز ان يكون كلاما من غير التكليم والتكلم
فاما التكليم والتكلم لا يكون من غير الكلام للمعنى الذى ذكرنا واما
من قال ان الحروف والكلمة ليس بمخلوق فهذا يودى الى الكفر لان الحرف
والكلمة يحتاج الى الصوت والاعضاء لان مخارج الحروف هو الاعضاء
كالشفة واللسان والحلق والحنك فانه يكون تشبيها وهذا
كفر بلا خلاف والاصح ان نقول ان القرآن كلام الله غير مخلوق ليس له
حرف ولا صوت ولا كلمة ولا آية ولا سورة ولا تقطيع ولا تفصيل
ولا بداية ولا نهاية وكل ذلك يرجع الى القارى فقراءة القارى
اللفظ والآية والسورة والتكلم والتقطيع والحد والنهاية والابتداء
والانتهاء كله حكاية وترجمان عن معنى كلام الله جل جلاله والقرآن
كلام الله من غير الحكاية فان قيل ان الله تعالى قبل الخلق هل
كان متكلما ام لا قال بعضهم كان متكلما وقال بعضهم ما كان متكلما
ولا غير متكلم والاصح ان نقول انه لا يجوز الزيادة والنقصان في

لعله في الحروف

صفات الله تعالى ثم لما جاز ان يكون متكلماً في الحال فكذلك جاز ان يكون
متكلماً لايزال اذ لا فرق بين ان يكون متكلماً وبين ان يكون متكلماً
في صفات الله تعالى فيجوز اثبات الصفة قبل التاثير **القول**
في القراة السبعة اجمعت الامة على ان قراة القرآن بالقراة
السبعة جائز سواء قرا في الصلوة او خارج الصلوة لان النبي صلعم
قال نزل القرآن على سبعة احرف كلها كاف شاف اي على سبعة
قراة لان القراة السبعة نقل الينا نقلاً متواتراً من انكر واحدة
منها يصير كافراً فان قيل ان الله تعالى تكلم بالقران بقراة
واحدة او بالقراة السبع قلنا الله تعالى تكلم بالقرآن
من غير قراة والله تعالى متكلم لا بالعربية ولا بسريانية ولا بلغة من اللغات
اللغة يحتاج الى حرف وصوت والله تعالى منزه عن ذلك
فكلامه ليس بعربي ولا فارسي ولا سرياني وكلامه واحد
لا يقتضي التكرار ولا يوجب اللغات وهو متكلم بكلام واحد
فكلامه صفته اما جبرئيل عليه السلام انزل بكلامه على كل نبي
بلسانه بامر الله تعالى وانزل القرآن على سبع قراة الدليل عليه
ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قرا واحد بين يدي رسول الله
صلى الله عليه وسلم بقراة فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا

انزل ثم قرا واحد بقراة فقال صلى الله عليه وسلم هكذا انزل
واجتمعت الامة على قراة السبع بالنقل والعمل فصح ما قلنا واما
الروايات التي خارج عن السبع وذلك ايضاً وذلك عن النبي
صلى الله عليه وسلم الا انه لم ينقل نقلاً متواتراً فروايته في حد
الاحاد وكلام الله لا يثبت بالخبر الواحد ومن انكر ذلك لا يصير
كافراً ولو كانت الرواية معروفة يفسق جاحده وان كان شاذاً
لا يفسق وكذلك قراته في الصلوة ان كان معروفاً يجوز وان كان
شاذاً لا يجوز والمسئلة موضعها اصول الفقه **القول**
في جمع القرآن قال اهل السنة والجماعة الجمع والترتيب في
القرآن ما جمع عثمان بن عفان رضي الله عنه وهو امام الامة
في القرآن في القراة وقالت الروافض الامام في القرآن ما جمعه
علي بن ابي طالب رضي الله عنه قلنا الذي جمعه عثمان بن عفان
انما بدا ذلك ابو بكر الصديق رضي الله عنه وكان مدة سنتين
وكان مشغولاً بالقتال فلم يتمه الا قليلاً ثم عمر رضي الله عنه
جمع بعضه وكان مشغولاً بفتح العجم ثم عثمان رضي الله عنه
جمعه واتم واظهر ذلك وقال انكم اختلفتم في القرآن فمن بعدكم
اختلافاً ولم ينكر عليه احد من الصحابة وكان بمشهد علي رضي الله عنه

والمراد من السبعة احرف سبع لغات التفخيم والترقيق والهمز والمد والقصر والامالة واللين كذا في البناء

روى ابو امامة عن النبي صلعم انه قال ان الله اذا غضب يتكلم بالعربية واذا رضي يتكلم بالفارسية الوجيه كذا في الرياض فيحتاج الى التامل

مروي
هذه عند القراء باتفاقهم غير القرآن وقراءة القرآن بالقراءة ... ايضا باتفاق

واتفق علي والصحابة على ذلك واتفقت المسلمون من بعد الصحابة
واجمعوا على ذلك فحل محل الاجماع ومن انكر الاجماع فانه يكفر
وروى ان عليا رضى الله عنه لما توفى رسول الله صلى الله عليه وسلم
جلس في بيته اياما ولم يخرج فراه ابوبكر رضى الله عنه فقال مالك
اعتزلت عنا قال لانى جمعت القرآن على الترتيب الذى ترك
فقال ابوبكر اظهره فقال علي لا يصلح للاظهار وانما جمعته
لنفسى فثبت ان مصحف على لم يتفق عليه الصحابة والمسلمون فلا يكون
اماما

باب المعرفة والايمان

وفيه عشر اقوال

قال المهتدى ابو شكور السالمى رحمه الله تعالى عليه اعلم بان العارفين
لله يعرفون الله تعالى على الحقيقة وهم كاملون في معرفته من غير
درك ولا احاطه وانما ارادوا بذلك معرفة ذاته لان المعرفة
على ضربين معرفة الذات ومعرفة الصفات واجمعنا على انه
لا يجوز التحير والنقصان في معرفة ذاته واما معرفة الصفات
على ثلثه اضرب منها ما هو من خصايص اوصاف الربوبية ولا
يجوز نفيه من الله تعالى بحال من الاحوال وهو ان الذات لا يصلح
ان يكون الها بدون هذه الصفات فانه لا يجوز التحير والنقصان
في معرفته وصفاته يثبت بالنص والنص لا يوهم فيه خطاء

النقص كم كردن

ولا يوجب تشبيها فانه لا يجوز التغير والنقصان فيه لان النص
يوجب العلم قطعا ويقينا واما الصفات التى ثبت بالنص او
بالخبر ولكن النص يوهم خطاء ولا يوجب تشبيها قال عامة الفقهاء
انه لا يجوز التحير فيه بل يوجب الايمان بكلام الله على ما اراد الله
وهذا انما لا يوجب التحير والشك وهو الاصح وقال بعضهم
يجوز التحير فيه وروى عن بعض المتقدمين انه قال التحير في الذات
كفر والتحير في الصفات توحيد فقوله والتحير في الذات كفر
اراد به الاثبات لان من تحير او شك في الاثبات فانه يصير
كافرا واما قوله والتحير في الصفات توحيد هذا لم يرد مطلقا
وانما يكون على التفصيل الذى ذكرنا وقالت الاشعرية حقيقة
المعرفة الحيرة والعجز عن المعرفة لانه لا يقع الدرك والاحاطة
بالمعروف فلا يمكن حقيقة المعرفة وكماله وقال بعض المبتدعين
وهم الصورية انه لا يصح المعرفة ما لم يتصور في قلبه صورة ويعبد
له ويكون تلك الصورة في مواجهته وهذا كفر وروى عن محمد
بن الحسن رحمه الله انه لا يقع الفرق بينما اذا كان يصور صورة في
الظاهر ويعبد له وبينما اذا كان يصور صورة في الباطن ويعبد
لها لان الله تعالى معلوم بعلمنا وليس بمعقول بعقلنا لان العقل

لا

التفصيل

يوجب الوهم والخيال والصورة حتى يقف عليه والله خالق ذلك
الوهم والصورة ولهذا المعنى قال النبى عليه السلام تفكروا في
الصفات ولا تفكروا فى الذات لان التفكر يوجب المائية والكيفية — في الذات
ومن اعتقد ذلك يصير كافرا فان قيل ما هو وكيف هو قلنا
هذا سوال محال والاعتقاد به كفر لانه هو الذى لا ماهية
له ولا كيفية له فان قيل ما المعرفة قلنا التميز بين المحدث
والقديم قال بعض الناس معرفة الصانع انما يصح بعد معرفة
النفس على الحقيقة وهو الروح من لم يعرف روحه ونفسه لا
يجب عليه معرفة الصانع وهذا كفر وقال بعضهم ما لم يدرك
ولا يحاط لا يصح المعرفة وهذا كفر لان الادراك والاحاطة
انما يتصور على الجوهر المحدود والمتلون المتغير والله متعالى
عن ذلك منزه ولهذا المعنى قلنا انه لا يجوز ان يقال انه لا
يدرك كيفيته او قال انه لا يدرك كيفيته او قال انه لا يدرك ماهيته
لان هذا يوجب الاعتقاد على جواز المائية والكيفية عليه
وهذا كفر وكذلك لا يجوز ان يقال انه لا يدرك كيفيته
سمعه او كيفية بصره للمعنى الذى ذكرنا والصحيح ان يقال ان الله
تعالى ليس له كيفية ولا مائية ولا ماهية وكذلك يعلم انه ليس

قال عليه السلام من عرف نفسه فقد عرف ربه
اى من عرف نفسه بالعجز والنقصان فقد عرف ربه
بالكمال والاتمام ح

بصفاته كيفية وقال بعض مشايخنا انه لا يجوز بالفارسية ان يقال خداى
دست نيست يا چشم نيست يا پا نيست يا زبان نيست واشباه ذلك
لان بهذا اللفظ يوهم الخطاء لان فى العادة يكون اعمى يقال لا
عين له وكذلك الاشل لا يد له والمزمن يقال لا رجل له والاصح — يقال
ان يقول بان الله بصير بلا آلة وسميع بلا آلة وساير الصفات
هكذا لانه اثبت الصفات ثم نفى التشبيه وكذلك لا يجوز
ان يقال ان الله ساقينا او مضيفنا لانه يوهم المشابهة والمثال — كله
ولان الخلق كلهم اضياف الله والله رازقهم ولا يقع الفرق بين
ان يرزق العباد او يطعمهم ويسقيهم فى الدنيا وبين ان يرزقهم
ويطعمهم ويسقيهم فى الجنة اذ الكل من الله تعالى والله تعالى
يقول وهو يطعم ولا يطعم ؛ قال جل جلاله خبرا عن ابرهيم
عليه السلام يطعمني ويسقين وقال جل جلاله وسقيهم
ربهم شرابا طهورا والفرق بين الاطعام والاسقاء بين الجنة
والدنيا ان يكون فى الدنيا بواسطة من الادميين بحيث يرى وفي
الجنة يكون بواسطة لا يرى وربما يكون بلا واسطة اذ الاطعام
والاسقاء من الله تعالى فى كلا الحالين

القول فى الاستدلال والتقليد

قالت المعتزلة الهداية والفضل

من الله تعالى للعباد وهو الآيات الدالة على اثبات الصانع ووحدانيته
وليس له فضل وهداية غير هذا مثل الاهتداء واللطف و
انشراح الصدر وقال اهل السنة والجماعة بان الله فضلا وهداية
ولطفا وانشراحا لقلوب العارفين بالتعريف عند الاستدلال
وقال بعض المتصوفة لا سبيل للاستدلال في معرفة الصانع لان
الاشياء انما يعرف بالصانع ومن المحال ان يعرف الصانع بالاشياء
وقالوا بان الله تعالى يجذب قلوب العارفين واسرارهم
ويهديهم الى معرفته من غير الاستدلال وسيل الشبلى رحمه الله
بم عرفت ربك فقال عرفت الله بالله لولا معرفتي بالله لما عرفت
هو ما عرفه
الله لولا هو والا لما عرفت والدليل على ان المعرفة يحصل بالاستدلال
قوله انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وقوله وهديناه
النجدين اي سبيلين وسيل على بن ابي طالب رضى الله عنه بم عرفت
ربك قال بفسخ العزايم ونقض الهمم وسيل ابو حنيفة رضى الله عنه
بم عرفت ربك فقال بخروج الجنين من بطن امه بصورة حسنة
فعلمت انه ليس من نجم ولا طبع ولكنه من تقدير صانع وسيل
حاتم الاصم بم عرفت ربك فقال بوجود الاثر في كل شي
فالاستدلال بالايات الدالة سبب لحصول المعرفة بفضل الله

وهدايته وهو الاصح فالتقليد ضد الاستدلال وحد التقليد
اخذ قول الغير من غير دليل وقال بعضهم التقليد متابعة
الغير بالفعل او بالقول من غير دليل ثم المقلد في المعرفة والايمان
هل يكون مومنا ام لا قالت المعتزلة والاشعرية ان المقلد
لا يكون مومنا وقالت المتقشفة من الكرامية ان المقلد يكون
مومنا وقال اهل السنة والجماعة ان المقلد اذا كان له التصديق
يكون مومنا قال المهتدي ابو شكور السالمى رحمه الله مصنف
الكتاب ورايت بخط القاضي الامام الاجل شيخ الاسلام
امام الايمة ابي سعيد خليل بن احمد بن اسمعيل السجزى ببلخ رحمه الله
جواب الفتوى ان المقلد في الايمان هل يكون مومنا فاجابت
انه لا يكون مومنا وذكر علته وقالت لم يقلد في معرفة الصانع
والايات الدالة للمعرفة في اثبات الصانع قايمة كالسماء والارض
والشمس والقمر والليل والنهار وتاثيره في الاشياء كلها دليل
على اثبات الصانع ووحدانيته وانما قالت المعتزلة بان التقليد
في الايمان لا يجوز والمقلد ليس بمومن وحد التقليد عندهم
ان كل مسلة يجب الايمان بها من الاحكام والشرايع ومعرفة الصانع
والرسل ونحوه يجب ان يعرف ذلك بالدليل والحجة ويعرف ذلك

من غير شبهة حتى يخرج من التقليد ولهم اصول في مذاهبهم وخمس مسايل
يسمى اصول الخمس فمن لا يعرف ذلك لا يكون مومنا عندهم منها
مسلة التوحيد ومسلة العدل ومسلة البين ومسلة الوعد
ومسلة الوعيد اما التوحيد فقالوا ان القرآن مخلوق وليس لله
صفات لان الصفات غير الله وغيره لا يكون قديما ولا خالقا
فيكون مخلوقا ومسلة العدل من الله ان لا يقضي الشر ولا يريد
ولا يخلق لو اراد ذلك ويخلقه ثم يعذب فاعله لا يكون
عدلا منه ومسلة البين ان المومن اذا ارتكب كبيرة فانه يخرج
عن الايمان ولا يدخل في الكفر فيكون بين الحالين ومسلة
الوعد والوعيد وهو ان الثواب والعقاب واجب على الله
تعالى عندهم فاذا وعد ثوابا او وعد عقابا فلا يجوز له ان يمنع
ذلك ولو لم يدفع لا يكون عدلا عندهم هذا هو الاصول الخمس
من لم يعلم ذلك ولا يعتقد لا يكون مومنا عندهم ويكون مقلدا
ولهذا المعنى قال اهل السنة والجماعة ان المقلد يكون مومنا
لان كل واحد لا يمكن ان يخرج عن حد التقليد هذا وقالت الاشعرية
بان العبد يخرج من حد التقليد اذا عرف الله بجميع صفاته بالدليل
والحجة ويمكن البيان عنه وقالت الكرامية من قال لا اله الا الله

لانه

يدع

ولم يعرف الله ولم يعلم الصانع من المصنوع ولم يعتقد ذلك فانه
يكون مومنا عندهم وهذا هو التقليد المحض ولهذا المعنى قال فقهاء
من اهل السنة والجماعة ان القول الفرد ليس بايمان وان المقلد
اذا كان له التصديق يكون مومنا وان لم يكن له التصديق لا يكون
مومنا والدليل على ان المقلد المحض ليس بمومن عند اهل السنة
والجماعة لانهم شرطوا التصديق لصحة الايمان والتصديق لا يكون
بدون المعرفة والمعرفة لا يكون بدون الاستدلال وهذا هو
المعنى لما اشار اليه الشيخ الاسلام الخليل بن احمد السجزي رحمه الله
فاذا عرف ان له صانعا وللعالم صانعا خرج عن حد التقليد
وصورة المسلة اذا سيلت من خلقك فتقول الله ونقول خالق
السموات والارض فانه لا يكون مقلدا ويصح ايمانه ولو قال
لا ادري مع ذلك يقول لا اله الا الله فانه لا يكون مومنا
عند اهل السنة والجماعة وقالت الكرامية انه يكون مومنا وذكر محمد
بن الحسن مسلة في الجامع الكبير تدل على صحة ما ذكرنا وهو ان
المراة اذا لم تعرف صفة الايمان والاسلام قال محمد رحمه الله
نفرق بينها وبين زوجها وبيان ذلك اذا وصف الايمان والاسلام
والدين بين يديها فلو قالت هكذا آمنت وصدقت فانها تخرج

عن حد التقليد ويجوز نكاحها او قالت لا ادرى او قالت ما عرفت
لا يجوز نكاحها وقال بعض الفقهاء ينبغي ان يوصف الاسلام
بين يديها ثم تارة يذكر صوابا وتارة يذكر خطاء ولو انها علمت
الخطاء من الصواب فان نكاحها جايز والا فلا وقال بعض الفقهاء
والتقليد الذى هو ايمان عند اهل السنة والجماعة وهو ان الناس
تلقفوا كلمة الشهادة والاذان ولم يعلموا تفسيرهما ويعرفون
الله بالخبر والتقليد من حيث الصنع والتاثير ويعتقدون صحة
الاسلام ويعلمون ان دين الاسلام خير الاديان ولكن لا يعلمون
وصف ذلك باللسان فانهم يكونون مومنين عند اهل السنة
والجماعة وروى ان حماد بن ابي حنيفة رضى الله عنهما سال اباه
عن هذه المسلة فقال ابو حنيفة رضى الله عنه هو عالم بنفعه
جاهل باسمه ما هذا الا كقدحين احدهما عسل والاخر سم
وكان رجل لا يعرف اسمها ولكن يعلم ان العسل خير من السم فان
جهله باسمه لا يضر ولو ان رجلا وصف عنده الايمان و
شرايطه فاعرف قال هو يكون مومنا ولو قال لا ادرى لا يكون
مومنا **القول في الايمان** اعلم ان الناس تكلموا
في ركن الايمان وشرايطه ووصفه وحكمه قال بعضهم ان ركن

الايمان المعرفة بالقلب لا غير وهو قول جهم ابن صفوان وقال
بعضهم ركن الايمان الاقرار الفرد بدون الاعتقاد وهو قول
الحشوية والمتقشفة من الكرامية وقال بعضهم ركن الايمان الاقرار
باللسان والاعتقاد بالقلب والعمل بالاركان والتجانب عن
الكباير وهو قول المعتزلة وقال بعضهم ركن الايمان الاقرار
باللسان والتصديق بالقلب والعمل بالاركان وهو قول الشافعي
رحمه الله وقال بعضهم ركن الايمان الاقرار باللسان والاعتقاد
بالقلب والعمل بالاركان والتجانب عن الكباير والصغاير وهو
قول الخوارجية والحرورية والاصح ان نقول ان ركن الايمان الاقرار
باللسان والتصديق بالقلب وهو قول ابي حنيفة رضى الله عنه
وروى عن ابي حنيفة انه قال الناس في الايمان على ثلاث
مراتب احدهم مومن عند الله وكافر عند الناس وهو ان يعرف الله
حق المعرفة ويعتقد التوحيد والدين ويتبرا عن الكفر ولكن
لم يظهر الاقرار منه ولم يعلم كيفية الاقرار ويظهر الكفر تقية فهو
مومن عند الله وكافر عند الناس والثاني عند الله كافر [وعند الناس] مومن عند
الناس وهو انه اقر بلسانه ولم يعتقد بقلبه فانه يحكم باسلامه
ظاهرا ويكون كافرا عند الله ومن اقر بلسانه واعتقد بقلبه فهو

مومن عند الله وعند الملائكة والناس اجمعين واما من قال ان
الايمان هو المعرفة بالقلب دون الاقرار باللسان وقال انه اذا عرف ربه
لا يضره المعصية وان شتم ربه كما لا ينفع الاقرار بدون المعرفة
هكذا لا يضره الانكار مع الصدق الجواب قلنا ان الله المعرفة
تعالى شرط الاقرار مع المعرفة بدليل قوله تعالى فاثابهم الله بما
قالوا قال بما عرفوا من الحق وروى عن النبي عليه السلام انه قال
امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله وقال عليه السلم
مفتاح الجنة لا اله الا الله وقال عليه السلام من قال
لا اله الا الله خالصا مخلصا دخل الجنة شرط الاقرار مع المعرفة
دل ان المعرفة المحض لا يكون ايمانا والمعنى فيه وهو ان ابليس
عليه اللعنة قد عرف الله تعالى حق المعرفة ثم لما وجد منه الكفر
باللسان صار كافرا والله تعالى يقول الذين آتيناهم الكتاب يعرفونه
كما يعرفون ابناءهم ثم المعرفة مع الانكار او من غير الاقرار لا ينفعهم الانكار
في الدنيا ولا في الاخرة دل انه لا يكون ايمانا فقال جل جلاله
يكتمون الحق وهم يعلمون فصح ما قلنا واما من قال ان الايمان
هو الاقرار الفرد يؤدي الى الكفر لان الله تعالى شهد بابطال ايمان
المنافقين حيث قال والله يشهد ان المنافقين لكاذبون وهو

قد حكم بصحة ايمانهم وهذا كفر والله تعالى شرط الاعتقاد
مع الاقرار بدلايل التي ذكرنا ولو قال ان ايمان المنافقين ما كان
ايمانا ولكن غيرهم يكون مؤمنا بالاقرار الفرد فانه لا يكون كافرا
ولكن يكون مخطئا مبتدعا لانه خالف النص والخبر ولو قال بان المراد
من هذا ان ايمانه يصح في احكام الدنيا حتى انه لا يقبل ويجري
عليه احكام المسلمين ولا يصح في احكام الآخرة فهذا يصح ونحن
به نقول واما من قال بان الايمان الاقرار باللسان والاعتقاد
بالقلب والعمل بالاركان احتج بقوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله
مخلصين له الدين حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك
دين القيمة فسماها دينا بعد وجود الشرايع دل انها من الايمان
وروى عن جعفر الصادق عن ابيه رضي الله عنه عن رسول الله
انه سئل عن الايمان فقال عليه السلام المعرفة بالجنان والاقرار
باللسان والعمل بالاركان هذا نص في الباب والجواب
عن الآية قلنا ان معنى قوله ليعبدوا الله اي يوحدوا الله وروي
عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه انه قال كل عبادة في القرآن
بمعنى التوحيد وان الله تعالى سماهم مسلمين قبل اتيان الصلوة
حيث قال حنفاء ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة الخبر ان هذا

فالله تعالى ذكر الاخلاص والزكوة والصلوة ثم قال وذلك دين القيمة

الانكار

من فعل الموحدين ونحن كذا نقول وكذلك دين القيمة يرجع الى قوله
ليعبدوا الله لدليل انه لو اراد الشرايع لكان يقول وتلك دين
القيمة والذى يدل على هذا ما ذكر في قصة يوسف عليه السلام
ان الحكم الا لله امر الا تعبدوا الا اياه ذلك الدين القيم والمعنى
فيه وهو انا لو قلنا ان العمل لو كان من الايمان لكان يوجب ان
يكون المرو بخراسان والايمان بمكة وبمدينة وبعراق لانه
يحج بمكة ويصلي بمدينه وبعراق وبين الرباطات والمساجد
والقناطير في بلاد شتى ومن المحال ان يكون الايمان في موضع
والمومن في موضع واما الجواب عن الخبر قلنا المراد بقوله
العمل بالاركان اى العمل من شرايع الايمان ولم يرد به شرايط
الايمان لان العمل لو كان من شرايط الايمان لكان لا يصح
الايمان بدون العمل واجمعنا على ان الايمان يصح بدون العمل
دل انه من شرايعه وليس من شرايطه وتحقيق هذا قوله
تعالى لعبادى الذين امنوا يقيمون الصلوة سماهم الله مومنين ثم
امرهم باقامة الصلوة وقوله تعالى يا ايها الذين امنوا اذا
قمتم الى الصلوة وقوله تعالى سماهم مومنا قبل الصلوة فصح (اتيان)
ما قلنا واما من قال ان الايمان اقرار باللسان وتصديق

بالقلب والعمل بالاركان والتجانب عن الكباير وقال ان من ارتكب
كبيرة يخرج من الايمان واحتجوا لقوله تعالى ولئن اطعتموهم انكم
لمشركون وقال جل جلاله الزاني لا ينكح الا زانية او مشركة
وروى عن النبي عليه السلام انه قال لا يزني الزاني حين يزني
وهو مومن ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مومن ولا يشرب الخمر
الشارب حين يشرب وهو مومن وقال صلى الله عليه وسلم من ترك
صلوة متعمدا فقد كفر وقال عليه السلام ليس بين العبد والكفر
الا ترك الصلوة ولان ابليس كفر بترك سجدة واحدة فمن ترك
الصلوة كلها اولى الجواب عن قوله ولئن اطعتموهم انكم (ان يكون كافرا)
لمشركون قلنا اراد به الطاعة في الشرك لانهم كانوا يقولون
بانا ناكل الميتة لانها ذبيحة الله فذلك احل واطيب فانزل الله
تعالى ولئن اطعتموهم انكم لمشركون واما الجواب عن قوله
الزاني لا ينكح الا زانية قلنا روى عن سعيد بن المسيب قال
كان هذا في الابتداء ثم نسخ بقوله فانكحوا ما طاب لكم من النساء
والثاني اللفظ لفظ الخبر والمراد النهى واما الجواب عن الخبر
قوله لا يزني الزاني حين يزني وهو مومن قلنا كذلك اى ليس هو
بمومن امن من العذاب والثاني هذا الخبر منسوخ بدليل ما روي

عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لابي الدرداء اخرج وناد في الناس
من قال لا اله الا الله دخل الجنة قال ابو الدرداء وان زنا وان سرق
وان زنا وان سرق فقال صلى الله عليه وسلم وان زنا وان سرق
ثلثا واما قوله من ترك صلوة متعمدا فقد كفر اراد به كفران النعمة
لا الكفر بالله وهذا ذكر في قصة سليمان عليه السلام
ليبلوني ءاشكر ام اكفر والكفر من الانبياء لا يتصور فثبت انه لو
ترك استحلالا فانه يكفر واما قوله ان ابليس كفر بترك سجدة
واحدة قلنا ابليس ما كفر بترك السجدة وانما يوجد الكفر منه
بالاستكبار والاباء والاعجاب ولانه نسب الله تعالى الى الجهل حيث
قال خلقتني من نار وخلقته من طين يعني انه لا يجوز بالحكمة
ان تامرني ان اسجد وروى عن عبد الله بن عباس رضي الله
عنهما انه قال في قوله خلقتني من نار وخلقته من طين تحت
هذا ادعاء الربوبية والدليل على ان الكباير لا يوجب سلب
الايمان قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله فقد
استمسك بالعروة الوثقى قوله فمن يكفر بالطاغوت يعني يتبرأ عن
الاوثان ويؤمن بالله فقد استمسك بالعروة الوثقى لا انفصام
لها قال ابن عباس لا انقطاع لها سوى الجنة ولو كان يكفر بالكبيرة

يعني ابا ع
الراد بكفران النعمة والثاني

لا انفصام لها

لما كان استمسك بالعروة الوثقى وقوله تعالى وتوبوا الى الله
جميعا ايها المؤمنون فالله تعالى امرهم بالتوبة والتوبة انما
تجب من الكبيرة عندكم ثم سماهم مؤمنين وقال الله تعالى يقول يا ايها
الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا سماهم مؤمنين وامرهم
بالتوبة دل ان الايمان لا يسلب بالكبيرة والاجتناب من الكبيرة
ليس بشرط لصحة الايمان فصح ما قلنا ثم الايمان على
ضربين مجمل ومفسر هكذا روي عن ابي حنيفة رضي الله عنه
وصورة المجمل ان يقول آمنت بالله وبجميع ما قال الله على ما اراد
الله وآمنت برسول الله وبما قال رسول الله على ما اراد رسول الله
وصورة المفسر ان يذكر جميع شرايط الايمان ويؤمن به واختلفوا
ان الايمان المفسر بعد المجمل هل يكون ايمانا ام لا قال
بعضهم هذا تكرار المجمل وقال بعضهم يكون ايمانا بنفسه والاصح
ان نقول انه لو كان بحال اذا ذكر اوصاف الايمان وشرايطه
بين يديه فانه يقول آمنت بذلك كله فالمفسر يكون تكرارا
المجمل ولو قال كنت ما علمت بان الايمان به واجب فانه ينظر
ان كان حربيا او كان ذميا وآمن ايمانا مجملا وكان لا يعلم
التفسير فاذا علم فيقول كنت ما علمت ذلك والان آمنت فانه

ويعلم ويعتقد
بنفسه

الحربي

يكون ايمانه ايمان الاول وان لم يومن بهذا فانه يحكم بردته
وان كان مسلمًا ولد في دار الاسلام فقال كنت ما علمت ان الايمان
به واجب فان ايمانه المجمل ما كان ايمانًا والان يجب عليه الاستيناف
في الايمان والاحكام التي كان قبل ذلك من النكاح وغيره
غير جايز ولا منعقد فكله يكون باطلا ثم الايمان المجمل
يتم بشهادة واحدة عند ابي حنيفة رضي الله عنه وهو ان يقول
لا اله الا الله ثم يجب عليه الثبات والتقدير باوصاف الايمان
وعند الشافعي رحمه الله يتم بشهادتين وهو ان يقول لا اله
الا الله محمد رسول الله ثم يجب عليه ساير اوصاف الايمان
وشرايط وحد شرايط الايمان واوصافه كل مسلة يجب
الايمان به من الامر والنهي والناسخ والمنسوخ والاحكام والايمان
والتجانب بحيث لا يصح الايمان بخلافه فانه يكون شرطا لصحة
الايمان ويكون وصفا للايمان الدليل عليه ما روي عن النبي
عليه السلام انه سيل عن الايمان فقال ان تومن بالله وملايكته
وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله
سنذكره وحكم الايمان العدالة وموجب الايمان الجنة باخبار
الله تعالى اذا كان مقرونا بالتصديق ولو اقر باللسان ولم يعتقد

بالجنان فانه يحكم باسلامه ويجري عليه احكام المسلمين ما لم يظهر
خلاف ذلك لقوله سبحانه وتعالى ولا تقولوا لمن القى اليكم السلم
لست مومنا يعني اذا قال السلام عليكم اني مومن فانه يقبل قوله حكما
فاما اذا لم يعتقد فانه لا يكون من اهل الجنة ويكون حكمه كاحكام
المنافقين **القول في شرايط الايمان وشرايعه**
قال اهل السنة والجماعة شرايط الايمان ما يجب الايمان به ولا يصح
بدونه ويكفر بالانكار والرد وهو كل ما ثبت بالنص او بالخبر المتواتر
او باجماع الامة فانه يوجب القبول والاعتقاد به وكل ما ثبت بخبر
الواحد ولم يتفق الامة على قبوله فانه لا يكون شرطا لصحة الايمان
وكل ما ثبت بالخبر الواحد واتفق الفقهاء على صحة ذلك واجتمعت
على قبوله من غير تاويل فانه يكون من شرايط الايمان كعذاب القبر و
الصراط والميزان والشفاعة والمعراج الى السماء ومثل هذا ثبت
بالخبر الواحد ولكن الفقهاء والصحابة اتفقت على صحة ذلك
وقبولها فحل محل الاجماع فانه يوجب الايمان به ثم من انكر ذلك
هل يصير كافرا ام لا قال بعضهم يصير كافرا وقال بعضهم لا
يصير كافرا لانه تاول في ذلك واخطا فيكون مبتدعا يحكم
بفسقه واما الشرايع فليس من الايمان ويصح الايمان بدونها

الايمان شرايط واركان وحكم اما شرايطه فستة الاول الايمان بالغيب باذانه عالم بالغيب وبحلاله حلال وبحرامه حرام وخوف عذابه ورجاء رحمته واركانه اثنان تصديق واقرار وحكمه نجاة دمه وماله في الدنيا وعدم تابيد العذاب في الآخرة

الاسلام

وهو العمل بالاركان عند اهل السنة والجماعة وقالت المعتزلة و
الروافض والخارجية بان الشرايع من الايمان وهو قول الشافعي
وقد ذكرنا والفرق بين الشرايع والشرايط عندنا ان الشرايط هي
يسمى ملة والشرايع يسمى خدمة والملة تصح دون الخدمة والخدمة
لا تصح بدون الملة والملة يشترط فيها الدوام والخدمة لا يشترط
فيها الدوام ولو ترك شيأ من الاوامر او ارتكب شيأ من النواهي
ينظر ان فعل ذلك استحلالا فانه يكفر وان فعل عصيانا فانه
لا يكفر هذا كله عند اهل السنة والجماعة الدليل عليه قوله تعالى
ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن
بالله فالله تعالى فرق بين الايمان والعمل وقال جل جلاله
ومن يكفر بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الآخر فقد
ضل ضلالا بعيدا اخبر ان من كفر بهذه الشرايط يكون كافرا
ثم الاعمال منها ما يوجب حكم الايمان بر كاصل الايمان وهو ان
الكافر اذا صلى بالجماعة او حضر الجمعة والعيد وصلى مع الناس
او اذن او اقام او حج مع المسلمين فانه يحكم باسلامه ولو رجع الى
الكفر يحكم بردته ولو صلى وحده لا يكون مسلما وكذلك المسلم
لو سجد للاصنام او تابع الكفار بفعل من افعالهم التي يكون دينا عندهم

فانه يصير كافرا وكذلك لو اظهر من نفسه علامة الكفار
كقلنسوة المجوس والعسلي والزنار ونحو ذلك فانه يصير كافرا ولو
فعل من غير اعتقاد او سخرية او من اعتقاد ولو فعل تقية او مكرها
فانه لا يصير كافرا وكذلك لو لبس لباس الكفار ما لا يكون علامة
الكفر او اقتدا بسيرتهم التي لا يكون دينا عندهم وانما يكون لهوا
واجتماعا فانه لا يحكم بكفرهم وهذا كله مبني وهو ان الاعتقاد
على شي شرط لصحة ذلك على الحقيقة وكل عمل تدل على الاعتقاد
فانه يعمل عمل الاعتقاد وكل عمل يحتمل الشبهة فانه لا يدل على
الاعتقاد وروى عن محمد بن الحسن انه ذكر مسلة في كتاب
المنتقى ان الرجل اذا قال لا اله الا الله ولم يتبرا عن الكفر فانه
يكون منافقا لان التبري عن الكفر شرط لصحة الايمان بدليل
قوله تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويومن بالله فقد استمسك بالعروة
الوثقى القول في الايمان هل يزيد وينقص
قال ابو حنيفة واصحابه رضي الله عنهم ان الايمان لا يزيد ولا
ينقص وقال الشافعي يزيد بالطاعة وينقص بالمعصية وقال بعض
الناس يجوز الزيادة فيه ولا يجوز النقصان فيه وهذا لا يكون
صحيحا لان كل ما جاز الزيادة النقصان فيه وهذا لا يستقيم

ان

فيه جاز

واحتجوا بقول الله تعالى ليزدادوا ايمانا مع ايمانهم وروى عن ابي
هريرة رضي الله عنه وانس وابي سعيد بن الخدري وابن عباس
رضي الله عنهم عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اذا دخل
اهل الجنة الجنة واهل النار النار فامر الله تعالى بان يخرج من النار
من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان ويروى خردلة
من الايمان ويروى شعيرة ولو لا يجوز الزيادة والنقصان
في الايمان لكان لا يوصف بالصغر والزيادة دل انه يجوز الزيادة
والنقصان فيه الجواب عن الاية قلنا اراد به تكرار الايمان
هذا كما قال جل جلاله فاذا قرانا فاتبع قرانه سمى قراة القران
قرانا والقران غير القراة غير لان القراة مخلوقة والقران غير
مخلوق فكذلك ههنا وروى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال
الاية نزلت في شان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لان
القران نزل على النبي عليه السلام بضع وعشرين سنة وكلما نزلت اية
يجب عليهم الايمان بها ثم بعد ذلك شرايط الايمان لا يزداد
ولا ينقص فان قيل قد قال الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم
اي صلوتكم سمى الصلوة باسم الايمان قلنا اراد به الاعتقاد لان
الاية نزلت في قوم كانوا في سفر فحولت القبلة الى الكعبة ولم يعلموا

فيه نكتة وهي كون الصلوة من الايمان مع كونها
من الركن الرابع منه

وكانوا يصلون الى بيت المقدس فلما بلغهم الخبر قالوا بان الله تعالى
اضاع ايماننا حيث صلينا الى بيت المقدس واعتقدوا بعد النسخ بقا
فنزلت قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وروى عن محمد بن
الفضل الرازي المفسر قال سمعت محمد بن احمد القرظي قال سمعت ابا
سهل الانماري انه قال قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم
يعني تصديقكم النبي صلى الله عليه وسلم على القبلتين حيث صدقوه
وصلوا الى بيت المقدس وماتوا على ذلك واما الجواب عن الخبر
قلنا اراد به الصدق واليقين والقبول والاخلاص على ما بينا
ولان الله تعالى امر بالمماثلة في الايمان حيث قال فان آمنوا
بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا يعني وان اقرت اليهود بمثل ما اقررتم
ولو كان الايمان يزيد وينقص لما كان اقرارهم بمثل ما اقرت به
الصحابة ولانا لو جوزنا النقصان في الايمان فانه يوجب
القول بان ما ينقص من الايمان يثبت الكفر في مكانه لان بزوال
الايمان كله يجب ثبوت الكفر كله فبزوال البعض يجب ثبوت البعض
فيؤدي الى ان يكون العبد الواحد بعضه يكون كافرا وبعضه
يكون مومنا في حالة واحدة وهذا محال ولان الذنوب لا
يؤثر في التوحيد والمعرفة فكذلك لا يؤثر في الايمان ثم استكثار

الذنوب لا يوجب زوال الايمان كله بالاتفاق فاستقلال
الذنوب لا يوجب زوال البعض ولو كان الايمان يزيد بالخير
والطاعة لكان ايمان الغني اقوى واكمل من ايمان الفقير وهذا
لا يجوز ولان الايمان هو الاقرار والتصديق والعمل عندهم
وكل ذلك من افعال العباد وفعل العبد عرض لا يبقى زمانين
ولا يمكن انضمام البعض الى البعض حتى يتصور الزيادة والنقصان
فيه ثم هذا لا يخلو اما ان يكون الزيادة في غير الايمان او في
وصف الايمان او في حكم الايمان او في موجب الايمان ولو
قال ان الزيادة والنقصان في موجب الايمان وهو الثواب
فنحن به نقول ولو قال ان الزيادة والنقصان في حكم الايمان
وهو كون الشخص مسلما عدلا بحكم الايمان وهذا لا يتصور لانه
الشخص الواحد لم يكون بعضه مومنا وبعضه كافرا ولو قال بان
الزيادة والنقصان في وصف الايمان وهو شرايطه هذا لا يستقيم
بالاتفاق لانه لو انكر شرطا واحدا او وصفا واحدا فانه
يكفر بلا خلاف ولو آمن بالشرايط كلها الا شرطا واحدا
او وصفا واحدا فانه يكفر ولا يصح ايمانه دل ان الزيادة والنقصان
فيه لا يثبت ولو قال ان الزيادة والنقصان في غير الايمان

لا يثبت

فتبين ان الايمان هو الاعتقاد في الحقيقة والاقرار والاعمال دليل
على الاعتقاد بدليل انه لو فعل فعلا او ذكر قولا يدل بالاعتقاد
على الاسلام فانه يحكم باسلامه وان لم يوجد منه الاقرار ولو
وجد فعلا او قولا يدل على الكفر فانه يحكم بكفره دل ان الايمان
في الحقيقة هو الاعتقاد ولكن لا يصح حكمه بدون الاقرار على
ما بينا والاعتقاد مما لا يتصور فيه الزيادة والنقصان لانه
لو زاد من اعتقاده شي في الدين فانه يكفر ولو انتقص من اعتقاده
فانه يكفر فصح ما قلنا فان سال احد بان ايمانك هل يكون مثل
ايمان ابي بكر ام لا فقل ان ايماني وايمان ابي بكر وايمان الانبياء
والملائكة عليهم السلام واحد لا بمعنى الصورة لكن بمعنى الصفة
لاني آمنت بجميع من آمن به الانبياء والملائكة ولكن لا اقول
ايماني كايمانهم وروى ان الحاكم الشهيد ذكر في المنتقى عن محمد بن
الحسن رحمه الله انه قال اكره للرجل ان يقول ايماني كايمان جبريل
او كايمان الانبياء لان الملائكة والانبياء عليهم السلام عاينوا
من الاشياء ما يكون غيبا عندنا وكذلك الصحابة رضي الله عنه
عنهم فيقع التفاوت في اليقين والثبات فاما في الاقرار والتصديق
فالدليل عليه ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لم يفضلكم

عنا

يقين

ابو بكر بكثرة الصلوة والصيام وانما هو شي وقر في قلبه فصح ما قلنا
فثبت ان الايمان لا يزداد ولا ينقص ويكون على السواء **القول**
في الاستثناء والشك في الايمان اجتمعت الفقهاء من اهل السنة
والجماعة ان من شك في الايمان فانه يصير كافرا ومن شك في
ايمان الغير او قال له يا كافر ينظر ان كان فيه شبهة الكفر فان
الشاتم بالكفر لا يصير كافرا وان لم يكن فيه شبهة الكفر فانه يكفر
بيانه ان المشكوك فيه ان كان عريفا او عشارا او عوانا فان
الشاتم له بالكفر والشاك في ايمانه لا يصير كافرا وان كان فاسقا
معلنا مصرا على فسقه جاهلا في علوم الدين ان كان يقول له
يا كافر فان القايل يصير كافرا وان شك في ايمانه لا يصير
كافرا وان ارتكب الكباير ولم يصر على ذلك ولم يعلن او هو عالم
بعلوم الدين فانه لا يجوز الشك في ايمانه ومن شك في ايمانه
يكون مبتدعا وهذا كله راجع الى معنى وهو ان المعاصي لا
يوجب سلب الايمان ولكن نسيان التوبة وتحقير الذنب وعدم
رؤية العقوبة بالذنب يوجب سلب الايمان وكذلك من لم ير
المعاصي قبيحا او لم ير الثواب على الطاعة حسنا او لم ير الثواب
على الطاعة او لم ير وجوب الطاعات فانه يصير كافرا ومن يهم

منه هذه المعاني بدليل انما لا يجوز الشك في ايمانه ومن تلفظ
بلفظ مثل هذه فانه يحكم بكفره ومعنى الشك في الايمان
وهو ان يعرف الله تعالى ويعرف رسوله ويقول لا اله الا الله
محمد رسول الله ويصدق في ذلك ثم يشك فيه بان هذه الايمان
وهذا القول هل هو ايمان منه ام لا هل هو مزيد الكفر ام لا
فهذا هو الشك في الايمان والايمان لا يثبت مع الشك وروي
عن حماد بن ابي حنيفة رضي الله عنهما انه دخل المدينة ونزل عند مالك
رضي الله عنه بعد وفات ابي حنيفة رضي الله عنه فقال له كان
ابي لا يقول في القرآن الا كلام الله غير مخلوق وكان يفضل
الشيخين ويحب الختنين ويؤمن بالقدرين وكان لا يكفر احد
من اهل القبلة بالذنب وكان لا يشهد لاحد من المسلمين بالجنة
ولا بالنار بعينه وكان لا يقول بالشك في الايمان فقال له مالك
وما الشك فقال لان عندنا اقوام يؤمنون بالله ورسوله ثم يقولون
لا ندري ان هذا القول هل هو ايمان ام لا وهل هو اخرجنا من
الكفر بهذا القول ام لا فتبسم مالك تعجبا منهم ولان من شك
في الايمان فقد انكر النص لان الله تعالى امر بالايمان بهذا القول
وبهذا الايمان وعلم في القرآن صفة الايمان بقوله تعالى

ثم هو

فاعلم انه لا اله الا الله واستغفر لذنبك وقوله تعالى شهد الله
انه لا اله الا هو سماهم مؤمنين بهذا القول وبهذا الايمان
ومن شك في صحة ذلك فانه يكفر واما الاستثناء في الايمان
هل هو شك ام لا قال بعض الفقهاء بان هذا شك في الايمان وقال
بعضهم ليس بشك وصورة الاستثناء وهو ان يقول انا مؤمن ان
شاء الله وهذا هو المذهب الشافعي ولو قال آمنت بالله ان شاء
الله لا يصح ايمانا ويصير كافرا وقال ابو حنيفة رضي الله عنه ينبغي له
ان يقول انا مؤمن حقا وهذا هو الاصح لان الله تعالى مدح
اهل الايمان وقال اولئك هم المؤمنون حقا فان قيل ان الله
تعالى وصفهم بصفة قبل هذا ثم سماهم مؤمنين حقا وهو قوله
تعالى انما المؤمنون الذين اذا ذكر الله وجلت قلوبهم الاية واذا تليت عليهم
آياته زادتهم ايمانا الجواب قلنا هذه صفة المؤمن لا صفة
الايمان ونحن كذا نقول ان المؤمنين يتفاوتون فانه رب مؤمن
يكون اصلح من الاخر فاما في الايمان لا تفاوت فيه فالفاسق
والمصلح في الايمان سواء كما في الكفر وهكذا روي في
الاخبار ان النبي عليه السلام استقبل رجلا من الانصار فقال
له كيف اصبحت يا حارثة فقال اصبحت مؤمنا حقا قال عليه السلام

الايمان

ان لكل حق حقيقة الخبر الى آخره ثم قال عليه السلام عبد نور الله
الايمان في قلبه ثم قال له صلعم اصبت فالزم دل ان هذا مشروع على
الحقيقة فان قيل ما تقولون في علم الله وحكمه ماذا يكون لان
الله تعالى يعلم عواقب الامور وكل من علم انه يموت كافرا لا يموت
مسلما ولا يتبدل ذلك ولعل هذا الرجل يقول انا مؤمن حقا
وفي علم الله انه يموت كافرا الجواب قلنا كما ان الله تعالى يعلم
عواقب الامور كذلك يعلم مبادي الامور وكل من يكون مؤمنا في الحال
يكون في علم الله كذلك مع ما ان الله تعالى يعلم انه يموت كافرا
فانه لا يصير كافرا في الحال لما لم يوجد منه الكفر كما ان الله
تعالى يعلم ان العالم يفنى فلا يصير فانيا في الحال وكذلك
يعلم ان اهل الجنة يدخلون الجنة وان اهل النار يدخلون
النار ومع ذلك يؤخر الى اوقاتها كذلك ههنا وروي عن
سفيان الثوري انه كان يقول انا مؤمن في الحال عندي حقا
ولا ادري عند الله ما حالي وانا مؤمن عند الله ان شاء الله وقال
ابو حنيفة رضي الله عنه وانا مؤمن الان حقا عندي ومؤمن
عند الله ان شاء الله وقال بعضهم لا اختلاف في الملة لان الشافعي
رحمه الله قال انا مؤمن ان شاء الله على وجه الخوف وقال ابو حنيفه ره

انا مومن حقا على وجه حسن الظن بالله والاصح ان المذهب عند ابي
حنيفه رضى الله عنه انه قال انا مومن عند الناس وعند الملايكة
وفي اللوح وفي علم الله وقال ان الشافعي رحمه الله انا مومن عند
الناس وعند الملايكة اما في اللوح في علم الله لا ادري ان شاء
الله تعالى اكون مومنا وتحقيق هذا قد ذكرنا ان الله تعالى يعلم
الاشياء في الحال كما ان ابا بكر حين كان كافرا فان الله تعالى علم
انه كافر واذا اسلم علم انه مسلم وكتابة اللوح موافق لعلم الله فصح
ما قلنا

القول في ايمان الميثاق

قالت
المعتزلة والروافض بان اخذ الميثاق على الاجساد غير جايز ولا صحيح
وذلك مما لا يجوز يوجب القبول بالعقل وقال بعضهم الميثاق
كان للارواح وقال بعضهم هذا ميثاق عقلي بطريق الحكمة
انه لا يجوز الترك والكفران فيجب الشكر والايمان وقال اهل
السنة والجماعة الميثاق على الاجساد صحيح ثابت بدليل قوله الله
تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم
على انفسهم الست بربكم قالوا بلى فان الله اخبر انه اخذ الميثاق
على جميع بني آدم وهو خبر ماضي وكان على الاجساد لان الله تعالى
قال من بني آدم والارواح بدون الاجساد ليس من بني آدم وكان

الله تعالى قال من ظهورهم ذريتهم والذرية هو الجسد مع الروح
وكان عيانا وصريحا لا عقليا وحكميا لان الله تعالى قال
الست بربكم اخبرهم بلفظ المخاطبة ولما روى عن النبي عليه السلام
انه قال ان الله تعالى مسح ظهر آدم فاخرج منه ما هو مولود الى
يوم القيمة فاخذ عليهم الميثاق على ان تعبدوني ولا تشركوا بي
شيئا وعلى ارزاقكم فصح ان الميثاق كان صحيحا وقال بعض الفقها
ان الله تعالى امر جبرئيل عليه السلام حتى يضع جناحه على ظهر
آدم فاخرج اولاده وذريته من اصلابهم من كان منهم الى يوم القيمة
بروحهم وجسدهم عاقلين بالعين وخاطبهم بقوله الست
بربكم وقال بعضهم ان الله تعالى اوجدهم وخلقهم وجمعهم
في صلب آدم واخبرهم بقوله الست بربكم قالوا جميعا بلى وهذا
كان ايمانا منهم فاما حكم ايمان الميثاق هل هو باق ام لا قال
بعضهم حكمه باق الناس كلهم مومنون بايمان الميثاق الا من كفر
بالله وكذلك اطفال المشركين مومنين عندهم وهذا غير صحيح
وقال بعضهم بان ايمان الميثاق ما كان واجبا عليهم والخطاب
ما كان خطاب التكليف وانما كان خطاب الاستخبار والتفهيم
لان الاستخبار يكون بمعنى النفي ويكون بمعنى الاثبات فهم الله

وقال بعضهم الميثاق كان قبل دخول الروح في آدم وقال بعضهم في السماء الرابعة وقال بعضهم
كان في الدنيا بعد هبوط آدم من الجنة بل كان اخراج الاجزاء للذرية من اصلاب بعضهم من بعض
في وادي [illegible] ثم الايمان [illegible] والكيفية غير معلوم والصحيح انه كان [illegible] عليهم الموت [illegible]
[illegible] الاجزاء كلها الذرية من اصلاب بعضهم من بعض [illegible]

وقال ابو القاسم التميمي انا مومن حقا واكون مومنا ان شاء الله [illegible]

تعالى بالاتبات حتى عن فوائد الهمهم الهمهم بالايمان حتى امنوا وقالوا
ولان ذلك الوقت ما كان وقت التكليف والابتلاء لان التكليف
في الاحكام والمعاملات يتحقق وما كان لهم حاجة بذلك لان جمعهم
كان في ساعة واحدة وقد جمع الكل اولها واخرها لم يكن بينهم
نكاح ولا سفاح ولا شهادة ولا دعوى ولا ولادة ولا تناسل ولا موت
ولا ارث ولا عدل ولا صوم ولا صلوة ولا حج ولا زكوة فقد
استغنوا عن الاحكام كلها وما كان لهم حاجة بالاكل والشرب
والمصالح والابتلاء انما يكون في العبادات شكر النعم الله تعالى
ونعم الله في تلك الساعة غير كامل في حقهم ولان الخطاب
ما كان خطاب التكليف ولهذا المعنى قلنا لا يوجب الجزاء
بذلك الايمان وهذا يدل على ان حكم ذلك الايمان غير باق
لان حكمه لو كان باقيا لكان يجب الجزاء بذلك ولما لم يجب
دل انه غير باق وهذا لا يصح فان الخطاب كان للتكليف و
الالزام على معنى انه الهنا ونحن عبيده خاليا عن الشك لان
الايمان يجب حقا لله تعالى خاليا عن معنى الشرك ثم لا يجب
الجزاء على الايمان لانه كان حقا لله عليهم ولهذا المعنى قال
اهل السنة والجماعة ان المومنين يدخلون الجنة بفضل الله تعالى

لان الايمان يجب حقا لله خالصا عليهم

من غير الوجوب والجزاء ولان الجزاء انما ظهر وثبت ووجب لجحاد
الله تعالى والله تعالى لم يخبر عن ثواب ايمان الميثاق وجزائه
فلا نقول به ولا يكون باقيا فان قيل اليس قد روي عن النبي
عليه السلام انه قال كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه
وينصرانه ويمجسانه قلنا لو كان اولاد المشركين مومنين قبل
بلوغهم فينبغي ان يقال انهم اذا بلغوا كافرين لا تقبل منهم الجزية
وانهم يقتلون لانه كان حكم الاسلام ثابتا عليهم فالكفر يكون
ردة منه كما في اولاد المسلمين والمرتد لم يقبل منه الا السيف
او الاسلام فلما لم يشترط ذلك دل انهم كافرون اصلا ولانه
لو كان حكم الاسلام ثابتا لكان لا يحكم بكفره تبعا لابويه
او تبعا للدار لان الاسلام يعلو ولا يعلى فاجمعنا انه يحكم
بكفره تبعا دل ان حكم الاسلام غير ثابت ولان هذا الطفل
يرث من ابويه الكافرين ويثبت الولاية عليه دل ان الامر ما ذكرنا
فاما معنى قوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة قال بعضهم
انه يولد الفطرة ونحن كذا نقول والاصح انه يولد على الفطرة
اي على الدين لانه لا يوجب ان يولد مولود من غير دين ثم دين
الاسلام اصل فكان الولد يولد على دين الاسلام حين ولد الا

واذا اوله حين ولد غير حاصل منه دين

تعالى بالاثبات حتى عن فوا الهمهم الهمهم بالايمان حتى امنوا وقالوا
ولان ذلك الوقت ما كان وقت التكليف والابتلاء لان التكليف
في الاحكام والمعاملات يتحقق وما كان لهم حاجة بذلك لان جمعهم
كان في ساعة واحدة وقد جمع الكل اولها واخرها لم يكن بينهم
نكاح ولا سفاح ولا شهادة ولا دعوى ولا ولادة ولا موت
ولا ارث ولا عدل ولا صوم ولا صلوة ولا حج ولا زكوة فقد
استغنوا عن الاحكام كلها وما كان لهم حاجة بالاكل والشرب
والمصالح والابتلاء انما يكون في العبادات شكر النعم الله تعالى
ونعم الله في تلك الساعة غير كامل في حقهم ولان الخطاب
ما كان خطاب التكليف ولهذا المعنى قلنا لا يوجب الجزاء
بذلك الايمان وهذا يدل على ان حكم ذلك الايمان غير باق
لان حكمه لو كان باقيا لكان يجب الجزاء بذلك ولما لم يجب
دل انه غير باق وهذا لا يصح فان الخطاب كان للتكليف و
الالزام على معنى انه الهنا ونحن عبيده خاليا عن الشك لان
الايمان يجب حقا لله تعالى خاليا عن معنى الشرك ثم لا يجب
الجزاء على الايمان لانه كان حقا لله عليهم ولهذا المعنى قال
اهل السنة والجماعة ان المومنين يدخلون الجنة بفضل الله تعالى

لان الايمان يجب حقا لله عليهم

من غير الوجوب والجزاء ولان الجزاء انما ظهر وثبت ووجب بايجاد
الله تعالى والله تعالى لم يخبر عن ثواب ايمان الميثاق وجزائه
فلا نقول به ولا يكون باقيا فان قيل اليس قد روي عن النبي
عليه السلام انه قال كل مولود يولد على الفطرة فابواه يهودانه
وينصرانه ويمجسانه قلنا لو كان اولاد المشركين مومنين قبل
بلوغهم فينبغي ان يقال انهم اذا بلغوا كافرين لا تقبل منهم الجزية
وانهم يقتلون لانه كان حكم الاسلام ثابتا عليهم فالكفر يكون
ردة منه كما في اولاد المسلمين والمرتد لم يقبل منه الا السيف
او الاسلام فلما لم يشترط ذلك دل انهم كافرون اصلا ولانه
لو كان حكم الاسلام ثابتا لكان لا يحكم بكفره تبعا لابويه
او تبعا للدار لان الاسلام يعلو ولا يعلى فاجمعنا انه يحكم
بكفره تبعا دل ان حكم الاسلام غير ثابت ولان هذا الطفل
يرث من ابويه الكافرين ويثبت الولاية عليه دل ان الامر ما ذكرنا
فاما معنى قوله عليه السلام كل مولود يولد على الفطرة قال بعضهم
انه يولد الفطرة ونحن كذا نقول والاصح انه يولد على الفطرة
اي على الدين لانه لا يوجب ان يولد مولود من غير دين ثم دين
الاسلام اصل فكان الولد يولد على دين الاسلام حين ولد الا

مولود

واذا اولد حين ولد غير حاصل منه دين

اليه

بالوجوب والالزام

ان حكم الكفر يسرى من ابويه بسبب البنية وابواه يهودانه او ينصرانه
تبعا وحكما واما في الحقيقة لا دين له ما لم يبلغ فاذا بلغ وعبر
بلسانه فيكون كما قال اما شاكرا واما كفورا وقال بعضهم ان الله
تعالى اخرج ذرية آدم واقام بعضهم عن يمينه وبعضهم عن يساره
وقال الست بربكم فمن كان على يمين آدم عليه السلام فهم وسمع
ذلك على سبيل الاثبات وقال بلى ومن كان على شماله فهم وسمع
على سبيل النفي وقال بلى واصحاب اليمين مؤمنون بجوابهم واصحاب
الشمال كافرون بجوابهم والله تعالى يقول هؤلاء في الجنة ولا ابالي
وهؤلاء في النار ولا ابالي الصحيح من المسئلة ما ذكرنا عند
عامة الفقهاء

القول في الفرق بين الايمان والاسلام

قال بعض الفقهاء ان الايمان غير الاسلام والاسلام غير الايمان
وكذلك الروافض على هذا وهم سموا انفسهم مؤمنين وسموا الامة
مسلمين ومن كان على مذهبهم يقولون انه مؤمن وقالوا ان من
ادى الشرايع ولم يعلم العلوم من التاويل والتنزيل فهو مسلم ومن
تعلم على الحقايق والتاويل فهو مؤمن وقالت المعتزلة الايمان
في الباطن والاسلام في الظاهر ومن ارتكب كبيرة يخرج من الايمان
ولا يخرج من الاسلام ويسمى مسلما ولا يسمى مؤمنا بدليل قوله

ان الله تعالى خلق الخلق بلا ايمان ولا كفر ثم خلقهم مؤمنا وكافرا وكان الصحيح
الخطاب والامر والنهي لان الايمان والكفر صارت عن تربية وخلقهم
حين البلوغ وكان هو المدرك للكفر لخلقهم اختيارا وقد علم الايمان
والكفر وما الايمان وفيهم عن الكفر ... والكفر

تعالى قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا وكذلك
النبي عليه السلام فرق بين الايمان والاسلام حين سئل عنه ما الايمان
قال ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله الى آخره واذا سئل
ما الاسلام قال اقام الصلوة وايتاء الزكوة وقال عامة
الفقهاء من اهل السنة والجماعة انه لا فرق بين الايمان والاسلام
والمعرفة والتوحيد لان كل مؤمن يكون مسلما عارفا موحدا
وكل مسلم يكون مؤمنا عارفا موحدا وكل عارف يكون موحدا
مؤمنا مسلما وكل موحد يكون عارفا مؤمنا مسلما ولان الله تعالى
ذكر عن رسوله ابرهيم عليه السلام وقال بذلك امرت وانا اول
المسلمين وذكر عن موسى عليه السلام وقال اني تبت اليك وانا
اول المؤمنين ثم دين الانبياء كلهم دين واحد وذكر عن واحد منهم
مؤمنا وعن الآخر مسلما دل انه لا فرق بينهما والمعنى فيه وهو انه
بنفي احد هذه المعاني يوجب الكفر عند اهل السنة والجماعة
لان من لم يكن موحدا يكون كافرا ومن لم يكن عارفا يكون كافرا
وكذلك من لم يكن مؤمنا او مسلما يكون كافرا ثم الفرق بين هذه
الالفاظ من جهة اللغة واللفظ اما من جهة الحقيقة فلا
واما معنى قوله قالت الاعراب آمنا قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا

اراد به السلامة لا الاسلام والدليل عليه ان الله تعالى سمى الائمة
كلهم مؤمنين وجعلهم مسلمين دل ان الامر كما ذكرنا واما قوله عليه
السلام حين سئل ما الاسلام قال اقامة الصلوة وايتاء الزكوة
قلنا معناه نعلم المسلم وعلامة المسلم اقامة الصلوة وايتاء
الزكوة ونحن كذا نقول **القول في ان الايمان**
مخلوق او غير مخلوق اختلف الفقهاء قال بعضهم ان
الايمان غير مخلوق وقال عامة الفقهاء ان الايمان مخلوق
واما من قال ان الايمان غير مخلوق واحتجوا بقول الله تعالى شهد الله
انه لا اله الا هو وقوله كلمة الله هي العليا اراد به الايمان وقوله
اليه يصعد الكلم الطيب اراد به الايمان وقوله ومن يكفر بالايمان
فقد حبط عمله دل ان الايمان غير مخلوق الجواب عن هذا
قلنا ان الله تعالى بين في القرآن صفة الايمان فاما هذه
الآيات بعينها ليس بايمان الدليل عليه ان الكافر لو قرأ
القرآن من اوله الى آخره مع هذه الآيات ولم يعتقد
على صدقه فانه لا يحكم باسلامه دل ان هذا ليس بايمان
بل هو هذا كلام الله غير مخلوق ثم الدليل على ان الايمان مخلوق
ما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم

ولايسهم

غرويل

قال

انه الايمان والكفر مخلوقان وهما متضادات وروى عن عبد الله
بن عباس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله
خلق الايمان وحفه بالسماحة والحياء وخلق الكفر وحفه
بالبخل والجفاء وروى عن انس بن مالك رضي الله عنه عن النبي
عليه السلام انه قال ما خلق الله تحت العرش شيئا احب الى الله
من الايمان دل بهذه الدلائل ان الايمان مخلوق ولان الايمان
صفة العبد لان العبد آمن بالله والايمان من العبد الى الله
وصفة العبد مخلوق بلا خلاف ولان الله سبحانه وتعالى
قال وقال رجل مؤمن من آل فرعون يكتم ايمانه ولو لم يكن الايمان
مخلوق لا يمكن الكتمان من فعله والاصح ان نقول ان الايمان
من العبد الى الله الطلب والقبول والاقرار والتصديق والثبات
وما كان من الله الى العبد الامر والهداية والتوفيق والاثبات
فاما العبد بجميع صفاته مخلوق بلا خلاف والله قديم بصفاته
ولا يجوز عليه الحدث قال المهتدي ابو شكور السالمي فقد
سألني احد عن الايمان انه مخلوق ام غير مخلوق فقلت له ما الايمان
فقال لا اله الا الله فقلت له هذا غير مخلوق وسألني آخر
فقلت له ما الايمان فقال اقرار باللسان وتصديق بالقلب

لاحد بعينه انه من اهل الجنة او من اهل النار فنقول ان مات مومنا فهو مومن من اهل الجنة وان مات كافرا فانه يكون من اهل النار فاما في الجملة فنقول ان المومنين كلهم من اهل الجنة والكافرين كلهم من اهل النار ثم لا يجوز الامن عن سلب الايمان عند المعاينة بشوم المعاصي عند اهل السنة والجماعة وقالت المرجئة اذا وجد منه الايمان فان للعاصي لا يضره لان الايمان عطاء الله فلا يجوز عليه التبديل والخلع لان هذا يكون رجوعا من الله تعالى الى عطايه وهذا لا يجوز الجواب قلنا ليس في هذا رجوع من الله ولكن انما يكون الرد من العبد من حيث انه لا يعرف قدره ولم يود حقه والله تعالى يقول فلا يامن مكر الله الا القوم الخاسرون وقوله سنستدرجهم من حيث لا يعلمون وروي عن ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال اكثر ما يسلب الايمان عند المعاينة وهذا انما يكون زوال الايمان قبل النزع بسبب من الاسباب كاستحلال الحرام وتحريم الحلال او كلمة الكفر جهلا وفعلا وذكر شيئا يكون فيه رد الاسلام وهو لا يعلم ذلك ولم يتب منه حتى عاين ذلك فتاب عند المعاينة والتوبة عند ذلك لا ينفع

باب في شرايط الايمان

فرجع على العبد الموحد ان يقول كل يوم اللهم اني اعوذ بك من ان اشرك بك شيئا وانا اعلم واستغفرك لما لا اعلم

قال المهتدي ابو شكور السالمي وفقه الله اعلم بان شرايط الايمان ما قال النبي صلى الله عليه وسلم ان تومن بالله وملايكته وكتبه ورسله واليوم الاخر والقدر خيره وشره من الله تعالى فاصله الايمان بالله وقد ذكرنا وصفه وحكمه ثم الايمان بالملايكة فنقول بالله التوفيق

القول في الايمان بالملايكة

اعلم بان الملايكة كلهم عباد الله مخلوقون معصومون مقدسون مطهرون مطيعون لله عز وجل فان قيل ان ابليس قد كفر بالله عز وجل وكان من الملايكة قلنا هو في صفة الملايكة وفي عبادتهم ودرجتهم ولكن ما كان من الملايكة في الاصل بدليل قوله تعالى الا ابليس كان من الجن ففسق عن امر ربه والثاني انه خلق من الشهوة وركبت فيه الشهوة دل ان ابليس ليس من الملايكة اصلا وخلقة وانما كان منهم اسما ووصفا فان قيل ما قولكم في هاروت وماروت قلنا اختلف الناس فيهما فقال بعضهم انهما ملكان بخفض اللام والاصح انهما ملكان بفتح اللام ولكنا اجمعنا انه لا يحصل منهما الكفر ولم يذكر في النص كيفية حالهما ودينهما فلما لم يثبت نصا فانه لا يوجب القول به ثم نقول ان عملهما ما كانت كبيرة بدليل انه لا يوجب العقوبة عليهما لان

هاروت وماروت

العقوبة انما يكون في الاخرة وهما في الاخرة غير معذبين واما
العذاب في الدنيا تارة يكون على وجه الجزاء وتارة يكون على
وجه المعاتبة وقد يجوز على وجه المعاتبة وقد يجوز اصابة
التعب للانبياء عليهم السلام على زلة او سهو يحصل منهم كما ان موسى
عليه السلام عاتبه ربه بالصعق قوله فخر موسى صعقا ثم قال
موسى عليه السلام اني تبت اليك وانا اول المومنين فكذلك
للملايكة فان قيل ان الله تعالى قال خبرا عنهما انما نحن فتنة
فلا تكفر فيتعلمون منهما ما يفرقون به بين المرء وزوجه وما هم
بضارين به من احد الا باذن الله ويتعلمون ما يضرهم ولا ينفعهم
ومعلوم ان اصابة الضرر حرام وتسبيب الكفر حرام الجواب
قلنا في الاية انهما يعظان الناس حين قالا انما نحن فتنة فلا
تكفر ولان الناس يتعلمون منهما من العلم مقدار ما يفهمون السحر
ومعلوم ان بعض تعليم السحر حلال ولكن العمل حرام فهما
يعظان الخلق عن العمل به واستحلال ذلك فسبب الفتنة والضرر
وسبب الكفر تعلم الخلق منهما فالكفر حصل من التعلم لا من التعليم
فلا يلزم ثم من الملايكة من هو رسول الى الخلق كجبريل وميكايل
واسرافيل وعزرايل صلوات الله عليهم وجميع الملايكة في درجة

النبوة والرسالة بدليل قوله تعالى توفته رسلنا وقوله سفرة
كرام بررة وقوله لا يعصون الله ما امرهم والملايكة كلهم
امناء الله وسفراوه وهم في درجة النبوة لان جبريل عليه السلام
بلغ الامر من الله اليهم ظاهرا ومن بلغ الامر من الله اليه عن
لسان جبريل فانه يكون رسولا نبيا والدليل عليه انه لا يجوز
شتمهم وبغضهم ومن شتم ملكا او ابغضه فانه يصير كافرا كما في
الانبياء ومن ذكر نبيا او ملكا بالحقارة فانه يصير كافرا الدليل
عليه قوله من كان عدوا لله وملايكته ورسله وجبريل
وميكايل فان الله عدو للكافرين وروي عن النبي عليه السلام
انه قال من شتم نبيا قتل ومن شتم اصحاب نبي حد والله
تعالى يقول الله تعالى يصطفي من الملايكة رسلا وتحقيق
هذا وهو ان الايمان بهم واجب كالايمان بالانبياء والكتب
فوجب ان يكونوا في درجة الانبياء عليهم السلام

القول في الايمان بالكتب

اعلم ان جميع كتب الله تعالى كلها كلام
الله ووحيه وتنزيله غير مخلوق وكله كلام واحد ومن انكر شيئا
من الكتب او كلمة فانه يكفر ثم لا فرق بين الكتب من جهة الكلام
ولا تفضيل لاحد على الاخر من جهة ان كله كلام الله وكلامه

ومن الناس

واحد فاما على الكتابة والتلاوة والتنزيل يجوز بان يكون
البعض افضل من البعض كما نقول في القرآن فان القرآن كله
كلام الله من اوله الى اخره ولا يجوز تفضيل البعض على البعض
اما في التلاوة والقراة والكتابة يجوز تفضيله كما جاء
في الاحاديث ان من قرأ سورة الاخلاص فله من الثواب كذى
ويكون اكثر من ان يقرا سورة تبت ونحوه وهذا التفضيل
يرجع الى فعل العبد واعتقاده في اختياره بقراة ما هو معناه
اخلص وانفع وهو ذكر صفات الله فان قراته بهذه السورة
يكون افضل من قراته سورة اخرى كذلك ههنا ثم افضل
الكتب اربعة التورية والانجيل والزبور والفرقان وافضل
الاربعة القرآن واجمعنا جميعا على ان قراة الكتب الماضية
وكتابتها منسوخة بقراة القرآن ونزولها اما احكامها
هل نسخت باحكام القرآن ام لا قال ابو حنيفة رضي الله عنه
كل حكم من الاحكام السابقة اذا وجد نسخه في القرآن او في
الاخبار او في اجماع الامة او يوجد ما يدل ويقتضي من
القياس الجلي بالمنصوص يوجب نسخه وما سوى ذلك فيبقى
مشروعا والقرآن معناه لا يكون ناسخا للاحكام كله بدليل

قوله تعالى شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا وقوله تعالى ملة
ابيكم ابرهيم وقال الشافعي رحمه الله تعالى ان الاحكام السالفة
كلها صارت منسوخة بالقران سواء وجد الناسخ او لم يوجد ونحو ها
المسئلة موضعها اصول الفقه **القول في الايمان
بالرسله** اجتمعت الفقهاء من اهل السنة والجماعة على الانبياء
صلوات الله عليهم كانوا عبيد الله وكانوا من بني آدم خلقوا معصومين
مؤيدين كاملين في العقل والعبادة ولا يجوز القصور في
علمهم وان قل يكون واقرار مقبولا تاما كاملا وكلهم
كانوا على دين واحد وملة واحدة وهو دين الاسلام
وملة الحنيفية فاما الايمان بهم واجب وان لم نعلم اساميهم
وعددهم ومن انكر واحدا منهم فانه يصير كافرا فان قيل
هل آمنت بفلان النبي عليه السلام وكنت لا تعلم باسمه فلا يجوز
ذلك الجواب على الاطلاق لانه يجوز ان يكون نبيا والجواب
الصحيح ان تقول ان كان نبيا امنت به وبجميع الانبيا والمرسلين
والا فلا فاما عددهم في الحقيقة غير معلوم لانه ما ذكر نصا وروي
عن النبي عليه السلام انه سئل عن عدد الانبياء فقال مائة الف
واربعة وعشرون الفا وفي رواية مائتا الف واربعة وعشرون الفا واذا

[illegible]

ويجوز ان لا يكون نبيا

صلوات الله عليهم اجمعين

اختلف الروايات فيه وقد ورد الخبر من طريق الاحاد فانه لا يوجب
القطع عليه بالجواب فينبغي ان يؤمن بجميع الانبياء والرسل
من غير حد ولا عد فاما من النساء هل كانت نبية ام لا قال
بعض الفقهاء ما كانت من النساء نبية وقال بعضهم من جملة
النسوان اربع نبيات وهو ما روي عن النبي عليه السلام انه قال
اربعة من البنات ام موسى ومريم وسارة وحواء وقال بعض
الفقهاء هذا الخبر غير صحيح ثم نقول ان صح هذا الخبر فقد امنا
بجميع الانبياء والرسل ذكرا كان او انثى والا فلا

القول في الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم

اعلم بان الواجب
على كل عاقل ان يعتقد ان محمدا صلى الله عليه وسلم كان رسولا
والان هو رسول الله ولا يجوز العزل والخلع عن النبوة
على ما ذكرنا وكان خاتم الانبياء ولا يجوز بعده نبيا غير
نزول عيسى عليه السلام وكانت مدة عيسى لا بالرسالة والشريعة
ووفاته بعده وقالت الروافض ان العالم لا يكون خاليا
عن نبي قط وهذا كفر لان الله تعالى قال وخاتم النبيين ومن
ادعى النبوة في زماننا فانه يصير كافرا ومن طلب منه المعجزة فانه
يصير كافرا لانه شك في النص فيجب الاعتقاد بانه ما كان لاحد

ان يكون

بالله

شركة في النبوة مع محمد صلى الله عليه وسلم خلاف ما قالت الروافض
بان عليا كان شريكا بمحمد في النبوة وهذا منهم كفر ويجب
الاعتقاد بان محمدا عليه السلام كان اعلم الخلايق وافضلهم
خلاف ما قالت الروافض ان عليا رضي الله عنه كان اعلم من محمد
وافضل وهذا منهم كفر وقال بعضهم ان جبريل عليه السلام
غلط في الوحي لان النبوة كان لعلي فغلط جبريل واوحى الى
محمد وهذا كفر لان الله تعالى قال محمد رسول الله ولانهم
وصفوا الله تعالى بالجهل لان الغلط لا يكون من الملائكة ولو
جاز منه فكيف يجوز من الله تعالى وقال بعض الحشوية ان عزرائيل
عليه السلام غلط في قبض روح الحشوية ان عزرائيل عليه السلام
غلط في قبض روح فلان من المدينة او من الروم والقول به كفر
لان ابطال الحيوة وايجاد الممات من الله تعالى ولو غلط عزرائيل
فكيف الغلط من الله تعالى في ابطال الحيوة وحدوث الممات
ولو جاز الغلط على عزرائيل لجاز الغلط على جبريل ولو جاز على
جبريل فربما يكون الرسالة لعلي فجاء الى محمد او كان كفر عون
فجاء الى موسى ومن جوز الغلط في الوحي او في قبض الارواح
فانه يصير كافرا بلا خلاف واما من قال ان عليا رضي الله عنه

كان اعلم من النبي عليه السلام لانه كان بمنزلة الخضر من موسى وكان
لعلي علم الكواين بدليل ما روى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنه
انه قال كان لعلي علم الكواين قلنا انما كان له تلك العلوم بتعليم
النبي صلى الله عليه وسلم اياه لان النبي صلى الله عليه وسلم علمه
ذلك بدليل ما روي عن علي رضي الله عنه انه قال بعثني رسول الله
صلى الله عليه وسلم قاضيا الى اليمن فقلت اني لا اهتدي الى
القضاء فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لي افتح
فاك ففتحت فنفث فيها فلم يلتبس علي بعد ذلك حكم
فثبت ان جميع ما علم علي رضي الله عنه انما كان ذلك ببركت
رسول الله عم وبتعليمه اياه واما قوله انه كان بمنزلة الخضر
من موسى قلنا ان موسى عليه السلام كان افضل واعلم من الخضر
لانه كان صاحب الشريعة وصاحب الكتاب فاما الخضر
اختلف الناس فيه وقال بعضهم بانه ولي وقال بعضهم انه
نبي وقال بعضهم انه رسول الله واجمعوا انه ليس بصاحب الشريعة
ولا بصاحب الكتاب بالاتفاق ثم محمد رسول الله كان صاحب
الشريعة وصاحب الكتاب وكان افضل واعلم من جميع الانبياء
والمرسلين صلوات الله عليهم اجمعين فاما علي رضي الله عنه اسلم

على يديه فكيف يكون اعلم منه وافضل ومن اعتقد ان عليا كان اعلم
وافضل فانه يصير كافرا واما من قال ان عليا كان شريكا في
النبوة احتجوا بقوله عليه السلام حيث قال اما ترضى ان تكون
مني بمنزلة هارون من موسى ثم هارون كان نبيا فكذلك
علي وجب ان يكون نبيا الجواب قلنا ان تمام الخبر الى ان قال
انه لا نبي بعدي واما قوله اما ترضى ان تكون مني بمنزلة
هارون من موسى اراد به القرابة والخلافة غير النبوة

القول في المعراج

قالت المعتزلة والجهمية ان المعراج كان الى بيت
المقدس وما وراء ذلك ما كان في يقظة وقال بعضهم
كان المعراج للروح وما كان للجسد وقال اهل السنة
والجماعة ان المعراج كان حقا من بيته الى بيت المقدس الى السماء
السابعة والى ما شاء الله تعالى وقال بعض الفقهاء كان
الى الجنة وقال بعضهم الى العرش وقال بعضهم فوق العرش وقال
بعضهم كان الى طرف العالم واحد قدميه على طرف العالم
والقدم الثاني في العدم وقال بعضهم ان محمدا عليه السلام
نقل من العالم الى وراء العالم في العدم وهذا ليس بمحال
لان كينونة العالم وحدوثه في العدم من العدم فلما جاز

وجود العالم من العدم وحدوثه في العدم جاز نقل الموجود
من العالم الموجود الى العدم وقال بعضهم لا يجوز لان المخلوق لا
يجوز وجوده بدون المكان قلنا كينونة شخصه ودايرة شكله
يكون مكانا لذاته ثم لما جاز وجود العالم ان يكون مكانا لنفسه
ولا يكون موضوعا على مكان آخر جاز لمحمد عليه السلام او المخلوق
ان يكون مكانا لنفسه فلا يكون موضوعا على مكان آخر ثم المكان
على ضربين مكان حقيقي ومكان مجازي فالمكان المجازي
ما يجوز وجود الشي بدون ذلك المكان وهو موضع الجلوس
والقرار هكذا نقول في العالم بانه موجود من غير مكان المجازي
لان تحت العالم ينتهي الى العدم وليس تحته شي غيره حتى
يستقر عليه فصح ما قلنا والمكان الحقيقي ما لا يجوز وجود
الشي بدونه ولا يجوز وجود غيره في مكانه وهو الشكل
والدايرة لذاته فانه لا يجوز وجود المخلوق بدون ذاته
وشكله ولا يجوز وجود غيره في ذاته وشكله فصح ما قلنا
والاصح ان نقول ان المعراج كان حقا وكان في اليقظة الى
ما شاء الله تعالى والحجة للمعتزلة ما روي عن عايشة
رضي الله عنها انها قالت ما فقدت جسد محمد ليلة المعراج

وقال بعض الناس لا يجوز انتقال العالم الى العدم لا [illegible]
الى النفي لانه على النفي [illegible]
[illegible] الى ان السلف وما [illegible]
[illegible]

وروي عن معاوية انه سيل عن المعراج فقال كانت رويا صالحة والله
تعالى يقول وما جعلنا الرويا التي اريناك الا فتنة للناس فالله
تعالى اخبر انه كان رويا ولان المعراج الى بيت المقدس ثبت بالنص
وما وراء ذلك ثبت بالخبر الواحد والخبر الواحد لا يجوز به
الاعتقاد فصح ما قلنا الجواب عن هذا ان نقول عايشة
رضي الله عنها قالت ما فقدت جسد محمد عليه السلام ليلة المعراج
يعني ما فقد جسده عن الروح بل كان مع روحه والمعراج ما كان
للروح خاصة بل كان لهما جميعا واما خبر معاوية انه قال
كانت رويا صالحة اراد به اليقظة وكان قد راى بعينه فان الت
الرويا مصدر لانه يقال راى رويا فكان هذا رويا بالعين ولا
لو كانت الرويا في المنام لم ينكرها احد لان كل عجوز وكافر وعاصي يرى
الرويا الصالحة في المنام فلم يظهر لتخصيص نبينا محمد عليه السلام
فضيلة ومعنى فدل ان هذا كان في اليقظة وكذلك قوله
وما جعلنا الرويا التي اريناك اراد به الرويا بالعين في اليقظة
على ما ذكرنا قوله الا فتنة للناس يعني ابا جهل ومن تابعه لانه
انكر حيث قال صلى الله عليه وسلم ان شجرة الزقوم في النار كيف
تبقى الشجرة في النار وكثير من المسلمين قد ارتدوا بسبب المعراج وقال

من صدقه كان ابو بكر رضى الله عنه ومن الاخبار الصحيح ما يدل على ثبوت
المعراج لمحمد صلى الله عليه وسلم اكثر ما يحصى وروى عن جماعة من الصحابة
رضى الله عنهم ابو سعيد الخدرى وانس بن مالك ومالك بن صعصعة
وعبد الله بن عباس وام هانى رضى الله عنهم الا ان المعتزلة قالوا
ان هذا ثبت من طريق الاحاد فلا يوجب الاعتقاد به قلنا الاحاديث
على ثلث مراتب منها ما اتفقت الفقهاء على قبوله فيكون فى حد
الشهرة قريبا الى المتواتر لكثرة الرواة فى مجالس مختلفة ولم ينكر احد
من الصحابة المتقدمين المعروفين فحل محل الاجماع فانه يوجب العلم
والعمل به من انكر هذا يكون فاسقا ويكون مبتدعا يوجب التعزير
والزجر وقال بعضهم انه يصير كافرا ومن الاحاد ان منكرها يفسق
ولا يوجب البدعة ومن الاحاد من الاحاد من انكر لا يفسق ثم
الكلام فى المعراج فى حد الشهرة من انكر يصير مبتدعا فاسقا ان لم
يكن كافرا واجمعنا ان من انكر المعراج الى بيت المقدس يصير كافرا
ثم هيهنا ثلثة اشياء والاسراء والمعراج والاعراج فاما الاسراء
من مكة الى بيت المقدس فهذا مما لا ينكره المعتزلة ومن انكر يصير
كافرا لان هذا ثبت بالنص بدليل قوله تعالى سبحان الذى اسرى
بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى الذى باركنا والمعراج

يفسق

الاعراج

من الارض الى السماء السابعة والاعراج من السماء السابعة الى العرش
وروت ام هانى رضى الله عنها ان النبى صلى الله عليه وسلم بات
عندها فقال لها عند السحر الا احدثك باعجب ما رايت فقالت
بلى فقال صلى الله عليه وسلم نامت عيناى وقلبى يقظان فجاءنى
جبريل عليه السلام وركض برجله وساق الحديث الى اخره والدليل
عليه قوله فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق
لتركبن طبقا عن طبق فالله تعالى اقسم بهذه الاشياء ان النبى
صلى الله عليه وسلم ليصعدن السماء والطبق هو السماء والدليل
عليه قوله تعالى لقد راى من ايات ربه الكبرى قال ابن مسعود
رضى الله عنه هو الرفرف وقوله ذو مرة فاستوى يعنى ذو قوة اراد
به النبى عليه السلام وقوله فاستوى يعنى الرفرف الى قوله فاوحى
الى عبده ما اوحى اى تكلم ما تكلم ففيه دليل على ثبوت الاعراج
ثم النبى عليه السلام راى ربه بقلبه ليلة المعراج وما راه بعينيه
بدليل انه سئل ارايت ربك فقال سبحان الله سبحان الله رايته بفؤادى
وما رايته بعينى وروى عن عايشه رضى الله عنها قيل لها ان كعب
الاحبار يقول ان الله تعالى قسم الروية والكلام بين النبيين فجعل
الروية لمحمد والكلام لموسى فقالت عايشه ثلث من حدثكم فقد اعظم

الفرية على الله تعالى من قال ان محمداً راى ربه ليلة المعراج ثم تلت
قوله تعالى ما كذب الفواد ما راى اضاف الروية الى القلب ومن
قال ان محمداً اعلم القيامة ثم تلت قوله تعالى عنده علم الساعة
ومن قال ان محمداً كتم بعض ما اوحى اليه ثم تلت قوله تعالى يا ايها
الرسل بلغ ما انزل اليك فصح الدلايل في اثبات المعراج على ما ذكرنا

القول في الايمان بالاخرة

انكرت القرامطة
والزنادقة والاباحية والتناسخية والفلاسفة القيامة والحشر
ومن الروافض من وافق بذلك وهم الشيعية والرجعية وقالوا ان
معنى القيامة ان يقوم الروح في جسد آخر ويجزى بما عمل في
سابق عمره وايامه وهذا كله كفر لا يخفى على احد فساد
قولهم لانهم انكروا النص من سبيل المناظرة مع هولاء الكفرة
وذليل اثبات الوحى والنبوة والتاويل عن كلام الله على غير ما ينبغى
والله تعالى ذكر في كلامه اوصاف القيمة وآيات اثباته حيث
قال في يوم كان مقداره خمسين الف سنة وقوله ان الله يبعث
من في القبور وقوله منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة
اخرى ولهذا نظاير في الآيات والخبر

القول في الميزان والصراط والكتاب والحساب

انكرت المعتزلة
والجهمية الميزان والصراط والكتاب والحساب ويقولون ان الله تعالى
يعلم المقادير الاعمال من الحسنات والسيات فلا يحتاج الى ذلك كله
وهذا ليس باثبات صحيح في الحقيقة والمراد به غير ذلك وهذا
الاعتقاد منهم كفر لان هذه المعانى ثبت بالنص بدليل قوله
فمن ثقلت موازينه فاولئك هم المفلحون ومن خفت موازينه فاولئك
الذين خسروا انفسهم وهذا نص وقال ابن عباس للميزان لسان
وكفتان احديهما بالمشرق والاخرى بالمغرب فان قيل كيف
توزن الاعمال وهى عرض غير باقى قلنا يوزن العبد مع العمل
بدليل ما روى عن النبى صلى الله عليه وسلم انه كان في بعض غزواته
فصعد عبد الله بن مسعود شجرة وكان خميص الساقين فتبسم
اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتعجبون من دقة
ساقيه انهما لاثقل في الميزان من السموات والارض وقال
عبد الله بن عباس رضى الله عنه ان يكتب حسناته فى صحيفة وتوضع
فى كفه ويكتب سياته فى صحيفة وتوضع فى كفه اخرى وقال
محمد بن على الترمذى يوزن العمل من غير الرجل فيوضع حسناته في
كفة ويراه كالنور والمعاصى يكون كالظلمة والله تعالى يقول
فمن يعمل مثقال ذرة خيراً يره ومن يعمل مثقال ذرة شراً يره

ثم اعمال القلوب من الفكرة والضمير والنية هل يحاسب ام لا
قال بعضهم انه يحاسب الكل وقال بعضهم انه لا يحاسب والاصح
ان يعمل كما يخطر بباله ولم يعتقد ولم ينو ذلك فانه لا يحاسب
عنه وان كان كفرا لان تلك الخطرة مما لا يمكن الاحتراز عنه فاما
اذا خطر بباله واعتقد على ذلك وبنى عليه فانه يسال ويحاسب
لقوله تعالى قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه يحاسبكم به الله
وقوله تعالى ان السمع والبصر والفواد كل اولئك كان عنه مسؤلا

القول في الحفظة قالت المعتزلة انه ليس علينا
الحفظة والملائكة لان الله تعالى عالم بالعباد واعمالهم يعذب
من يشاء ويغفر لمن يشاء وعند اهل السنة والجماعة الحفظة
حق على كل مسلم وكافر بالليل والنهار بدليل قوله تعالى وان
عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون وقوله تعالى
معقبات من بين يديه ومن خلفه قال ابرهيم النخعي في معنى
هذه الاية ان الله تعالى اذا بعث رسولا بعث خلفه وقدامه
ملائكة يحفظونه وروى عن عايشة رضي الله عنها انها قالت
اذا اخرجت اول الايات يعني في القيمة طرحت الاقدام وجست
الملائكة وشهدت الجوارح على الاعمال دل انها صحيح ثبت بالنص من انكر

وكذلك الحساب ثبت بالنص لقوله تعالى فسوف يحاسب حسابا
يسيرا وقال جل جلاله ان الله سريع الحساب وهذا نص في هذا
الباب وروى ان اعرابيا سال النبي عليه السلام فقال من يحاسب
الخلق يوم القيمة فقال الله تعالى فقال الاعرابي اذا افلحت ورب الكعبة
اذ لا ياخذ بحقه ويترك حقه وكذلك الكتاب قال الله تعالى
كتاب مرقوم يشهده المقربون وقال جل جلاله لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة الا احصيها وقوله يكتبون ما تمكرون وهذا نظاير
هذا نص من انكر يصير كافرا فان قيل ما الحكمة وما الفايدة
في ذلك والله تعالى عالم بعلم الاشياء فانه لا يحتاج الى الكتابة
والسؤال والميزان قلنا ان الله تعالى يفعل ذلك تحقيقا لبني آدم
وتاكيدا للحجة عليهم لكي يعلم العبد مقادير اعماله من الحسنات
والسيات وليعلم يقينا ان ما اصابه يكون منه عدلا و
العبد اهل لذلك فان قيل ايهم اسبق قلنا لا نص فيه
ولكن نقول ان الكل يكون على الصراط فلا يجوز ان يكون
قبل الصراط لان بعد الحساب والوزن لا يجوز المشقة
لمن نجا والله تعالى يقول فمن ثقلت موازينه فاولئك هم
المفلحون وبعد الصراط غير جايز لانه لما مر فانه يفوز من النار

يصير كافرا

القول في دخول النار والخروج منها

قالت المعتزلة ان المؤمنين لا يدخلون النار وانما يدخلون فيها الكفرة والفسقة ومن دخل فيها فانه يخلد ولا يخرج ابدا وقال اهل السنة والجماعة الدخول في النار للامة عامة والخروج منها للمؤمنين خاصة وذلك حق بدليل قوله تعالى وان منكم الا واردها كان على ربك حتما مقضيا ثم ننجي الذين اتقوا يعني من الشرك ونذر الظالمين فيها جثيا يعني الكافرين قالوا الورود ههنا بمعنى الدخول الدليل عليه ما روي عن النبي عليه السلام انه قال آخر من يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وفي رواية مقدار خردلة من الايمان وهذا نص ثم نقول ان الدخول ثابت لجميع الامة من المؤمنين والكافرين غير الانبياء والمرسلين عليهم السلام لان اصل الدخول في النار هو المرور على الصراط وذلك يكون للجزاء والثواب والسؤال والحساب والوزن والكتاب كله يكون لعامة غير الانبياء والمرسلين لان هذه الاشياء لظهور الحسنات من السيات و اصابة الجزاء والمكافات والانبياء صلوات الله عليهم خلقوا معصومين مقدسين عن ذلك لانهم حجج الله تعالى على العباد والحجة لا يحتج عليها ولا يحتاج الى الحجة ولان هذه المعاني انما يكون للاظهار من التقصير والذنب والانبياء عليهم السلام مغفورون موفودون غير مقصرين لا يوهم منهم التقصير ولا يحاسب ايضا بدليل قوله تعالى فامنن او امسك بغير حساب والحساب انما يكون للحاصل والمحصول والله تعالى رفع عنهم ذلك بسبب الدعوة وبيان الشريعة للخلق ثم لو لم يكن الرسول ناجيا من جميع الاشياء فكيف يصح دعوته الى النجاة وهو لا يرجو لنفسه النجاة او لم يحكم لنفسه النجاة لان الخايف لا يطلب النجاة لغيره ولو كان يطلب كان لنفسه اولى دل انهم ناجون غير هالكين ولا خايفين ولا مسؤلين ولا معذبين فصح ما قلنا وقال بعضهم انه يكون ذلك العرض والمباهات والتفضيل ثم نقول ان اهل الايمان لا يخلد في النار عند اهل السنة والجماعة وقالت المعتزلة من ارتكب كبيرة ولم يتب فانه يخلد في النار وانما قلنا ذلك لان من زعمهم ان من ارتكب كبيرة يخرج من الايمان واذا مات من غير توبة فانه لا يستحق الجنة والثواب واحتج بقوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها قلنا انه لا يخلد في النار لانه لا يخرج من الايمان فاذا كان معه الايمان لا يجوز في الحكمة الخلود في النار مع الكفار ولان الله تعالى اكد بلفظ التابيد في حق المشركين بدليل قوله تعالى والمشركين في نار جهنم خالدين فيها ابدا

وكذلك في خلود المؤمنين في الجنة قال الله تعالى جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا وههنا ذكر الخلود ولم يذكر التابيد والخلود عبارة عن طول المكث ونحن كذا نقول انه يمكث طويلا ثم يخرج وقال بعضهم الاية نزلت في شان كافر قتل مسلما ثم ارتد ونحن كذا نقول انه يخلد في النار على سبيل التابيد اما المسلم فلا لان الخلود مع الايمان غير جايز

القول في الشفاعة والفدا

تفرقت المعتزلة في الشفاعة على ثلث فرق منهم من انكر الشفاعة اصلا ومنهم من اثبت الشفاعة لثلثة اصناف اولها الذين يجتنبون الكباير ويرتكبون الصغاير فيحتاج الى مغفرة الصغيرة بشفاعة نبي او ملك والثاني لمن ارتكب الكبيرة ثم تاب فيحتاج في قبول التوبة الى شفاعة الانبياء عليهم السلام والثالث لمن اجتنب الصغاير والكباير ولكن يحتاج الى زيادة الدرجات على زيادة اعمالهم بشفاعة الانبياء والملايكة عليهم السلام ولا يكون الشفاعة عندهم الا للانبياء والملايكة الجواب عن هذا قلنا ان من اجتنب من الكباير وارتكب الصغاير فانه لا يحتاج الى الشفاعة عندهم لان من المذهب عندهم ان من اجتنب من الكباير وارتكب من الصغاير فواجب على الله ان يغفر له واحتجوا بقوله تعالى ان تجتنبوا كباير

ما تنهون عنه نكفر عنكم سياتكم فاذا كانت المغفرة واجبة على الله تعالى من زعمهم فلا يحتاج الى الشفاعة فاما قولهم ان من ارتكب الصغاير واجتنب الكباير فواجب على الله ان يغفر له هذا لا يصح لانه اذا ارتكب الصغيرة واهان لصغيرة فانه يكون كبيرة ونحن نقول انه لا يجب على الله شي بسبب العباد سنذكر في موضعه واما قولهم بالشفاعة لمن ارتكب الكباير ثم تاب هذا لا يصح لان المذهب عندهم لمن ارتكب الكباير ثم تاب فواجب على الله ان يقبل توبته ويغفر له كمن آمن من الكفر فلا يحتاج الى الشفاعة ثم اثبات الشفاعة من مذهبهم لهذه الفرق يكون كفرا لان المذهب عندهم انه واجب على الله ان يغفر ثم اثبتوا الشفاعة للمغفرة فصار كان الله تعالى لم يغفره وترك ما هو واجب عليه ويكون ظلما وجورا ومن وصف الله بالظلم والجور يصير كافرا وانما يصح اثبات الشفاعة لاهل السنة والجماعة لانهم يقولون ان من ارتكب صغيرة او كبيرة ومات من غير توبة فانه يكون في مشية الله ان شاء غفر له فضلا منه وان شاء عذبه عدلا منه وكذلك لو تاب يكون في مشية الله ان شاء تاب الله عليه فضلا منه وان شا لم يتب عليه عدلا منه لوجود التقصير والشفاعة ثابتة لجميع الامة الذين ماتوا على

الايمان لاهل الكباير والصغاير لقوله عليه السلام شفاعتي
لاهل الكباير من امتي من كفرها لم ينلها يوم القيمة اترونها
للمصلين اترونها للصايمين لا ولاكنها للمتلوثين الخطايين فان
قيل ان الله تعالى قال ولا يشفعون الا لمن ارتضى يعني لمن
ارتضى عمله وهذا غير مرضي العمل قلنا اراد به لمن ارتضى دينه الدليل
عليه قوله تعالى ورضي له قولا والذي ارتكب الكبيرة مرضي الدين
او مرضي العمل ايضا لان له صلوة وصوما فان قيل ان الله تعالى
قال وما للظالمين من حميم ولا شفيع يطاع اخبر ان الظالمين
ليس لهم شفيع يطاع ومن ارتكب الكبيرة ظالم بدليل قوله تعالى
فمنهم ظالم لنفسه قلنا الظالم في الاية الاولى اراد بها الكافر
الدليل عليه ذكر في اول الاية وانذرهم يوم القيمة الازفة
والله تعالى يقول ان الشرك لظلم عظيم فان قيل في الخبر ان
النبي صلى الله عليه وسلم قال لا ينال شفاعتي اهل الكباير من امتي
قلنا الحديث لم يصح والصحيح انه قال شفاعتي لاهل الكباير من امتي
ولو صح معناه لا ينال شفاعتي اهل الكباير من امتي اذا استحلوا
ثم هذه المسئلة راجعة الى حرف وهو ان من ارتكب الكبيرة
ليس بمومن عند المعتزلة فلا يكون من اهل الشفاعة وعند اهل السنة

والجماعة مومن فيكون من اهل الشفاعة وقد بينا ذكره فان
قيل روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال مدمن الخمر لا يدخل
الجنة قلنا اراد به لا يدخلوا الجنة قبل ان يعذب فان قيل روي
في الحديث من غشنا فليس منا قلنا اراد به اذا استحل والثاني ليس
من سنتنا والدليل على ان الشفاعة ثابتة ما روي عن جماعة
من الصحابة رضي الله عنهم ودخل حديث بعضهم في بعض عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه قال اذا كان يوم القيامة جاء الناس بعضهم
في بعض فياتون آدم عليه السلام ويقولون له اشفع لنا فيقول
لست لها عليكم بنوح فياتون نوحا عليه السلام فيقولون اشفع
لنا فيقول لست لها عليكم بابرهيم فياتون ابرهيم عليه السلام
ويقولون اشفع لنا فيقول لست لها عليكم بموسى عليه السلام
فياتون موسى عليه السلام ويقولون اشفع لنا فيقول لست لها
عليكم بعيسى عليه السلام فياتون عيسى عليه السلام ويقولون اشفع
لنا فيقول لست لها عليكم بمحمد صلى الله عليه وسلم فياتون محمدا
عليه السلام ويقولون اشفع لنا فيقول انا لها فاقوم واسجد لله
تحت العرش في مقام يقال لها مقام المحمود واحمد الله تعالى بمحامد
يجري على لساني لم يحمد الحامدون بمثلها فيقول الله تعالى يا محمد

ارفع راسك واشفع تشفع وسل تعط فارفع راسي واقول يا رب
وعدتني الشفاعة لاهل الكباير من امتي فيقول الله تعالى اذهب
واخرج من النار من كان في قلبه ذرة او شعيرة من الايمان ثم
اسجد ثانيا فيقول الله تعالى ارفع راسك اشفع تشفع وسل تعط
فارفع راسي فيقول الله تعالى اذهب واخرج من النار من كان في
قلبه خردلة من الايمان ثم اسجد ثالثا فيقول الله ارفع راسك
واشفع تشفع وسل تعط فارفع راسي واقول يا رب شفعني في كل من قال
في جميع عمره لا اله الا الله مرة واحدة فيقول الله تعالى
وعزتي وجلالي هذا حظي اذهب واخرج من النار من قال
في جميع عمره لا اله الا الله مرة واحدة الخ الى آخره وتحقيق
هذا قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذا نص
لا يوجب الانكار ومن انكر يصير كافرا ثم الكافرون يكونون
فداء عن المؤمنين في النار بدليل قوله تعالى وليحملن اثقالهم
واثقالا مع اثقالهم وانكرت المعتزلة ذلك بدليل قوله تعالى
ولا تزر وازرة وزر اخرى قلنا بلى انما يحملون عليهم اوزارهم
بسبب ان الكافر يبغض المؤمن ويشتم ويغتاب ويحارب فيستحق
كذلك **القول في حشر الاجساد بعينها** قالت المعتزلة

بان الاجساد تفنى وتصير معدوما ثم ان الله تعالى خلق جسدا غير
هذا الجسد يوم القيمة وادخل الروح فيه وعذبه واثابه وهذا
كفر والمذهب عند اهل السنة والجماعة ان هذه الاجساد تحشر
بعينها بدليل قول الله تعالى كل نفس بما كسبت رهينة وقوله جزاء
بما كانوا يعملون ولان العمل حصل من هذا الجسد ولو جوزنا
تعذيب جسد اخرى بسبب هذا العمل فانه لا يكون عدلا والله تعالى
يقول ولا تزر وازرة وزر اخرى فوجب ان يحشر هذا الجسد بعينه
حتى يجازى ويكافى باعماله فان قيل ان هذا الشخص اذ مات
وانعدم فانه لا يتصور حشره بعينه بل يكون ايجادا من العدم ويكون
استينافا بالتخليق فثبت انه يكون غير هذا ولا يكون هو بعينه
قلنا من الجايز ان الله تعالى يحشر هذا بعينه من يوجد هذا الشخص
بعينه من العدم والثاني وهو ان الله تعالى يحشر هذا بعينه من حيث
انه يجعل التراب لحما وعظاما كما كان فالعين يكون هذا العين
والجوهر يكون هذا الجوهر بعينه ولكن يتغير من صفة الى صفة
وتغير الصفة لا يوجب تخليقا آخر ولا يكون شخصا آخر بل يكون
هذا الشخص بعينه بدليل الذي ذكرنا وقالت اليهود الروح يبعث
مع الجسد بعينها لكن ليس لها اكل ولا شرب ولا استمتاع وقالت النصارى

الروح يبعث مع الجسد فلا يكون لها اكل ولا شرب ولا استمتاع تذكر
في موضعه بتوفيق الله تعالى **القول في سؤال المنكر**
والنكير وعذاب القبر انكرت الجهمية والمعتزلة والنجارية
عذاب القبر والسؤال في القبر فقالوا بان هذا لا يخلو اما ان يعذب اللحم
بغير الروح او يدخل في الجسد ويعذب او يعذب الروح بدون
الجسد وهذا لا يجوز لان اللحم بغير الروح لا يتالم وان كان
دخل فيه الروح لكان يحتاج الى الموت ثانيا وهذا لا يجوز
لان الله تعالى قال كل نفس ذائقة الموت اخبر انه لا يموت
الا مرة واحدة والروح بدون الجسد لا يعذب وقال
اهل السنة والجماعة بان عذاب القبر حق جايز وسؤال المنكر و
النكير حق ثابت صحيح بدليل ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال لعايشة رضي الله عنها كيف حالك عند ضغطة القبر
والسؤال المنكر والنكير فقالت اني اخاف من ضغطة القبر وسؤال
المنكر والنكير فقال النبي صلى الله عليه وسلم يا حميراء ان ضغطة
القبر للمؤمن كغمز الوالدة رجل ولدها ويده وسؤال المنكر والنكير
للمؤمن كالاثمد اذا رمدت عيناه وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال لعمر بن الخطاب رضي الله عنه كيف حالك اذا اتاك فتانا القبر

ابي

قال يا رسول الله اكون على حالي ويكون معي عقلي قال نعم فقال
اذا لا ابالي ولان هذا امر معقول مشروع لان النايم يخرج روحه
من جسده بدليل قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها اى حين نومها
ثم يتالم من منامه ويستريح ويعلم ويتكلم ويضحك ويبكي ويسمع لان
روحه متصل به فاذا كان الروح متصلا بالشخص سواء كان عظما
او لحما او ترابا فانه يتالم ويدل عليه ما روى عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قيل له كيف يوجع اللحم في القبر وليس فيه الروح فقال عليه السلام
كما يوجع سنك ولا روح فيه وانما يوجع السن لان السن متصل باللحم
والروح متصل بالسن وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مر بمقبرة
ومر بقبرين جديدين وقال فيهما يعذبان فامر فاخذ بجريدة من نخل
وشقها بنصفين وغرز في كل واحد منهما وقال يخفف عنهما العذاب
ما لم ييبسا والله تعالى يقول سيعذبهم مرتين ثم يردون الى عذاب عظيم وقوله
مرتين انما اراد به عذابا في الدنيا وعذابا في القبر وروى عن حماد بن
ابي حنيفة رضي الله عنه انه سال عن ابي حنيفة رضي الله عنه عن هذه
المسلة فقال عذاب القبر حق فقال ايش الدليل عليه فقال قوله تعالى
وان الذين ظلموا عذابا دون ذلك يعني دون جهنم وانما اراد به
عذاب القبر والنبي عليه السلام قال جزء عذاب القبر ثلثة اجزاء

عذاب القبر يقع عن الكافر ويقع عن المؤمن في الجمعة و
شهر رمضان وللمؤمن ينقطع عنه يوم الجمعة وليلة
الجمعة ولا يعود والذي يموت يوم الجمعة او ليلة الجمعة
يكون له عذاب القبر ساعة واحدة ولا يعود الى
يوم القيامة والروح الى القبر متصلة بالجسد
واذا صار ترابا يكون متصلة بترابه فتاله
الروح بالجسد والتراب جميعا
عقايد

ثلث من الغيبة وثلثة من النميمة وثلث من البول فاما عذاب القبر
للمومنين من الجايزات والكافرين من الواجبات والله تعالى يقول
النار يعرضون عليها غدوًّا وعشيًّا يعني على فرعون وقومه دل انه
كان صحيحًا في اي موضع وعلى اي حال يكون يصير كافرًا والله اعلم

القول في تخليق الجنة والنار قالت المعتزلة
والجهمية بان الجنة والنار هما مخلوقتان بعد وانما يخلق الله
تعالى يوم القيمة لانه ليس من الحكمة ان يخلق الثواب والعقاب قبل
اهلها ولانهما لو كانتا مخلوقتين لوجب فناؤهما بفناء السموات و
الارض وقال اهل السنة والجماعة بان الجنة والنار مخلوقتان بدليل قوله
تعالى وصعق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله اراد به
اهل الجنة والنار ولان الثواب والعقاب اذا كان مخلوقتان
قبل ذلك بعمل فالعبد يكون احرص على الطاعة واخوف عن المعصية والله
تعالى يقول وجنة عرضها كعرض السموات والارض اعدت
للمتقين وقال في النار اعدت للكافرين ولو لم يكونا مخلوقتين
لكان هذا كذبًا في اخبار الله تعالى ولان الله خلق الجنة فوق
السموات بدليل قوله تعالى عند سدرة المنتهى عندها جنة الماوى
فلا يوجب فناء الجنة بفناء السموات فان قيل اراد بجنة الماوى

ولها كناية عن جبرائيل عليه السلام وقد قيل جنة الماوى يعني
ستره من جن يجن قلنا هذا غير متلو في السبع فلا يكون صحيحًا
وروى عن ابن عباس رضي الله عنه قال من قرا جنه بالهاء يعني جعله الله تعالى
مجنونًا وهذا لا يجوز فصح ما قلنا وكذلك النار خلقت تحت
الارض بدليل قوله تعالى كلا ان كتاب الفجار لفي سجين وهذا
نص في الباب فمن انكر يصير كافرًا

القول في ان الجنة والنار باقيتان ام لا قالت الجهمية والمعتزلة
ان الجنة والنار تبقيان بعد اصابة الثواب واذاقة العذاب
لاهلها بقدر اعمالهم ولا يخلد الجنة والنار مع اهلهما بقول الله
تعالى هو الاول والاخر ان الله تعالى اول قبل خلقه حيث
لم يكن احد من خلقه وكذلك آخر وجب ان يبقى في الآخر من غير
خلقه ولان الله تعالى قال فاما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين
فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك وقال في اهل النار
ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك ففايدة الاستثناء
هذا انهما لا يبقيان على الدوام وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال سياتي على جهنم يوم تصفق الريح ابوابها ليس فيها احد
وقال اهل السنة والجماعة ان الجنة والنار باقيتان ابدًا لا فناء

لها لان الله تعالى قال ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
بان لهم الجنة ثم المشتراة على سبيل الدوام الدليل عليه قوله تعالى
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون واما قوله الا ما شاء
ربك روى عن الفراء قال معناه وقد شاء ربك والعرب تقول
مثل هذا فعلت كذا او كذا الا ما شئت يعني وقد شئت والثاني
ذكر الضحاك عن ابي سعيد الخدري وابي هريرة رضي الله عنهما عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في تفسير قوله تعالى فاما
الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق خالدين فيها ما دامت
السموات والارض الا ما شاء ربك يعني انهم في النار خالدين
فيها الا ما شاء ربك يعني من اهل الكبيرة فانهم لا يخلدون
ولكن يخرجون الى الجنة واما الذين سعدوا ففي الجنة خالدين
فيها ما دامت السموات والارض الا ما شاء ربك يعني اهل الكباير
فانهم في الابتداء لا يكونون في الجنة والثالث معنى قوله
الا ما شاء ربك يعني ما شاء من المدة وقال هي مدة الدنيا ومدة
القبر ومدة القيامة لم يكونوا اهل الجنة في الجنة واهل النار
في النار واما قوله هو الاول والآخر قلنا في الاية انه آخر
وليس فيها انه لا يكون غيره ثم ذكر الشي لا يوجب نفي غيره والثاني

ويجب ان يكون الدليل على سبيل الدوام

مدة القبر في الدنيا

وهو ان الله تعالى اول بالاثبات والوجود وآخر بالبقاء والجنة
والنار واهلها آخر بالابقاء فيكون فرقا بين هذا وذلك
واما قوله عليه السلام قال سياتي على جهنم يوم تصفق الريح ابوابها
ليس فيها احد اي ليس فيها احد من المؤمنين ونحن كذا نقول بان
جهنم ليس فيها احد موضع اهل الايمان من اهل الكباير وهم لا
يخلدون في النار وقال بعض الناس ان الجنة لا يفنى والنار
تفنى مع اهلها لانه ليس من الحكمة والعدل ان يعذبهم على التابيد
بكفر موقت وهذا غير صحيح لان الله تعالى قال خالدين فيها ابدا
وقال جل جلاله كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها
ليذوقوا العذاب وكلمة كلما يوجب التكرار على سبيل التابيد
ولان للكافر اعتقاده على الكفر مؤبدا لانه اعتقد ان لو كان
حيا مؤبدا فانه يكون على الكفر فانه يستحق تابيد العقوبة والعذاب
على حسب اعتقاده وكذلك اهل الجنة في الجنة مؤبدون لان
من اعتقادهم انهم لو عاشوا مؤبدا يكونون على الايمان مؤبدا
فيثابون مؤبدا على حسب اعتقادهم وقال بعض المرجئة ان النار
لا تفنى الا ان الله تعالى اذا ادخل اهل النار فانه لا يعذبهم
ويكونون في النار بلا عذاب الا ترى انه ينعمهم في الدنيا ولا يعذبهم

مؤبدا

فكذلك فى الاخرة وعند اهل السنة والجماعة لهم عذاب شديد
بدليل قوله تعالى فذاقت وبال امرها وكان عاقبة امرها خسرا
اعد الله لهم عذابا شديدا وقوله لهم عذاب شديد وغيرها من الايات
حجة على هذا وقالت المعتزلة والجهمية ان الله تعالى اذا امر
بالنفخ الاول فانه يعدم الاشيا كلها العرش والكرسى والالواح
واللوح والقلم وغير ذلك والجنة والنار غير مخلوق عندهم
ثم ان الله تعالى خلقهن يوم القيمة وهذا غير صحيح لان الله
تعالى قال فصعق من فى السموات ومن فى الارض الا من شاء
الله ثم بعض الاشياء باقية ببقاء الله تعالى كالجنة والنار
وما فيهما والعرش والكرسى واللوح والقلم والارواح بابقاء باذن الله
تعالى وقالت المعتزلة العرش عبارة عن الملك والكرسى عبارة
عن العلم وهذا لا يصح لان الله تعالى قال ويحمل عرش ربك فوقهم
ثم الملك لا يحمل فلا يكون كلامهم صحيحا ثم لا يجوز ان يقال
بان الله كان وما كان شيئا لان الله تعالى شئ والصحيح ان الله تعالى
كان وما كان غيره شئ ولا يجوز ان يقال ان الله تعالى يكون
ولا يكون شئ ان الله تعالى باق وهو شئ ثم الجنة والنار والعرش
والكرسى واللوح والقلم والارواح تبقى ببقاء الله تعالى وهذا

يومئذ ثمانية

كله شئ بلا خلاف

القول في نعيم الجنة والاستمتاع فيها

قال اهل السنة والجماعة انه يجوز ان يكون
للمؤمن من الجنة اكثر ما يحصى ويكون لواحد مثل الدنيا مرتين او سبعا وانكرت
المعتزلة ذلك وقالوا ان العبد الواحد كيف يرى وينتفع واين
يجلس اذا كان له مقدار من البساتين والنعم ومن الخدم وغير ذلك
اذا لم يكن له حاجة ولا يمكن التصرف والانتفاع فيكون فيه
تضيع النعم وتضيع الرحمة سفه والله تعالى منزه عن السفه قلنا
نعيم الجنة لا يوصف بالتضيع لانه لا يفنى ولا يبلى ولان هو موجود بحاله
بدلايل التى ذكرنا وليس بضايع ثم وجب ان يكون نعيم الجنة اكثر من نعيم
الدنيا وفى نعيم الدنيا لما جاز الملك من المشرق الى المغرب كما كان
لسليمان صلوات الله عليه ولذى القرنين عليه السلام ولنمرود
وبخت نصر مع انه ما كان لهم حاجة بذلك وكانوا لا ينتفعون بجميعها
وكذلك يجوز ان يكون فى الجنة من النعيم اكثر ما يحصى مما انه يمكن
الانتفاع بتقدير الله تعالى ولان سليمان عليه السلام لو بذل
ملكه الى غيره هل يستحق الجزاء عليه واذا لم يقع الشك بالجزاء فجاز
ان يكون جزاءه عشر امثاله لقوله تعالى من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها فيكون مثل الدنيا عشر مرات واذا جاز لاصحاب الثانى و الثالث

مرة

ولا يبلى

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اكثر اهل الجنة البله وجاء عن احمد
بن عبد الله التسترى فى تفسيرهم
الذين ولهت قلوبهم وشغلت بالله
عز وجل وعن ابى عثمان قال هو
الابله فى دنياه الفقيه فى دينه
وعن الاوزاعى قال هو الاعمى
عن الشر البصير بالخير اخرجها
البيهقى فى الشعب نقل من مقاصد
الحسنة

ولا يجوز لاحد ان يقول انه لا يجوز البذل على الملك ولا يجب الجزاء
لان الله تعالى قال فامنن او امسك بغير حساب وكما لا يوجب عليه المنة
فيوجب عليه الجزاء فان قيل ان الدنيا كلها ما كان ملكا لسليمان
وانما كان ملكاً له وبذل الملك لا يوجب الجزاء قلنا كما ان الدنيا كلها تملكاً
كان ملكا له فجاز ان يكون ملكاً له ولغيره كما ان الغنيمة كانت حلالاً
لنبينا محمد عليه السلام فلو انه يصير الدنيا كلها او بعضها ملكاً
للنفسه بسبب الغنيمة اليس انه يجوز فصح ما قلنا وروي عن النبي
عليه السلام انه قال لقاب قوس احدكم في الجنة خير مما طلعت
عليه الشمس وغربت فوجب ان يكون الجنة ونعيمها اكثر من الدنيا
حتى يكون خيراً منها فصح ما قلنا ثم الاكل والشرب والاستماع
في الجنة مباح ثابت صحيح بدليل قوله تعالى اكلها دايم وقوله تعالى
وسقيهم ربهم شراباً طهوراً وقوله ولكم فيها ما تشتهي الانفس
وانكرت اليهود والنصارى ذلك وقالوا ان الاكل والشرب والاستماع
ونحوها انما يكون للحاجة ثم لا حاجة لاهل الجنة قلنا الاكل والشرب والاستماع في الجنة
تارة يكون للحاجة وتارة يكون للشهوة واللذة في الدنيا فاما في
الجنة كلها للشهوة واللذة لا يكون للحاجة واجمعنا على ان الجن من يكون
كان منهم مومناً فانه يدخل الجنة فاما هل لهم ثواب ام لا قال ابو حنيفة

رضي الله عنه ان لهم النجاة ولا ثواب لهم لان الله تعالى قال خبراً عنهم
يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يغفر لكم من ذنوبكم ويجركم من
عذاب اليم ذكر المغفرة والنجاة ولم يذكر الثواب وعند ابي يوسف
ومحمد والشافعي لهم الثواب كالعقوبة والاصح ان نقول انه ليس لهم
اكل ولا شرب ولكن يتمتعون بالنظر والشم والاستماع كما في الدنيا
اما الاستماع قال بعض الفقهاء ليس لهم استماع في الجنة مع اهل كما في الدنيا
الجنة وقال بعضهم لهم استماع كما في الدنيا بحسب طبيعتهم وعادتهم
ولم يرد قول من المتقدمين والله تعالى يقول لم يطمثهن انس قبلهم
ولا جان اخبر انهم من اهل الطمث ولم يخبر بان لهم الطمث فنقول
ان كان لهم الاشتهاء فيكون لهم الطمث ولا يكون محالاً وكما في
حق الانس وان لم يكن لهم الاشتهاء فلا يكون لان الله تعالى قال
ولكم فيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين واذا كان لهم التلذذ
بالطمث في الدنيا فجاز ان يكون في الآخرة كما في حق الانس والاصح
ان يكون لهم الطمث مع اهاليهم ولا يكون مع اهل الجنة ثم نقول
بانه لم يكن الاشتهاء الا ما يجوز ولا يكون محظوراً ممنوعاً بخلاف
الدنيا فان في الدنيا تارة يشتهي الحرام وتارة يشتهي الحلال فاما
في الجنة لا يخطر بباله ولا يشتهي الا ما يجوز شرعاً ولا يكون ممنوعاً مثل

الزنا واللواطة وغير ذلك فان قيل بان الشيطان هل يكون في الجنة
ام لا قلنا اجمعنا على ان الكافر لا يدخل الجنة سواء كان من الانس
او من الجن والشياطين ومن اسلم فانه يكون في الجنة ثم من الشياطين
هل اسلم احد ام لا قال بعضهم انه اسلم شيطان وهو شيطان محمد
عليه السلام كما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان شيطاني
قد اسلم فان صح انه اسلم فانه يكون في الجنة وقال بعضهم انه لم يسلم
احد من الشياطين ومعنى قوله ان شيطاني قد اسلم اراد به قد اسلم
من الوسوسة لان الشيطان لم يقدر على نبي قط خصوصًا على سيد
الانبياء ثم الملايكة من الجنة غير ممنوعين فالآن يدخلون الجنة وهو سيد المرسلين وامام المتقين محمد رسول الله صلعم
باذن الله تعالى الا انهم لم يستريحوا في الجنة بنعيمها غير النظر
لان الاستراحة انما يكون بالاشتهاء والتلذذ ثم التلذذ و
الاشتهاء يكون من الطبيعة والشهوة والملايكة خلقوا مقدسين انما
منزهين عن الشهوة والطبيعة فلا يكون لهم التلذذ والاشتهاء
ولهذا المعنى قلنا ان الملايكة لا يستحقون الثواب بطاعتهم
يعني لا راحة لهم في الجنة ونعيمها الا انهم غير ممنوعين من الجنة من اهل الجنة
كما في اليوم ثم بدل طاعتهم قد استوفى من الله وهو النعمة الاصلية
في خلقهم لان الله تعالى خلقهم مقدسين معصومين غير شاهين ولا

لاهين ولا عايشين ولا آكلين ولا ناكحين ليس لهم هوى ولا شهوة
فيعبدون الله على الدوام شكرًا لهذه النعمة ولم يجب على ذلك
شيء سواها هذا كما في الآدميين فانه لا يجب لهم على الله شيء الا ان الله
تعالى وعدهم الثواب بمرتبة لا بفعلهم لكن على معنى ان الله تعالى
جمع وعجن البلاء والهواء والشهوة كما قال النبي صلى الله عليه وسلم
البلاء والهواء والشهوة معجونة بطينة آدم ثم الشيطان يوسوسهم
ويدعوهم الى المعاصي ويرغبهم وهو مع هذه الموانع من الطاعات
يطيع الله ورسوله والله تعالى وعده الثواب بدلًا بالمحاربة مع
الهواء والشيطان والشهوة ثم استحقاق الثواب انما يكون بسبب ترك
العادة واخذه العبادة بدليل ان الثواب يكون من جنس العبادة و ترك
الملايكة ما تركوا عادتهم بسبب العبادة لانه ليس من عادتهم الاكل
والشرب والاستمتاع فكذلك لا يجب الثواب بمثل العبادة بخلاف
الانس على ما ذكرنا وقال بعض المعتزلة ان الشيطان ليس لهم
عمل على الناس ولا يمكنهم الوسوسة ولان هواء الانسان وسوسة
وكذلك الخلاف في الجن وعند اهل السنة والجماعة المنفعة والمضرة
والاخبار والايحاء والوسوسة من الجن والشيطان جايز بدليل
ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الشيطان يجري من ابن

آدم مجرى الدم والله تعالى يقول ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا
وقال جل جلاله الذى يوسوس فى صدور الناس وقال جل جلاله
اخبارا عن ابليس سيدخلون جهنم وما كان لى عليكم من سلطان
الا ان دعوتكم فاستجبتم لى فلا تلومونى ولوموا انفسكم فصح ان الوسوسة
من الشيطان جايز **القول في رؤية الله في الجنة**
قال اهل السنة والجماعة الروية على البارى جايز وقالت المعتزلة
والجهمية واليهود بانه لا يجوز دليلنا قوله تعالى فى قصة موسى عليه السلم
قال رب ارنى انظر اليك قال لن ترانى ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه
فسوف ترانى والاستدلال من هذه الاية ان موسى عليه السلام سائل
الروية ولو انه علم انه لا يجوز لكان لا يسال لان كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان اعلم بذلك من غيره ولا جايز ان يقال انه لا يعلم
لان هذا نفي العلم عن معرفة الصانع والمعتزلة لما علموا ذلك فموسى
عليه السلام اولى ان يعلم ولا جايز ان يقال بانه علم الروية على البارى
لا يجوز ثم سال لانه يكون سوالا عن المحال والسوال بالمحال محال فان
قيل ان الله تعالى رد سواله حيث قال لن ترانى قلنا سواله فى الدنيا
فان قيل كلمة لن تقع على التابيد قلنا كلمة لن تذكر ويراد به التابيد و
يذكر ولم يرد به التابيد بل يراد به مدة الدنيا الا ترى ان الله تعالى قال

وهو سؤال على محل الرؤية بعينه انظر

ولن يتمنوه ابدا وقرن بها كلمة لن ومع ذلك لم يرد به التابيد ولكن اراد
به مدة الدنيا بدليل قوله تعالى ونادوا يا مالك ليقض علينا ربك وقوله
خبرا عن الكفار يا ليتها كانت القاضية ذكر كلمة لن واراد به مدة
الدنيا كذلك ههنا والذى يدل عليه على ان الروية ثابتة قوله تعالى
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة يعنى بلا كيف ولا حجاب فان
قيل يعنى الى ثواب ربها ناظرة قلنا هذا لا يصح لانهم لما
دخلوا الجنة فقد وجدوا الثواب وسكنوا الدرجات فكيف يكون
ناظرة اليها وقد وجدوا ذلك ويدل عليه ايضا ان الله تعالى قال
لموسى عليه السلام ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه فسوف
ترانى فالله تعالى علق سؤاله بالشرط وهو استقرار الجبل والمعلق
بالشرط اذا كان جايزا كون ذلك الشرط جاز كون ما علق به فان قيل
لو كان النظر جايزا كان موسى لا يجب عليه التوبة قلنا انما تاب لانه
سال بغير اذنه والثانى انه تاب توبة طبيعة لانه لما راى الفزع والهول
فقد جدد التوبة وكذا من طبع الناس انهم يجددون التوحيد والتوبة
عند الفزع والهول الا ترى انه قال وانا اول المومنين ومعلوم انه
لم يكن من اول المومنين فان قيل لو كان الروية جايزة لكان قوم
موسى لما استحقوا العقوبة وقد استحقوا العقوبة بدليل قوله تعالى

فاخذتهم الرجفة والصاعقة بظلمهم قلنا انما استحقوا ذلك لانهم
سالوا الرؤية على وجه السخرية والاستهزاء الا ترى ان موسى عم
لما سال على وجه الحقيقة لم يستحق العقوبة والثاني انهم يستحقون العقوبة
بالتكذيب لموسى عليه السلام والدليل عليه الرؤية ثابتة ما روي
عن النبي عليه السلام انه سال رجل عن قوله للذين احسنوا الحسنى وزيادة
فقال الحسنى الجنة والزيادة النظر الى وجه الله الكريم وروى علي
بن ابي طالب رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال في تفسير
قوله تعالى ولدينا مزيد فقال يتجلى لهم الرب جل جلاله وروي
عن النبي عليه السلام انه قال سترون ربكم كالقمر ليلة البدر لا
تضامون ويروى لا تضارون في رؤيته فالنبي عليه السلام قال
انكم سترون ربكم يعني سوف ترون ربكم وهو كان اعلم بذلك
فان قيل هذا الخبر لا يصح عن النبي عليه السلام لان فيه التشبيه
قلنا انه تشبيه الرؤية بالرؤية وان تشبيه المرئي بالمرئي يعني ترون كما ترون
القمر يعني كما جازت الرؤية على القمر فانه يجوز على الله وقوله
لا تضامون اي لا تزدحمون ولا تضارون اي لا يضركم رؤية الله
والنظر اليه كما يضركم النظر الى الشمس فان قيل لما كان الرائي
في المكان وجب ان يكون المرئي في المكان قلنا ليس كذلك لان

الله تعالى يرى الاشياء وهو ليس في مكان فكذلك يرى وهو لا يكون
في مكان فان قيل ان الله تعالى مدح نفسه بان لا تدركه الابصار
وهو يدرك الابصار ثم لو كان يرى ويشاهد لا بد من ان يكون منظورا
اليه والناظر ينظر بحذاء وجهه او يمينه او يساره ولا بد من ان ينظر الى جهة
من الوجوه فوجب ان يكون المنظور اليه في جهة واذا كان في جهة
لا بد من التكييف والتحديد والتكوين حتى يعلم الرائي لمن يرى وكيف
يرى فانه يكون مدركا وهذا غير جائز قلنا ان الصانع يرى ويشاهد
الكيفية والجهة والتكوين ليس من ضرورة ما يرى ويشاهد لان الرؤية
مبنية على الوجود وكل ما يكون موجودا جاز ان يكون مرئيا لان
الشيء انما يرى ويشاهد بحيث ما هو هو وكل شيء يرى بالصفة التي
لا يجوز وجوده الا بتلك الصفة ويستحيل اثباته بغير هذه الصفة
بيانه ان الصانع شيء موجود محدث مبدع العالم وما هو من جنس العالم
شيء موجود محدث مبدع فمن ضرورات صفات المحدث ان يكون
جوهرا وكل ما هو جوهر فلا بد له من الجنس والنوع وكل ما له جنس ونوع
فلا بد له من القطع والفصل وكل ما له فصل وقطع فلا بد له من الحد
والنهاية وكل ما له حد ونهاية فلا بد له من الطول والعرض والعمق
وكل ما له طول وعرض وعمق فلا بد له من اللون والكيف وهذه الصفات

هي معنى الكيفية واذا ثبتت هذا المعاني فلابد له من الجهة فانه يرى
ويشاهد في جهة ويدرك بجميع صفاته وذاته والمحدث لا
يخلو عن هذه المعاني فاذا علمنا من طريق الضرورة انه كان
كذا فانه يرى بتلك الصفة لان الروية لا تخالف العلم وكل شي
يرى بالصفة التي يقف العلم به ثم الصانع جل جلاله ليس بجسم
ولا جوهر واذا لم يكن له جسم ولا جوهر فلا يكون له جنس ولا نوع
واذا لم يكن له جنس ونوع فلا يكون له قطع وفصل واذا لم
يكن له قطع وفصل لم يكن له حد ونهاية فلا يكون له طول وعرض
وعمق فلا يكون له لون وكيف واذا لم يكن له لون وكيف فلا يدرك
بالروية لان الادراك انما يقع على المماسة والكيفية والكمية
والله تعالى منزه عن ذلك الا انه شي موجود قايم قديم بصفاته
والروية يجوز ويصح ويكون على الشي الموجود القايم بذاته الموصوف
بصفاته فاذا عرفناه وعلمناه بصفاته فانه يرى بالصفة
التي عرف وبالنعت الذي علم ثم الروية هل يكون للجن ام لا قلنا
لم يوجد نص في هذا ولكن نقول ان كان ذلك كرامة بسبب
الايمان فانه يكون لهم ذلك وان كان ذلك بسبب الانبياء والمرسلين
فانه لا يكون لهم لانه ما كان من الجن نبي ولا رسول واما الملائكة

واذا لم يكن له طول وعرض وعمق

الاعلم

عليهم السلام فيقول هم اهل النبوة والرسالة بدليل قوله تعالى
الله يصطفي من الملائكة رسلا وقوله توفته رسلنا وقوله سفرة
كرام بررة ثم جبرئيل وميكائيل واسرافيل سفراء الله تعالى الى
الانبياء والمرسلين وقد اخبروا بالروية بالوحي ثم المومنين منهم
من يكون عاصيا ومن ارتكب الكباير ومنهم من يكون مبتدعا ولا
يكون معه الامقدار ذرة من الايمان ثم لما دخلوا الجنة فانهم
يرون الله تعالى بلا كيف والذي جاء بالوحي وهو رسول الله
صلى الله عليه وسلم وبشرهم بالروية اولى ان يرى ولا يكون ممنوعا
لانه لو لم يره يفضل العاصي والمعاقب على الرسول وهذا لا يجوز
فيكون الروية ثابتة في حق جبرئيل وميكائيل واسرافيل فكذلك
في حق ساير الملائكة لان كلهم رسل الله وانبيايه صلوات الله عليهم
وقال بعض الفقهاء يتوقف فيه لانه لم يوجد النص في حق
الملائكة ولا يجوز المنع ايضا لعدم الدليل فيتوقف فيه فاما
الحور والغلمان من اهل الجنة قال بعضهم كلما كان من اهل الجنة
فانه يرى وقال بعضهم كل من يعلم بان المومنين يرون الله تعالى
ويتمنى ويشتهي روية الله تعالى ويشتاق اليه فيكون له الروية
فلا يجوز المنع عليه لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة الى ربها

كاقرار المسلم ومنهم من يكون ع

واخبرهم

ناظرة ذكر مطلقا فيستوى فيه الجن والانس والملايكة وغيرهم
اذا كان بصفتهم الدليل عليه قوله وجوه يومئذ باسرة تظن
ان يفعل بها فاقرة فيستوى فيه الجن والشياطين والانس اذا
كان بحاله وكذلك ههنا ولو لم يعلموا ذلك ولم يكن خبرا عن الروية
فلا يكون لهم

القول في تقدير الخير والشر من الله تعالى

قال اهل السنة والجماعة ان القدر خيره وشره حلوه
ومره كله من الله تعالى وقالت المعتزلة والقدرية ان الخير من الله
والشر من العباد واجمعنا جميعا على ان الكل بعلم الله وقال بعضهم
ان الله تعالى خلق ابليس ثم ابليس خلق الشر وقال بعضهم ان الله تعالى
خلق العباد والعبد خلق الشر وقال بعضهم ان الله تعالى ما خلق
ابليس لان لو قلنا بان الله خلق ابليس يودى الى اثبات الشر من الله
تعالى لان ابليس خلق للكفر والشر والله تعالى خلقه فصار كانه
خلق الشر واراده وهذا لا يجوز وهذه القوم من القدرية
يسمى الشيطانية وهذا هو المذهب عند المجوس بعينه وهذا كفر
ولهذا المعنى قال النبى عليه السلام القدرية مجوس هذه الامة
ولان ابليس لو لم يكن مخلوقا فانه يكون قديما خالقا فيكون في
هذا اثبات الشركة مع الله وهذا كفر ثم معنى القدر وهو الاحداث

والايجاد ومعلوم انه ليس بمحدث ولا موجد سوى الله تعالى فالحجة
لاهل السنة والجماعة قوله تعالى وما تشاوون الا ان يشاء الله ولم
يفصل بين الخير والشر وقوله تعالى قل كل من عند الله وقوله كل صغير
وكبير مستطر يعنى مكتوب وقوله ولقد اخترناهم على علم على العالمين
يعنى علم انهم اهل الاختيار فاخترناهم قوله تعالى واضله
الله على علم يعنى علم انه اهل الضلالة فاضله ولما روى عن النبى
عليه السلام انه قال بعثت داعيا ومبلغا والله يهدى من يشاء
ويضل من يشاء وبعث الشيطان موسوسا ومزينا وليس في يده
من الضلالة شيء وروى عن عمر بن رضى الله عنه عن النبى عليه السلام (الخطاب)
انه قال يقال لابليس يوم القيمة اسجد لادم وادخل الجنة
وتلك درجات عملك فيمتنع عن ذلك فيقول له اهل القيمة من العصاة
اسجد تنج وتنج من النار فيقول ابليس كفوا عنى يا اهل القدر ان الله
لو اراد ان اسجد لما اشتغلت ولكنه لم يشاء فلا انشاء المعنى فيه (عن ذلك)
وهو ان الله خلق العباد مع علمه بالشر منهم وان لم يرد ولم يقدر
الشر منهم لما جاز من الحكمة ان يخلق العبد ولان الله تعالى قال
والله خلقكم وما تعملون والثانى وهو ان الله علم من ابى جهل الكفر
فلو قلنا انه اراد منه الكفر لكانت مشية توافق علمه ولو قلنا انه

لم يرد منه الكفر لكانت ارادته بخالف علمه وهذا لا يجوز ولو
قلنا انه علم منه الكفر ولم يرد منه الكفر وانما اراد منه الايمان
لصار كانه اراد منه ما علم انه لا يكون فيؤدي الى بطلان علمه
بخلاف الامر لانه يجوز ان يامر شيئا ثم يريد بخلاف ذلك كما
انه امر ابرهيم عليه السلام بالذبح واراد ان لا يذبح فكذلك ههنا
ثم علم الله جل جلاله من الكافر الكفر لا يجبره على ذلك فكذلك ارادته
ومشيته لا يجبره على ذلك فاما الامر بخلاف ما علم منه يجوز
لان الامر للحجة والبيان والارادة بخلاف ما علم لا يجوز و
يكون سفها والله تعالى يقول انا كل شيء خلقناه بقدر وقوله
فقدره تقديرا وقوله وكان امر الله مفعولا ولما روي
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لزيد بن ثابت لو كان
لك مثل جبل احد ذهبا فانفقته في سبيل الله ما قبل الله
منك حتى تومن بالقدر وتعلم ان ما اصابك لم يكن ليخطئك
وما اخطاك لم يكن ليصيبك وان مت على غير هذا دخلت
النار ويروى انه قال في اول الحديث لو ان الله تعالى عذب
اهل سمواته واهل ارضه لعذبهم وهو غير ظالم ولو رحمهم
كانت رحمته اياهم خيرا من اعمالهم ولو كان ذلك مثل جبل احد الحديث

الى آخره فان قيل لو ان الله يقضي الشر ثم يعذبهم على ذلك لكان
ذلك جورا قلنا ليس كذلك لان قضاء الله تعالى لم يجبره على
ذلك والثاني وهو ان الله تعالى قضى بالشر واخفاه عن العبد
وامره بالخير ظاهر حجة عليه فالعبد ترك الخير مع الامر والحجة
وارتكب الشر من غير حجة ولا علم بقضاء الله تعالى لان العبد
قبل اتيانه لا يعلم ان القضاء ما هي بالخير او بالشر فاذا فعل
فقد علم ان القضاء كان هذا فباشرته كانت هذه بغير حجة
فيستحق العقوبة فان قيل ان الله تعالى لو كان يقضي بالشر
فان العبد لا يمكن ان يفر عنه فيؤدي الى الجبر قلنا القضاء لا
يسلب القدرة والاختيار عن العبد كما ان علم الله تعالى بالشر من
العبد لا يوجب الجبر فكذلك قضاؤه لا يوجب الجبر ايضا لانه
كما لا يوجب بخلاف ما يقضي فكذلك لا يوجب بخلاف ما يعلم فان
قيل اليس قد روي عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال لبيك والرغبة
اليك والخير في يديك والشر ليس اليك قلنا يعني الشر لا ينسب اليك
لانه ليس من حسن الادب ان يضيف الشر والقبح الى الله تعالى الا
ترى انه لا يقال يا خالق البعوضة والحية ولكن يقال يا خالق
السموات والارض فان قيل قال الله تعالى وما الله يريد ظلما

للعباد قلنا ان الله تعالى لا يريد ان يظلم بعضهم بعضا فان قيل
ان الله تعالى قال ما اصابك من حسنة فمن الله وما اصابك
من سيئة فمن نفسك قلنا ما اصيب العبد من قبل نفسه يقول
اصيب وما اصاب من غيره يقول اصاب وههنا قال الله تعالى
وما اصابك من سيئة فثبت ان هذا من غيره تم الكلام في هذه
المسئلة ومسئلة الارادة ومسئلة الاستطاعة سواء **القول
في العبادات والاحكام** قالت المرجية ان الله تعالى خلق
الخلق ولم يامرهم ولم يامرهم ولم ينهم فمن احسن فيكون له
الثواب ومن اساء فلا عقاب عليه وكل امر ونهي في القرآن
فهو على الندب والاستحباب وهذا منهم كفر وقالت الاباحية
بان العبد اذا بلغ غاية المحبة اذا ارتكب الكباير وزنى وسرق فان
الله لا يدخله النار وهذا كفر وقال بعضهم ان العبد
اذا بلغ غاية المحبة يسقط عنه الاوامر والنواهي وغاية المحبة
ان يختار الايمان على الكفر ولم يكن منافقا فانه يكون محب الله
غاية المحبة وقال بعضهم ان العبد اذا بلغ غاية المحبة يسقط عنه
العبادات الظاهرة وعبادته يكون تفكرا كما قال النبي عليه السلام
تفكر ساعة خير من عبادة سنة وهذا منهم كفر وقال بعضهم

على عباده ولكن لم يبلغ الاجر انه لا يريد
من العباد ان يظلم بعضهم بعضا صح

دون الفرض والاداء

ان العبد اذا بلغ غاية المحبة يحل له نساء غيره واماء غيره وقال بعضهم
ان مال الدنيا كلها مباح لبني آدم وليس لاحد ان يملكه لان آدم
وحوا لما ماتا فصار اموالهما ميراثا لاولادهما وهذا منهم كفر
لان الامر والنهي كانا ثابتا في حق الانبياء صلوات الله عليهم
وما يسقط عنهم بحال من الاحوال وهم كانوا في المحبة اكمل والله
تعالى يقول واعبد ربك حتى ياتيك اليقين وقال الله تعالى
قل امر ربي بالقسط واقيموا وجوهكم عند كل مسجد وقال الله
تعالى ان الله لا يامركم بالفحشاء ولهذا نظاير من ترك امرا او ركب
نهيا لا يسقط العذاب عنه لقوله تعالى يغفر لمن يشاء ويعذب
من يشاء والاعتقاد على ذلك كفر ولو لم يكن المال ملكا للناس
لكان لا يحل المنع من احد والله تعالى يقول ولا تاكلوا اموالكم بينكم
بالباطل وقال جل جلاله والسارق والسارقة فاقطعوا
ايديهما وكذلك اوجب الرجم والحد في باب الزنا وقال
النبي عليه السلام انا غيور وابي ابرهيم كان غيورا والله اغير منا
وروي عن النبي عليه السلام انه قال ان الله تعالى لما خلق الجنة
فقال لها تكلمي فقالت قد افلح من دخلني ثم قال تكلمي فقالت
قد افلح المؤمنون فقال الله تعالى حرمتك على كل بخيل وبذي وعاق

وديوث **القول في انه لايجب على الله شئ من جهة العباد** قال اهل السنة والجماعة ان الايجاب من الله لاغير وقالت المعتزلة ان الايجاب من طريق الحكمة والعقل كالايجاب من الله تعالى وهذا كفر اما لفظ الجواز والوجوب والمحال يتداول بين اهل الاصول والكلام والوجوب من الحكمة يكون على وجه المجاز والغرض منه نفي القبح من الله تعالى عند اهل السنة والجماعة وحد الوجوب من الحكمة ان لو ترك يكون مستقبحا وحد الجواز من الحكمة ان لو فعل لايكون سفها وحد المحال ان اثباته لايكون حكمة ولايكون جايزا ثم عند المعتزلة حقوق العباد ومصالحهم واجب على الله تعالى ويجب عليه ما هو الاصلح لهم من طريق الحكمة كالرزق والرحمة للمذنبين بالصغاير وقبول التوبة من الكباير واشباه ذلك فهذا كله عندهم واجب على الله وكذلك يجب على الله ان يخلق العبد سوي القامة سليم الجارحة قوي بصير سميع فصيح بحيث لايجوز النقص عنه ولو كان بخلاف هذا لايكون عدلا منه وهذا كفر لان الوجوب عبارة عن التكليف والالزام ثم الالزام يوجب الجبر لامحالة ثم الملزم عليه مجبور ومن وصف الله بهذه الصفة فانه يكون

كافرا ثم من الناس من يصير مريضا ومنهم من يكون بصيرا ومنهم من يكون ابكم وزمنا ونحوه فانه لايكون فيه مصلحة وهذا لايخلو اما ان يكون بقضاء الله وقدره او لايكون بقضايه فان كان بقضايه فهو غير ظالم في قضايه وان لم يكن بقضايه فانه يحتاج الى خالق محدث اخر حتى يحدث هذه الاحوال ومن اثبت محدثا غير الله فانه يكون كافرا دل بهذه المعاني انه لايجب على الله شئ من جهة العباد ولايوجب من الوجوه الا انا نقول ان الله تعالى ضمن حوايج العباد كالرزق ونحوه وكذلك وعد الرحمة والمغفرة للمحسنين واوعد العذاب والعقوبة للمسيئين ولايجوز ليخلف فيما وعد واوعد فان الله لايخلف الميعاد والقبح منفي عنه لعدم التخلف فاما الوفاء لايكون واجبا عليه ولكن نعلم يقينا بانه لايخلف ولايكون التخلف من صفته ولايوصف بذلك ثم كلما اصاب العبد من الجوع والمحن والالم والاوجاع وغير ذلك يكون بقضاء الله وبارادته ولايكون خاليا عن مصلحة وحكمة اما عاجلا واما آجلا فيكون جزاء وكفارة لحمله او ثوابا وكرامة لمحبته ولان الله تعالى يعلم مصالحنا بالعواقب فانه يريد باصابة ذلك حصول مصالحه في العاقبة

هـذا كما نقول في الافتصاد والحجامة فانه يباح ذلك لمصلحة
في ثاني الحال وان كان المًا في الحال الا ان المعتزلة انكرت هذا
كله وقال ان هذه المعاني لا يكون بقضاء الله وبقدره بل يكون
من جهة الطبع والغذاء وقد يكون من اختلاف الايام والهواء
ومن اضاف الفعل الى غير الله على معنى الاحداث فانه يصير كافرًا
فان قيل اي حكمة في الكفر بان يريد من العباد كفرًا قلنا ان الله
تعالى قادر على ان يخلق العباد من اوله الى آخره مطيعًا مؤمنًا
معصومًا الا انه تركهم بتفاوت احوالهم بارادته بعد ما علم
منهم ذلك لاظهار العفو والمغفرة والرحمة لمن غفر له ولاظهار
صفاته من القهر والانتقام والمجازات لمن عاقبه وانما يظهر
تأثير هذه الصفات الحميدة بالكفر والمعاصي واي حكمة ابلغ من
ان يظهر كمال صفاته وقهره وانتقامه من اعدائه والثاني انه علم
الكفر والمعصية منهم فلو اراد بخلاف ذلك ولا يكون ما يريد
فيوصف بالعجز والحقارة وهذا غير جايز لان الخلق كلهم
عبيد الله والمولى يتصرف في عبده ما شاء ومتى شاء وقال
بعض الحشوية ان الرزق ومصالح العباد على العباد وليس من الله شيء
لان عبادة الله يجب على العباد فمصالحهم اولى ان يكون عليهم

وهذا فاسد لان الله تعالى قال ان الله هو الرزاق ذو القوة المتين
وقوله الا على الله رزقها وقال النبي عليه السلام الرزق مقسوم و
مفروغ لابن آدم على اي سيرة سارها وقال بعض الناس الكسب والطلب
والمصالح فريضة على العباد على اي جهة يكون وقال بعضهم الكسب
وطلب المصالح حرام ووضع مال الحلال حرام والاصح ان الكسب عند
الضرورة فريضة واذا لم يكن ضرورة يكون رخصة والله تعالى
قال فاذا قضيت الصلوة فانتشروا في الارض وابتغوا من فضل الله
ولان الله تعالى اوجب الزكوة بسبب الاموال ولو كان وضع المال
الحلال حرامًا لكان لا يجوز ايجاب الزكوة عليهم فصح ان الامر
ما ذكرنا

باب الشرايع في الدين

قال المهتدي ابو شكور السالمي رحمه الله اعلم بان الدين الاعتقاد
والقبول بشرايط الايمان من الاحكام وغيره وبكل ما يوجب
الاعتقاد به وبكل ما يوافق دين الله ومحبوباته ومرضياته حتى
ان العبد لو اعتقد وذكر شيئًا يخالف دين الله ويخالف محبة الله
ورضاه فانه يصير كافرًا وكذلك الاشارة في هذه المسئلة
بمنزلة العبارة بيانه اذا ذكر شيء عند احد بان الله يحب فلانًا لكذا
فانه يقول عند ذلك انا لا احبه يكفر وكذلك لو اشار برأسه

او بيده او بلحيته او بشئ آخر ردا لذلك خلافا فانه يصير كافرا وكذلك
فى مبغوضات الله تعالى من يقول انا لا ابغض فانه يكفر وكذلك
محبوبات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومبغضاته يوجب الاعتقاد
والموافقه كما فى الاول ولو قال بخلاف ذلك واعتقد اذا اراد
ردا لذلك وتحقيرا فانه يكفر فوجب ان يحب لمحبوبات الله
ومحبوبات رسوله اعتقادا ودينا وان ابغضه طبعا ووجب
ان يبغض لمبغوضات الله ومبغوضات رسوله اعتقادا ودينا و
وان كان لا يحبه طبعا لانه يوجب القبول والموافقة فى جميع
الاشياء من الله تعالى ومن رسوله ولهذا المعنى يقول بان الله تعالى
وضع المحنة والابتلاء فى الشرايع والاحكام والعبادات
طلبا للموافقة باوامر الله وسنة رسوله ليعرف الصادق من الكاذب
والمخلص من غيره

القول فى المحنة والابتلاء

قال اهل السنة والجماعة بان وضع المحنة والابتلاء من الله جايز على
العباد وقالت الكرامية بانها واجب عليهم وقالت المعتزلة بانه لا يجوز
وضع المحنة والابتلاء لانه ليس من الحكمة ان يمتحن عباده بالاشياء
او يبتليه من عقوبة والدنيا ليست بدار الجزاء والعقوبة والمحنة
والابتلاء لحصول العلم فى العواقب والله تعالى عالم بهم

فهذا لا يصح لانه لا يحتاج الى ذلك بلا الكلام من العبد كالمذلة و
الفقر والجوع والعطش والضرر والقتل من غير حق فهذا كله من
جهة العباد فاما الالام والحمى والمرض وما يشبهه فانه يكون
من جهة الطبع ولا يكون من الله لاستحالته على ما بينا واما اهل السنة
والجماعة احتجوا بقول الله تعالى واذ ابتلى ابرهيم ربه بكلمات فان الله تعالى
اخبر انه ابتلى ابرهيم بالآيات وكذلك امر رسول الله صلى الله
عليه وسلم بالامتحان للنساء المهاجرات حيث قال يا ايها النبى
اذا جاءك المومنات مهاجرات فامتحنوهن وقال الله تعالى الذى
خلق الموت والحيوة ليبلوكم ايكم احسن عملا دل ان الابتلاء والا
متحان من الله جايز وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم البلاء
والهواء والشهوة معجونة بطينة آدم وقال عليه السلام انا معاشر
الانبياء اشد البلاء على الانبياء ثم الامثل فالامثل وانما
قلنا ان الابتلاء والامتحان من الله تعالى جايز وان كان يعلم ذلك
من غير الامتحان والغرض والفايدة فيه الزام الحجة واظهار ما
وجد من العبد واعلام له بكسبه والالام والامراض يكون كفارة
لذنوبه وزيادة لدرجاته الدليل عليه ما روى عن النبي عليه السلام انه قال
حمى ليلة كفارة سنة ثم نقول بان الاوجاع والامراض مخلوقة

الله ام غير مخلوقة فان قال انها مخلوقة الله فقد اقر بذلك فان قال
انها ليس بمخلوقة الله فقد تكلم فيه بانه لا يجوز ان يكون خالقا ومحدثا
غير الله ولو جاز حدوث الفعل من جهة الطبع او من جهة العبد بدون
احداث الله تعالى فانه يكون استغناء عن الله ويجوز حدوث العالم
بغير صانع فيكون فيه نفي الالوهية ويوجب التعطيل
وهذا كفر ولان الله تعالى خلق الخلق عبدا له والفقر صفة العبد
والعبودية من اشد الابتلاء والمحن والفقر فضلا عليه ولان الله
تعالى اباح النبي في حق الكفار بالشرايط والنبي يوجب اصابة المشقة
والمحنة مثل الفقر والذل والخدمة واشباهه وكذلك يباح قتل
مواشي اهل الحرب اذا لم يمكن التيسر الى دار الاسلام وذلك يوجب
اصابة المشقة والالام دل انه يجوز وكذلك اباح لنا الزراعة و
الحراثة ومعلوم ان العمل يوجب اصابة الكلفة والمشقة وكذلك
لا يجوز الصلوة بغير الوضوء ولا يمكن الوضوء بدون الماء وقد ربما
يحصل الماء بحفر البير وذلك يوجب اصابة المشقة والمحنة
ولان الله تعالى خلق الصيف حارا موذيا للناس وخلق الشتاء باردا
متلفا للخلق وهذا كله لا يخلو اما ان يكون من الله او من غير الله فان
كان يقول بان هذا من غير الله فقد قال بنفي الصانع وهذا كفر

وان كان من الله ثبت ان الله تعالى الاسباب اسباب المشقة والمحنة
والاذى والتلف واذا جاز هذا جاز الفقر والذل والابتلاء
والامتحان وغير ذلك فنقول بان الكل بقضاء الله وقدره وحكمه
ومشيته والله اعلم

القول في الاستطاعة والتفويض

قال القدرية والمعتزلة والجهمية والروافض والكرامية
بان الاستطاعة على الافعال موجودة في العبد قبل الفعل والفعل
والعبد مستطيع لكسب نفسه بنفسه قبل الفعل من غير احداث الله
تعالى ومن غير تقديره والعبد خالق لفعل نفسه خيرا كان او شرا
وقالت الجبرية العبد ليس له فعل ولا قدرة على الفعل وهو مجبور
في افعاله خيرا كان او شرا او الكافر معذور في كفره والحركة في
العبد كالحركة في ورق الشجر من غير اختياره وقال بعضهم الفعل
موقوف بين العبد وخالقه لا يدري بان الفعل من الله او من العبد
وقال اهل السنة والجماعة العبد مستطيع بفعل نفسه لا بنفسه
ولكن بقوة تستحدث له في الحال باحداث الله تعالى مقارنة بالفعل
لا متقدمة ولا متاخرة عن الفعل ثم الاستطاعة لا على ثلثة اضرب
استطاعة الاموال واستطاعة الافعال واستطاعة الاحوال
اما استطاعة الاموال كالزاد والراحلة واستطاعة الافعال كالاعضاء

السليمة والجارحة الصالحة للاعمال فيجوز تقديمها على الفعل
حسًّا وحكمًا فاما استطاعة الاحوال هي القدرة والقوة على الفعل خاصة
وهذه لا يتقدم على الفعل وهذه لا ينقدم على الفعل ولا يتأخر
عنه فالحجة للمعتزلة قوله تعالى لا يكلف الله نفسًا الا وسعها فا
اخبر ان للعبد طاقة على الفعل وقال جل جلاله ولله على الناس حج
البيت من استطاع اليه سبيلًا والمعنى فيه وهو ان الله تعالى خاطب
العباد وامرهم بالصلوة والحج وغير ذلك ولو لم يكن الاستطاعة
والقدرة على الصلوة موجود عند توجه الخطاب اليه قبل
الشروع لكان لا يصح الخطاب بالصلوة لان الخطاب بالصلوة
يتوجه بهجوم الوقت وربما يشرع في الصلوة في اخر الوقت فليقتضي
ان الاستطاعة على الصلوة ثابتة عند هجوم الوقت لكن يصح توجه
الخطاب اليه والثاني وهو انا لو قلنا ان الاستطاعة تحدث
ساعة فساعة فانه يوجب الجبر والتسليط ويوجب اضافة القبائح
الى الله تعالى كالزاني واللوطي اذا فعل الزنا او فعل اللواطة
فان الايلاج يكون على الترتيب والترادف وكل حركة وايلاج
يحتاج الى حدوث القوة والقدرة ولو قلنا بان الله تعالى يحدث
في تلك الساعة في اثناء عمله يكون تسليطا على ذلك وهذا لا يجوز

ولا يكون
ولكان لا يمكن العبد ان يصرف ذلك الى غيره لان قوة الاخراج يحدث
عند الاخراج وفعل الاخراج زنا ولا يمكن ان يفعل فعله الا في الزنا
فيكون في هذا نفي الاختيار وهذا لا يجوز الجواب عن احتجاجهم
بقوله تعالى لا يكلف الله نفسًا الا وسعها قلنا الاية نزلت بنفقة
الازواج بدليل قوله تعالى لا يكلف الله نفسًا الا ما اتيها هذا مفسر
وذلك مجمل والمجمل يحمل على المفسر فلا يلزم واما قوله من استطاع اليه
سبيلًا قلنا روي في الخبر ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الاستطاعة
هو الزاد والراحلة واما قوله بان الله تعالى امر بالصلوة فوجب
ان يكون مستطيعًا لذلك عند توجه الخطاب قلنا نحن كذا نقول
بان الاستطاعة التكليف موجودة وهي الاعضاء السليمة لان التكليف
انما يكون على الاعضاء المستطاعة واما الاداء انما يكون بالقوة والقدرة
وذلك يحدث عند الكسب والشروع والدليل عليه انه لا دليل على
اثبات القدرة والقوة سوى الفعل والحركة وقبل هذا الفعل والحركة
اين الدليل على اثبات القدرة والقوة فيه على هذا الفعل فان قيل
بان الفعل والحركة التي كانت موجودة قبل هذا دليل على اثبات هذا وكذا
ما بعده قلنا ان ذلك الفعل والحركة يكون دليلًا على القدرة التي القوة
جعل بها هذا الفعل والحركة فاما على غيره فلا والثاني وهو ان القدرة حصل

على الصلوة عند توجه الخطاب موجودة لان الالة والقوة
ثابتة وتلك القوة صالحة للصلوة كما انها صالحة لاتيان
غيره الدليل عليه ما روى عن محمد بن الحسن رحمه الله انه قال الاستطاعة
التى يومن بها هى الاستطاعة التى يكفر بها قال المهتدى ابو شكور
السالمى رحمه الله الا انه اذا صرف الى الايمان لا يمكن ان يصرف
بعد ذلك الى الكفر لان الاستطاعة عرض والعرض لا يبقى
زمانين فلا يجوز ان يكون موجودا قبل الفعل ولا يكون باقيا
بعد الفعل والثانى ان الاستطاعة التى هى موجودة قبل
الفعل فانها على شرف الزوال عند الخصم فى ثانى الحال وعندنا
عند الاستطاعة موجودة فى الحال وعلى شرف الوجود فى ثانى
الحال ثم لما جاز توجه الخطاب بالاستطاعة التى هى موجودة
فى الحال وموهومة بالزوال فى ثانى الحال فكذلك يجوز توجه
الخطاب بالاستطاعة التى هى موجودة فى الحال وموهومة
الوجود فى ثانى الحال الدليل عليه ان الافعال كلها يحصل
بالاختيار من العبد والاختيار عرض ولو قلنا بانه يجوز ان
يبقى فانه يؤدى ان الكافر يبقى على الكفر جبرا وهذا محال
بيانه ان آلة الاختيار اذا اشتغل باختياره على الكفر واختياره

لا يزول عنه فانه لا يمكن يختار الاسلام لعدم الاختيار فيكون
بقاؤه على الكفر جبرا ولا يجوز خطاب الايمان له وهذا
محال واما قوله بان الاستطاعة لو كان تحدث ساعة فساعة يكون
فيه التسليط واضافة القبايح الى الله تعالى قلنا ليس كذلك لان
العبد بالاستطاعة محتاج بالاستطاعة بمصالح اموره واعماله
مصلحة للمعيشة وسبب بقاء العالم الى حين فان الله تعالى
يحدث الاستطاعة فيه ساعة فساعة من غير انقطاع كمرور الماء
وهبوب الهواء ثم ان الله تعالى امر العبد بصرف بعض الاستطاعة
فى الاوقات الى العبادات شكرا لذلك ونهاه عن صرف الاستطاعة
بالقبايح والمعاصى ابتلاء وامتحانا له فلو قلنا بان الله يمنع الاستطاعة عنه
عنه عن صرفه الى المعاصى جبرا فان العبد الطاعة الى العبادات
من اختيار نفسه ويدعى الشبهة والحجة على الله تعالى على معنى انه كان
مجبورا فى وقت دون وقت فكذلك يدعى الجبر فى هذا
الوقت ويكون له ذلك وهذا لا يجوز والثانى وهو انا لو قلنا
بان الامر مفوض الى العباد وهم يخلقون افعالهم فيكون فى هذا
تفويض الربوبية الى العبد وهو محال وروى ان ابا حنيفة رضى الله عنه
سال عن جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه فقال يا ابن رسول الله

هل فوض الله الامر الى العباد فقال جعفر الله تعالى اجل ان
يفوض الربوبية الى العباد قال وهل سلطهم واجبرهم على الاعمال
فقال هو اجل واعدل من ان يجبر على فعل ثم يعذبهم على ذلك
واما قوله بان فيه اضافة القبايح الى الله قلنا ليس كذلك لانه لما
جاز ان يخلق العبد مع علمه بحصول هذا الفعل منه ويقدر ان
يمنعه عن ذلك ولا يمنع فعيب الفعل راجع الى العبد وكذلك يجوز
ان يخلق له قدرة على الافعال وان يمنعه عن الصرف الى المعاصي
على سبيل الجبر مع ما انهم نهاهم عن ذلك ثم العيب راجع الى العبد
كما في العلم والتخليق وتحقيق هذا وهو انه لا فرق بين تخليق الالة
وتخليق القوة ثم لما جاز ان يخلق الة وهو يعصي بها والعيب راجع
الى العاصي فكذلك يجوز ان يخلق قوة بها يعصي العاصي والعيب
راجع الى العاصي والثاني وهو ان في هذا اظهار صفات
الحميدة لان الله تعالى موصوف بصفة القهر والانتقام وموصوف
بالعفو والغفران ثم تاثير هذه الصفات انما يظهر عند
تفاوت الاحوال فقلنا بانه يجوز من الحكمة ان لا يسلب القدرة
عنه بعد ما نهاه عن ذلك والزام الحجة عليه لكي يظهر القهر والانتقام
والعفو والغفران ولهذا المعنى قلنا بان افعال العباد مخلوقة الله

تعالى خلافا فيما قالت المعتزلة الدليل لنا قوله تعالى والله خلقكم
وما تعملون فان قيل اراد به المعمولات قلنا ليس كذلك لان كل
موضع ذكر الله تعالى يعملون اراد به العمل الدليل عليه قوله تعالى
هل تجزون الا ما كنتم تعملون ولو كان العبد هو الذي خلق
الافعال لكانت قدرته نافذة في العدم فلا يقع الفرق بين الخالق
والمخلوق ولو ان العبد يقدر ان يخلق فعل نفسه لكان يقدر
ان يخلق شيئا اخر وهذا كفر والله تعالى يقول وخلق كل شيء
فقدره تقديرا وقال بعض الفقهاء الاستطاعة على وجهين
تكليفي وتوفيقي فالتكليفي هي الاعضاء السليمة وذلك موجود قبل
الافعال والتوفيقي القدرة على الاداء وتلك تحدث عند اداء
الفعل مع الفعل واما ما قالت الجبرية المعتزلة بان العبد ليس له فعل ولا
قدرة على الفعل بدليل قوله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين
النساء وقال لرجل جلاله ليس لك من الامر شيء فالله تعالى اخبر ان العبد
ليس له الفعل والامر وليس له القدرة والاستطاعة على الامر و
الفعل عرض لا يبقى زمانين متى وجد يتلاشى في ساعة لطيفة
ولحظة واحدة والعبد اذا كان في عمل او فعل من خير او شر فان قوته
تحدث في تلك الساعة كيف يمكن ان يصرف الى غيره وذلك لا يبقى

هذا نفي الباب ولا الا انهما
انا الفعل ع

المخفر

الصرف الى غيره ولان اقوى الحالات الاختيار على الاعمال والاختيار
انما يكون بالضمير والخطرة والعبد لا قدرة له على الخطرة بالمنع و
الايجاد لان الخطرة تحدث من غير مباشرة العبد فذلك يوجب
جبرا لا محالة فاذا صح هذا فى الاختيار والخطرة فانه يصح فى
جميع الاحوال الجواب عن قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا
من النساء العدل بين النساء ليس بالقوة والفعل وانما يكون بالنفقة
ونحن كذا نقول بان العبد فى العدل بين النساء بالانفاق تارة
تستطيع وتارة لا تستطيع فلا يلزم واما قوله ليس لك من الامر شىء
قلنا لا يراد به الفعل وانما اراد به الحكم والجزاء الدليل عليه قوله
تعالى اما يعذبهم او يتوب عليهم نفى عنه حكم المجازات وامر التعذيب
والمكافات ونحن كذا نقول بان هذا من خصايص صفات الله تعالى
ليس لاحد ان يعذب احدا ويغفر له واما قوله بان الفعل عرض
قلنا بلى الفعل عرض لا يبقى زمانين تحدث فى كل الخطرة وللعبد
اختيار فى كل الخطرة بالصرف الى ما شاء والقدرة صالحة لكلاهما
ثم ظهور القدرة على الشر بسبب العادة وتحذير الله تعالى
اياه بالصرف الى الشر لا يوجب العذر والجواز فى حقه ان النهى و
رد قبل الفعل والاختيار موجود عند الفعل وهو يقدر ان يمنع نفسه

عن ذلك كما يقدر ان يفعل ذلك فلا عذر لمن قد نهى عليه المنع والا
الدليل عليه قوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره وقوله جزاء بما كانوا يعملون وقوله كل نفس بما كسبت رهينة
واما قوله بان الاختيار يكون بالخطرة والخطرة ليس من فعله فاذا خطر
ببأله ذلك فانه لا يكون اتيان خطرة غير هذا قلنا نعم الخطرات
كلها من الله تعالى من غير مباشرة العبد لان الله تعالى يخلق الاشياء
تارة بنفسه بلا واسطة وتارة يخلق بالواسطة والواسطة يجوز ان يكون
ملكا ويجوز ان يكون شيطانا ويجوز ان يكون وكل ما هو خير وطاعة
من الضمير والخطرة والاختيار فان الله تعالى يخلق ذلك بلا واسطة
او بواسطة الملك وما يكون معصية وشرا فى الضمير والخطرة
والاختيار فان الله تعالى يخلق بواسطة الشيطان فان الشيطان
يوسوسه والله يخلقه ثم الخطرة الاولى وما يكون بمثله فانه يقتضى
الجبر لانه ليس من افعال العبد ولا باختياره ولا بمباشرته ولا يوجب
الثواب والعقاب عليه ما لم يثبت على ذلك لان العبد يخطر بباله
شىء من الخير والشر ثم يخطر فى تلك الساعة ما يناقضه فاما التمسك
على الخطرة والضمير واختيار ذلك يكون عزيمة وقصدا وذلك
يكون باثبات العبد وباختياره فاذا تمسك على شىء واختيار فقد حصل

وكل ما هو شر وقبايح
فانه يخلق بواسطة
الشيطان

عطف

الفعل والثبات والاختيار منه فانه يوجب الثواب والعقاب ويخرج
عن حد الجبر بسبب فعله فاختياره فالخطرة الاولى لا يمكن الاحتراز
عنه فاما التمسك يمكن عنه الاحتراز والله اعلم باب

في التكليف والطاقة

اعلم ان التكليف على ما لا يطاق لا يجوز
عند اهل السنة والجماعة وقالت المعتزلة الجبرية والاشعرية
والمتقشفة انه يجوز واحتجوا بقول الله تعالى ولن تستطيعوا ان تعدلوا
بين النساء اخبر انه ليس لهم استطاعة العدل ثم امرهم بالعدل حيث
قال ان الله يامر بالعدل والاحسان وقوله اتقوا الله حق تقاته
ثم نسخت حكم هذه الاية بقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
فقبل النسخ كان من غير وسع والله تعالى يقول خبرا عن النبي عليه
السلام قال ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ولو كان التكليف
على غير الوسع ما كان جايزا فانه لا يجوز عن النبي عليه السلام
ان يدعو بمثل هذا الدعاء فلما دعا دل انه كان جايزا ولما روي
عن النبي عليه السلام انه قال من صور صورة كلفه الله تعالى
بان ينفخ فيه الروح وليس بنافخ ولان الله تعالى قال انبؤني باسماء
هؤلاء ان كنتم صادقين وكانوا عاجزين عن ذلك فثبت انه يجوز
وقوله جل جلاله ايتنا طوعا او كرها خاطب المعدوم والمعدوم لا

طاقة له فصح بهذه الدلايل ان التكليف على ما لا يطاق جايز الجواب
عن قوله ولن تستطيعوا ان تعدلوا بين النساء قلنا لم يرد به الاستطاعة
من جهة القوة وانما اراد به الاتفاق والمصلحة ثم نقول ان المراة لا
يمكن الموافقة والمصلحة بين النساء عادة واما قوله ان الله يامر بالعدل
والاحسان اراد به العدل ضد الجور والاستطاعة عليه ثابتة واما
قوله اتقوا الله حق تقاته كان هذا تكليفا على الطاقة لان الانبيا
صلوات الله عليهم والاوليا يتقون الله حق تقاته فهذا الخطاب
للانبيا صلوات الله عليهم والاولياء وقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم
هذا الخطاب للعام وهذا ما كان تكليفا على ما لا يطاق بل
كان تكليفا على ما يطاق ولا فرق بين هذا وذلك واما قوله ربنا
ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به اراد به الدوام على ما يشق علينا كما كان
للامم السابقة ولان الله تعالى لم يحمل عليهم ما لا يطيقون ولكن
كان يتعسر عليهم فسال النبي عليه السلام بان يخفف الله علينا ولا
يلزم واما قوله من صور صورة كلفه الله بان ينفخ فيه الروح قلنا لا
يكلفهم الله بان ينفخ فيه ولكن يقررهم على عجزهم ثم وانما يكون هذا
في الاخرة وان الاخرة ليست بدار التكليف وانما هي دار الجزاء فالله
تعالى يقررهم على عجزهم ثم يعاقبهم بتصويرهم في الدنيا واما

وانما من جهة لا استطاعة
والقوة عن[illegible] صح

بين النساء عادة
صح

[illegible]
صح

قوله انبئوني باسماء هؤلاء ما كان هذا تكليفا لان التكليف
يوجب العقاب على تركه وهاهنا بخلاف ذلك بل المراد منه
اظهار عجزهم عن ذلك واما قوله ايتيا طوعا او كرها قلنا هذا
ليس بخطاب لان المعدوم لا يخاطب عندنا وانما هي اخبار
عن الايجاد والانشاء واخبار عن الحدوث ذكر هذا بلفظ الخطاب
فلا يلزم الدليل عليه ان الله تعالى قال لا يكلف الله نفسا الا
وسعها يعني دون طاقتها وقوله فاتقوا الله ما استطعتم وروي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى وضع على العباد
ما استطاعوا وما لم يستطيعوا فهو موضوع عنهم وروي عن
النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من سلبت عنه الطاقة وضعت
عنه الطاقة ولان الغرض عن التكليف وجود المكلف به واتيانه
واذا لم يكن له الطاقة على اتيانه فالتكليف يكون من غير فايدة
وفعل الحكيم لا يكون خاليا عن الفايدة فمتى ما وجدت الفايدة
وهي الطاقة للاتيان فانه يصح والا فلا ثم التكليف على ضربين
تكليف للالزام والايجاب وتكليف للاتيان والوجود والمكلف
به على وجوه منها ما لا يطاق ومنها ما لا يطيق ومنها ما لا يمكن
ومنها ما لا يمكن ومنها ما يستحيل ومنها ما لا يجوز بيانه ان التكليف

مما لا يطاق هو ان ذلك الشيء لا يدخل تحت طاقة احد من
المكلفين من جنس واحد في العادة ولكن يجوز ان يدخل تحت
طاقة بعض المكلفين من جنس واحد في العادة كالملائكة
والجن فان المشي على الماء وعلى الهواء والى مكة و
مصر ومن خراسان بيوم واحد فانه لا يطيق احد من الآدميين
عادة واما خلاف العادة ونقضه لا يكون حجة لانه يكون نادرا
ويكون كرامة ومعجزة ثم يطيق ذلك من الملائكة والجن والشياطين
عادة فتكليف الادمي بالمشي على الماء لا يجوز ولان هذا الشخص
لا يقدر ولا يقدر احد من جنسه عادة فلم يظهر الفايدة فلا
يصح التكليف عليه الا من جهة الالزام والوجوب ولا من جهة
الاتيان والوجود واما التكليف على ما لا يطيق وهو ان يكلف
على شيء لا يطيق هذا الشخص بعينه ولكن يطيق غيره من جنسه عادة
فهاهنا يجوز تكليفا الالزام والايجاب ولا يجوز تكليف الاتيان
والوجود وهذا كما نقول ان المريض والشيخ الفاني لا يطيق
على الصوم والمشي الى الحج ثم يتوجه خطاب الالزام والايجاب
حتى يجب عليه الصوم والحج ولا يجوز التكليف على الاداء لتوهم
الهلاك فاما تكليف ما لا يمكن هو ان يتصور وجوده في

الى مصر

الدنيا من قدرة الله تعالى ولكن لا يكون ذلك فى وسع احد من
المخلوقين كطيران الآدمى الى السما وانتقال القمر يمكن وجوده فى قدرة الله
تعالى ولكن ليس فى وسع احد من المخلوقين وكذلك التكليف على ما
يستحيل وهوان وجوده محال من جميع الوجوه كوجود الطعم من غير
الطعام ووجود العرض من غير الجوهر واثبات المثل لله تعالى
فالتكليف ههنا على هذين المعنيين لا يجوز بحال من الاحوال
واما التكليف على ما لا يجوز هو التكليف على المعصية يتصور
وجوده من هذا الشخص ويكون فى وسعه ذلك ولكن فى
الشريعة منهى غير جايز فالتكليف على هذا لا يجوز الا من جهة
الالزام والوجوب ولا من جهة الاتيان والوجود **القول**
فى الزجر والامتناع اعلم ان الزجر والتحريم والحظر والامتناع
من الله تعالى يكون على الحقيقة ويوجب التحريم ومن اباح ذلك
واستحل من غير عذر ولا شبهة فانه يصير كافرا وقالت
الروافض والجهمية ان التحريم يكون بمعنى الكراهية ولا يكون
بمعنى الزجر والحرمة وقال بعضهم كل ما كان محرما بعين النص صريحا
فانه يوجب الحرمة وما وراء ذلك من الدلالة والتاويل والاشارة
والمقتضى والقياس فانه لا يوجب الحرمة ولهذا المعنى قالوا ان الخمر

الا اذا لو فسر ذلك لا يكون عنه وقتا لا مطلقا

حلال واللواطة والمتعة حلال والغناء والرقص والشعر حلال لان الله
تعالى ما حرمها فى القرآن صريحا لانه قال فى الخمر فاجتنبوه
والاجتناب يدل على الكراهية وكذلك سمى اللواطة منكرا ونحو
ذلك الجواب قلنا الخمر حرام بدليل قول الله تعالى رجس من عمل الشيطان
حرام وكل رجس حرام بدليل قوله تعالى ويحرم عليهم الخبايث وقوله
فاجتنبوه امر بالاجتناب والاجتناب يكون عن القبايح المحضة و
قوله قل فيهما اثم كبير والاثم يكون فى المحرمات دل انه حرام
ومن احل فانه يكفر وروى عن النبى عليه السلام انه قال حرمت
الخمر بعينها قليلها وكثيرها والسكر من كل شراب وقال عليه السلام
كل مسكر خمر وكل خمر حرام وكذلك اللواطة حرام بدليل قوله تعالى
اتاتون الفاحشة ما سبقكم من احد سماها فاحشة ثم اخبر ان
الفواحش حرام بدليل قول الله تعالى قل انما حرم ربى الفواحش ما
ظهر منها وما بطن وروى عن النبى عليه السلام انه قال ملعون
من جمع بين امراة وابنتها وملعون من غير تخوم الارض وملعون
من اتى بهيمة وملعون من عمل عمل قوم لوط وروى عن النبى عليه السلام
انه قال اقتلوا الفاعل والمفعول به فدل ان اللواطة حرام ومن
استحل فانه يكفر واما المتعة كانت مباحة ثم نسخت باية النكاح

عمل الشيطان

وَاجتمعت الامة على تنجسها من اباح يصير كافرًا واما اللعب والرقص و
الغنا والشعر من اباح ذلك يصير فاسقًا ولا يصير كافرًا لان الحرمة
ثبت بالخبر الواحد وكل نهي ورد بالنص او بدلالة النص او بالخبر
المتواتر او باجماع الامة فانه يوجب الحرمة لا محالة ويوجب النسخ
لما قبله ومن انكر ذلك يصير كافرًا ومن انكر ذلك يصير كافرًا ومن انكر
الخبر والقياس انه ليس بحجة فانه يصير كافرًا ولو قال هذا الخبر
غير صحيح وهذا القياس غير ثابت لا يصير كافرًا ويكون فاسقًا
ولو كان الحكم ثبت بالقياس او بالخبر الواحد واتفقت الامة
على ذلك ولم يختلف فانه يكون اجماعًا ومن انكر وجوب ذلك
يصير كافرًا

القول في الحدود والكفارات

قال اهل السنة والجماعة ان الحدود والكفارات مطهر لعمله
وكفارة لفعله وكذلك كلما يصيب العبد من المحن والالام
واشباه ذلك فانه كله يكون كفارة ذنبا واكرام مثوبة وانكرت
المعتزلة والروافض هذا فقالوا ان الحدود والكفارات شرع
زجرًا له عن القبايح والسيات والمحن والالام فانه ليس من الله
تعالى وذلك لان الدنيا ليست بدار الجزاء والمثوبات وسبب وجوب
الثواب هو الطاعة والثواب يكون في الاخرة وكذلك التكفير
انما يكون بالعقوبة والعقوبة انما يكون في الاخرة والحدود
والكفارات شرع زاجرًا مانعًا وما سواه من المحن فانه ليس من الله تعالى
وقال اهل السنة والجماعة ان الكل من الله تعالى يكون كفارة
لذنوبه وجزاء لعمله او اكرام مثوبة ولا يكون خاليًا عن البدل ولان
الانبياء صلوات الله عليهم اصابهم المحن والالام ولا يجب في
حقهم العقوبة فثبت انه يكون اكرام مثوبة ويوجب البدل في
الاخرة ويكون ذلك عدلًا من الله تعالى فاما الحدود والكفارات
فيكون جزاء لعمله ومطهر لذنوبه بدليل قول الله تعالى والسارق
والسارقة فاقطعوا ايديهما جزاء بما كسبا فالله تعالى اخبر ان
ذلك جزاء لعملهما وروى ان امراة جاءت الى النبي عليه السلام
فقالت يا رسول الله زنيت فطهرني فلما قررت الاقرار امر بالرجم
ولم ينكر عليها ان الحد ليس بمطهر وقال النبي عليه السلام السيف
محاء للذنوب وقال النبي عليه السلام كل ما اصاب المومن يكون
كفارة لذنوبه حتى اللقمة في فمه وفي رواية حتى الشوك وروى
عن النبي عليه السلام انه قال الموت كفارة لكل مسلم دل ذلك
ان ذلك يوجب التكفير والجزاء ويوجب الثواب والبدل والله اعلم

القول في التوبة والاستغفار

قال اهل السنة

وانما يستحل الرقص من الفقهاء بناء على دعوى الاجماع كما ذكر في البزازية وغيره فلا مخالفة كما لا يخفى لمحرره

والجماعة ان التوبة مقبولة من كل ذنب من العبد سواء كان ذاكرا
لذنوبها او ناسيا والدعاء والصدقة والاستعاذة ينفع في
الدنيا وقال بعض الناس التوبة من كل ذنب شرط ما لم يذكر لا يصح توبته
وقال بعضهم التوبة من جميع الذنوب شرط حتى يصح توبته وقالت
المعتزلة التوبة هو ان يومن بالله جل جلاله لان التوبة وجبت
من الكباير عندهم والعبد بالكباير يخرج من الايمان فتوبته ان يو
بالله والدعاء والصدقة والاستعاذة لا ينفع في الدنيا
لان الدعاء والصدقة لو كان بخير فان الخير يكون لقضاء الله
تعالى وان كان السؤال يوافق القضاء فان ذلك يجوز بالسؤال
وبغير السؤال وان لم يكن موافقا للقضاء فالدعاء لا ينفع
ولا يغير القضاء ولو كان الدعاء والاستعاذة من الشر
من الله فان ذلك ليس من الله بل كله من العبد والعبد مستطيع
من جهته فيكون الجهد والتقصير منه فاما دعاء الاحياء
وصدقاتهم عند المعتزلة لا ينفع الموتى لان كل نفس رهونة
بما كسبت والله تعالى يقول جزاء بما كانوا يعملون فيكون يكسبون
مجازا بعمله لا بعمل غيره وكذلك ينكرون قوله لا حول ولا قوة
الا بالله العلي العظيم ويقولون هذا القاء الشيطان في

افواه الناس وهذا كفر لان من لا يرى الحول والقوة من الله يصير
كافرا وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه سئل عن تفسير لا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا عصمة
عن معصية الله الا بعصمة الله ولا قوة على طاعة الله الا بمعونة
الله ذكر عند ابي حنيفة رضي الله عنه ان زفر يميل القدر فدخل
زفر في المسجد وقال لا حول ولا قوة الا بالله فقال ابو حنيفة
رضي الله عنه قد بري من القدر والحجة لاهل السنة والجماعة ان التوبة
الواحدة يكفي لجميع الذنوب سواء كان ذاكرا او ناسيا لقول الله
تعالى وتوبوا الى الله جميعا ولم يفصل وقال جل جلاله ثم توبوا اليه وقال
جل جلاله غافر الذنب وقابل التوب امر بالتوبة مطلقا ولم
يشترط ذكر الذنوب جميعا وقال صلى الله عليه وسلم الندم توبة ولم
يفصل فصح ما قلنا اما الدعاء والصدقة والاستعاذة ينفع في
الدنيا بدليل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الدعاء
يرد البلاء والصدقة تطفي غضب وقال النبي صلى الله عليه وسلم
لولا المشايخ ركع والصبيان رضع والبهايم رتع لانصب
العذاب صبا ثم دعاء الاحياء وصدقاتهم ينفع في حق الموتى بدليل
ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان العالم او المتعلم اذا مر

على قرية فان الله يرفع العذاب بمقبرة تلك القرية اربعين يوما وكذلك
النبي عليه السلام وضع الجديد قبرين وقال يخفف الله العذاب
عنهما ما لم ييبسا قال المهتدي ابو شكور السالمي رحمه الله لقد رايت
النبي عليه السلام في المنام وكان في حظيرة مشبكة وكنت
ان لا ادري بياض خديه من كثرة نوره وضيائه صلى الله عليه وسلم
فسمعت منه صلى الله عليه وسلم قال من تصدق في كل جمعة
بمنوين من الخبز لابويه ميتين وغالب ظني هذا والشك مني فان
الله لم يعذب ابويه في القبر ففي هذا الخبر دليل على ان عذاب
القبر حق وفيه دليل على صدقات الاحياء ودعواتهم ينفع
للموتى والله اعلم

القول في السعادة والشقاوة

قال بعض الفقهاء من اهل السنة والجماعة بان السعيد يصير شقيا
والشقي يصير سعيدا وهو قول عمر وعبد الله بن مسعود رضي الله
عنهما وقال بعض الفقهاء بان السعيد لا يصير شقيا والشقي
لا يصير سعيدا وهو قول عبد الله بن عباس ومجاهد رضي الله
عنهما وكذلك الاجل والرزق على هذا الاختلاف فقال بعضهم
يزيد وينقص وقال بعضهم لا يزيد ولا ينقص وحاصل الاختلاف
ان الزيادة والنقصان والتغيير في الاحكام يظهر عند الخلق

القضاء ان القضاء على نوعين قضاء مبرم وقضاء معلق

وفي علم الخلق فاما عند الله وفي علم الله فلا وروى عن محمد بن الفضل
رايس المفسرين رحمه الله انه قال ان في اللوح المحفوظ مكتوب فلان
سعيد ان شيت وفلان شقي ان شيت وقال بعضهم مبرم فالقضاء
المبرم ما لا يجوز تغييره كالوحي والنبوة وسعادة الانبياء
عليهم السلام والله تعالى يقول لا تبديل لكلمات الله والقضاء
المعلق كالمرض والشفاء والنوم والكلام وساير افعال العباد
واحوالهم والله تعالى يمحو الله ما يشاء ويثبت فاما هذه المسايل
الاربع من جملة المعلقات عند عمر وابن مسعود رضي الله عنهما وعند
عبد الله بن عباس ومجاهد من جملة المبرمات وروى عن عمر
رضي الله عنه انه قال اللهم ان كنت كتبتني شقيا فامح واكتب اسمي
سعيدا فانك قلت يمحو الله ما يشاء ويثبت وروى عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه انه سال رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
ما يمحو الله وما يثبت فقال عليه السلام يمحو الشقاوة ببر الوالدين
والصدقة والمعروف والحجة لهما ما روى عن عبد الله بن مسعود
رضي الله عنه عن النبي عليه السلام انه قال السعيد من سعد في
بطن امه والشقي من شقي في بطن امه وروى عن النبي عليه السلام
انه قال ان الله تعالى خلق يحيى عليه السلام في بطن امه مومنا

ما يجوز تغييره

سعيداً نبياً وخلق فرعون في بطن امه كافراً شقياً وروى عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله خلق الجنة وخلق لها اهلاً وخلق
النار وخلق لها اهلاً وانما قلنا ان الزيادة والنقصان والتغير
يكون عند الخلق وفي علم الخلق فاما عند الله وفي علم الله فلا
بيانه ان الرجل اذا جلس تحت جدار او بناء فانه يهدم ذلك
البناء ويموت هو تحت الهدم فلو لم يجلس تحته فربما يعيش بعد
ذلك مدة وكذلك اذا قتل انساناً متعمداً فانه يقتل به قصاصاً
ولو لم يقتل لا يقتل ويعيش بعده مدة والله تعالى يقول
ولكم في القصاص حيوة يا اولى الالباب فهذا هو صفات
قضاء المعلق فاما في علم الله فلا يوجب الزيادة والنقصان
لانه لا يجوز السهو على الله تعالى ولا يجوز الغلط ولان الله تعالى
يعلم الاشياء كما هي فاذا علم اجله في وقته وحينه وكيفيته
فانه يقضي كذلك وكذلك الرزق والسعادة والشقاوة لان
القضاء والارادة من مقتضيات العلم فمتى ما علم كينونة الشئ
في وقته وزمانه وكيفيته وكميته فانه يريد ويقضي كما علم لان
ارادته وقضاءه لا يجوز بان يكون خلافاً لعلمه واما من قال
بان السعيد يصير شقياً والشقي يصير سعيداً فانه يكون في حق العباد

لان الكفار اشقياء لا محالة فاذا اسلم صار سعيداً فنقول ان المسلم سعيد
لا محالة الا ان هذا موقوف على ما اراد الله في العاقبة ولهذا
المعنى لا نقول لاحد بعينه من المسلم والكافر انه من اهل الجنة او من
اهل النار ولكن نقول من مات مسلماً فهو في الجنة ومن مات كافراً
فهو في النار قال بعض الجبرية ان الله تعالى خلق المؤمن مؤمناً وخلق
الكافر كافراً والمؤمن مجبور في ايمانه والكافر معذور في كفره
وابليس حين عبد الله واسلم بر كان كافراً وابو بكر وعمر رضي الله عنهما
حين كانا مشركين وعبدا الصنم كانا مؤمنين واحتجوا بقول الله تعالى
هو الذي خلقكم فمنكم كافر ومنكم مؤمن وقوله ولا يلدوا الا فاجراً
كفاراً الجواب قلنا ان الله تعالى خلق الخلق حين خلقهم ولا نقول
انهم كانوا كافرين او مؤمنين الا في حق الانبياء عليهم السلام ثم
من آمن من الخلق خلق الايمان مع اعتقادهم واقرارهم ومن كفر
منهم خلق الكفر باعتقادهم وعلمهم وقولهم ولو لم يكفر احد فان الله
تعالى كان لا يخلق الكفر البتة فاما قوله فمنكم كافر ومنكم مؤمن
قلنا الاية حجة لنا لان الله تعالى قال هو الذي خلقكم ثم قال فمنكم
كافر ومنكم مؤمن يعني منكم من يصير كافراً ومنكم من يصير مؤمناً وقوله
ولا يلدوا الا فاجراً كفاراً اي سيصير فاجراً كفاراً ويجوز انه يولد

كانوا احكاما تبعا لابويه وقال بعض المعتزلة ان الاجل واحد لان
المرء اذا قتل او مات من غير معالجة فانه يموت بغير اجل وقال اهل
السنة والجماعة كل من مات او قتل فباى وجه يكون ذلك اجله بدليل قوله
تعالى فاذا جاء اجلهم لايستاخرون ساعة ولا يستقدمون وفى
قال جل جلاله توفته رسلنا وهم لا يفرطون يعنى فى قبض ارواحهم
ولان الله تعالى يعلم كون اجله حقيقة فمن المحال ان يكون بخلافه
ثم قضاء الله لا يجوز ان يكون خلافا لعلمه على ما بينا والمعتزلة
يقولون بان هذا ليس بقضاء الله وهذا كفر فان قيل ان الله تعالى
قال ثم قضى اجلا واجل مسمى ولان المقتول لو لم يقتل هل يعيش
بعد ذلك او يموت حتف انفه فى تلك الساعة قلنا قوله تعالى
ثم قضى اجلا يعنى حين يولد الى ان يموت واجل مسمى الى ان يبعث
واما قوله ان المقتول لو لم يقتل هل يعيش ام لا فنقول انه اذا كان
يعلم الله ان اجله يكون بالقتل فلا يكون بخلافه ولو كان يعلم
الله انه لا يقتل فانه يكون كذلك والخلاف فى هذه المسئلة ومسئلة
الرزق على السواء ثم عند المعتزلة الحرام ليس برزق ومن اكل
الحرام ليس ياكل رزق الله لان الحرام ليس بقضاء الله والرزق
يكون من الله وبقضاء الله فيكون ملكا حلالا والحرام ليس بملك

فلا يكون رزقا وقال اهل السنة والجماعة ان الرزق هو الغذاء
فيستوى فى حكم الغذاء الحرام والحلال بدليل قوله تعالى نحن قسمنا
بينهم معيشتهم فى الحيوة الدنيا وقال جل جلاله فورب السماء
والارض انه لحق مثل ما انكم تنطقون ولو كان الرزق يوجب
ان يكون ملكا فان البهايم والطيور ياكلون رزق الله وليس
لهم ملك ولا هم من اهل الملك ومن قال بان الحرام ليس بقضاء الله
تعالى يحتاج الى قاض اخر فهذا كفر وقال بعض الناس وهم
المفروغية ان الكل بقضاء الله لا يزيد طرفة عين ولا ينقص لان
ان الله تعالى خلق الاشياء كلها ما ظهر منها وما بطن حتى
الثمار والاشجار الى يوم التناد ولم يبق شيئا لم يخلق والان هو
فارغ عن الخلق والقضاء والقدر لان الله تعالى يقول هو الذى
خلق لكم ما فى الارض جميعا الجواب قلنا لم يخلق الاشياء
قبل ظهورها ولكن علم واراد وقضى وقدرها ووقتها وانما خلقها
حين خلقها الدليل عليه قوله تعالى كل يوم هو فى شان وروى
عن جعفر بن صادق رضى الله عنه انه سئل عن قول الله تعالى
كل يوم هو فى شان وقد قال هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا
فقال جعفر شانه سوق المقادير الى المواقيت وروى عن على

خ يظنون انا امر وقوله هو الذى ع

بن ابي طالب رضي الله عنه انه سيل عن قوله تعالى كل يوم هو في شان
فقال شانه ان يسوق النطفة من اصلاب الاباء الى ارحام الامهات
ثم يصور صورة ثم يخرجه من بطن امه ثم يخرجه من الدنيا ثم يبعثه
يوم القيمة وقد قيل كل يوم هو شان يعني في شان يمضيه لا في
شان يقضيه فتح ان قضاء الله وحكمه وتقديره وعلمه في السعادة
والشقاوة والرزق والاجل في جميع الاشياء لا يتغير ولا يزيد
ولا ينقص وذلك كله يكون عندنا وفي علمنا وروي عن علي بن ابي
طالب رضي الله عنه انه قال المقدور كاين والهم قصد وقد
قيل ان الهم من المقدور ايضا ثم نقول ان الله تعالى يعلم الاشياء
في وقتها وحينها كما هي فيعلم الكافرين في وقت كفرهم كافرين
ويعلم المومنين في وقت ايمانهم مومنين ويعلم قبل ذلك انه سيكون
كذلك يعلم في الازل ومن كان كافرا ثم اسلم فان الله تعالى
يعلم انه كان كافرا في مدة كفره وفي وقته ويكون مسلما
في مدة اسلامه الآن علم الله تعالى في صيرورته مسلما في
ثاني الحال قبل وجود الاسلام منه فانه لا يوجب سلب الكفر
منهم في الحال وعلم الله تبارك وتعالى في صيرورته كافرا في
ثاني الحال قبل وجود الاسلام منه فانه لا يوجب سلب الكفر

منهم لا يوجب سلب الايمان منه في الحال فالكافر يكون كافرا وقت
كفره حقيقة في علم الله تعالى والملايكة والناس اجمعين والمسلم
يكون مسلما في وقت اسلامه حقيقة عند الله تعالى وعند كافة
الخلق اجمعين والكافر اذا اسلم يصير سعيدا عند الناس والمسلم اذا
كفر يصير شقيا عند الناس الآن الامر يكون بالخاتمة ما ذكرنا يكون
سعادة وشقاوة موقتة اما ختم كل شخص وعاقبة كل احد في علم
الله يكون كما علم ولا يكون بخلاف ذلك وحكم السعادة والشقاوة
عندنا يثبت بالسبب الظاهر وهو الاسلام والكفر وعند الله
تعالى يثبت بعلمه وارادته فنقول ان السعيد يصير شقيا والشقي
يصير سعيدا بالسبب الظاهر عندنا وفي علم الله تعالى يكون
كما علم منهم عند ايجاده **القول في القضاء
والاداء** قال اهل السنة والجماعة ان الفرايض من الصوم والصلوة
والزكوة وغير ذلك اذا فات عن وقته فانه يجب القضاء والقضاء
يكون قضاء عما فات ويسقط عنه تلك الفريضة اذا قضاها
وما حصل بالقضاء فانه يكون هي التي حصل بالاداء بعينها
بدليل ما روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من نام عن صلوة
او نسيها فليقضها اذا ذكرها فان ذلك وقتها لا وقت لغيرها

الخاتمة

وقوله فليصلها اشارة الى ما فات ذلك دل ان القضاء هي تلك
العبادة بعينها وقالت المعتزله ان القضاء عبادة على حدة
وحكم بتا اصلا فان الفرض التي فاتت عنه لا يسقط عنه والله تعالى
يثيب بالقضاء ويعاقب بما فات عنه والقضاء لا يكون بدلا
من الاصل وهذا لا يصح لان القضاء يجب بدلا عن الاداء بدليل
انه لو ادى الفريضة في وقتها فانه لا يجب عليه القضاء ولو
كان هذا حكما على حدة لكان يجب في كلا الحالين والثانية
ان القضاء يجب على الهيئة والصفة التي فاتت عنه ويجب
ان ينوي عنه بعينه فصار بدلا عنه لا يزيد فيه ولا ينقص منه والنبي
عليه السلام لما فات عنه صلوة الفجر فانه قضا بعينها على الصفة
التي فات عنه دل ان القضاء بدل عن الاداء

القول من ترك الفرض متعمدا

قالت الحرورية وهم الخوارج من ترك
الصلوة متعمدا او ارتكب محظورا صغيرة كانت او كبيرة فانه
يصير كافرا وقالت المعتزلة انه يخرج من الايمان بالكبائر ولا
يدخل في الكفر وقال الشافعي انه لا يكفر ولكن ينقص ايمانه ويباح
دمه وقال اهل السنة والجماعة من اصحاب ابي حنيفة رضي الله عنه
لا يباح رحم ولا يخرج من الايمان ولا يصير كافرا الا انه يكون مؤمنا

خالدا فيها

فاسقا اما الخوارج فقد احتجوا بقوله الله تعالى ومن قتل مؤمنا
متعمدا فجزاؤه جهنم اخبر انه مخلد في النار ولو لم يكن كافرا لما خلد
في النار الجواب قلنا الاية نزلت في مؤمن متعمدا ثم ارتد
عن الاسلام والثاني وهو ان الخلود لم يرد به التابيد وانما اراد
به طول المكث الدليل عليه قوله افان مت فهم الخالدون يعني
فهم الباقون ببقاء الدنيا فثبت ان الخلود يذكر ويراد به طول
المكث والثالث من استحل قتل المؤمن فانه يكفر فيخلد في النار
ونحن به نقول وروي عن ابن عباس انه قال المراد من هذه الاية
هذا والدليل عليه ان القاتل ليس بكافر ما لم يستحل لقوله تعالى
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم القصاص سمى القاتل مؤمنا ولو لم
يكن لكان لا يجب عليه القصاص واما المعتزلة احتجوا لقوله تعالى
افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون فان الله تعالى فصل
بين المؤمن والفاسق واجمعنا على انه يصير فاسقا علمنا انه ليس بمؤمن
ولا كافر الجواب عنه قلنا الاية نزلت في شان وليد بن عقبة
المنافق هو كان رجل لسن ذو منظر وقوة فقال لعلي رضي الله عنه
ان كان لك منظر فلي منظر وان كان لك قوة فلي قوة وان كان لك
لسان فلي لسان فقال النبي عليه السلام اسكت فانك كافر فنزلت

قوله تعالى افمن كان مؤمنا كمن كان فاسقا لا يستوون موافقا لقول
النبى عليه السلام واما قوله ان هذا الرجل فاسق قلنا كل فاسق كافر
والدليل على انه لم يخرج من الايمان لانه لا يصير كافرا عند المعتزلة
ثم الخروج من الايمان يوجب الكفر لان من ترك الايمان او ابى من
الايمان او خرج منه او ارتد فانه يصير كافرا لا محالة واجمعنا
على انه لا يصير كافرا علمنا انه لا يخرج من الايمان واما قوله
الشافعى رحمه الله انه يباح دمه قلنا ليس كذلك لانه روى عن عثمان
بن عفان رضى الله عنه عن النبى عليه السلام انه قال لا يباح دم
واحد من اهل القبلة الا بمعانى ثلث الزنا بعد الاحصان
والكفر بعد الايمان وقتل النفس بغير حق

باب الخلافة والامراء

قال المهتدى ابو شكور السالمى رحمه الله
عليه ان الخلافة ثابتة والامارة قايمة مشروعة واجبة على الناس
ان يروا على انفسهم اماما بدليل الكتاب والسنة واجماع الامة اما
الكتاب فقوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر
منكم واما السنة فانه لما توفى رسول الله عليه السلام اجتمعت
الصحابة رضى الله عنهم فى سقيفة بنى ساعدة الخزرجى المهاجرون
والانصار فقالوا سمعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من

كل فاسق كافر

مات ولم ير على نفسه اماما مات ميتة الجاهلية فلا نحب ان يمضى
علينا يوم ولا نرى لانفسنا اماما وهذا يدل على ان من لم ير
الامام حقا فانه يكفر فاما اجماع الامة فهو ان الصحابة رضى الله
عنهم اجتمعت واتفقت على خلافة ابى بكر الصديق رضى الله عنه
ولم ينكر احد على ذلك وخلافة عمر كان باستخلاف ابى بكر رضى الله
ولم ينكر احد على ذلك ثم خلافة عثمان وعلى كان باجماع الامة
على ان الخلافة ثابتة بالدلايل الذى ذكرنا واجمعنا على ان الامام
من قريش ولا يجوز من غيره وقالت الروافض الامام من قريش ولا
يجوز الا ان يكون من اولاد الحسين او من اولاد الحسن رضى الله عنهما
ثم اختلفوا فى شان الامام وقالت المعتزلة وجب ان يكون
معصوما وكذلك الامام للصلوة وجب ان يكون معصوما
ولو كان فاسقا لا يجوز الصلوة خلفه وقالت الروافض وجب
ان الامام ان يكون معصوما وكان عالما يتعلم العلم من الله تعالى
او من جبريل وقال الشافعى رحمه الله الامام لا يجوز ان يكون فاسقا
حتى لو جار او فسق ينعزل وكذلك كل قاض او امير اذا كان بنيابة
الامام لو ارتشى او جار ينعزل وكذلك لو فسق ينعزل وقال ابو حنيفة
رضى الله عنه الامام انما يكون باستخلاف الخليفة الذى قبله

او باجماع الامة فانه يصح امامته اذا كان قرشيا برا كان او فاجرا
واصل المسئلة وهو ان الفاسق ليس من اهل الولاية عند الشافعي
رحمه الله حتى ان الاب اذا كان فاسقا وزوج ابنته الصغيرة فانه
لا يصح النكاح لانه لا ولاية له وعند ابي حنيفة رضي الله عنه
يصح النكاح لانه من اهل الولاية وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال صلوا خلف كل بر او فاجر ثم الفسق قد ظهر والجور قد انتشر
من الائمة والامراء في زمن الصحابة والتابعين من معاوية واولاده
واولاد مروان والصحابة رضوان الله عليهم اجمعين صلوا خلفهم
وحجوا معهم وكذلك التابعين ولم يروا الخروج عليهم مع قدرتهم
وشوكتهم على ذلك دل ان الفسق والجور لا يزيلان الامامة ولان
الامام لو كان يوجب العصمة في حقه لكان لا يقع الفرق بين النبي
والامام ولان وجوب العصمة من خصايص النبوة ولان الفسق
لا يوجب زوال الايمان فلا يوجب زوال الامامة وكذلك
لا يوجب اثبات العصمة قبل الامامة لصيرورته اماما فكذلك
لا يوجب ان يكون معصوما بعد ان يصير اماما واما من قال ان
الامام من اولاد الحسن او من اولاد الحسين وكان يتعلم من الله
او من الله او من جبريل قلنا هذا لا يصح لان الحسن والحسين

قد فوضا الامامة لمعاوية وبايعا معه ولو كان لا يجوز لغيرهما
او لدون اولادهما لكان ذلك خطأ او كفرا منهما لان نصب الامام
من غير حق يكون كفرا ثم التعلم من الله تعالى او من جبريل يوجب النبوة
لان تعليم الله وتعليم جبريل ان يكون وحيا ومن الوحي والنبوة لاحد
بعد محمد صلى الله عليه وسلم غير عيسى بن مريم عليه السلام فانه
يصير كافرا فثبت ان الامر كما ذكرنا **القول**
في خلافة ابي بكر رضي الله عنه قال اهل السنة والجماعة الامامة
ما كانت منصوصة لاحد وقال بعض الناس الخلافة كانت لعباس
رضي الله عنه لانه كان عم النبي عليه السلام وكان عصبته فانه
اولى من غيره وقالت الروافض الامامة منصوصة لعلي بن ابي طالب
رضي الله عنه بدليل ان النبي عليه السلام جعله وصيا لنفسه وجعله
خليفة من بعده حيث قال اما ترضى ان يكون مني بمنزلة هرون
من موسى الا انه لا نبي من بعدي ثم هارون كان خليفة موسى
فكذلك علي والثاني وهو ان النبي عليه السلام جعله وليا للناس
لما رجع من مكة ونزل في غدير خم فامر ان يجمع ارحال الابل فجعله
ذلك كالمنبر وصعد عليها فقال الست اولى بالمومنين من انفسهم
فقالوا نعم فقال صلى الله عليه وسلم من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم

اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله
والله جل جلاله يقول انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين
يقيمون الصلوة ويؤتون الزكوة وهم راكعون الاية في شان
علي رضي الله عنه ذكر انه كان ولي الناس بعد رسول الله صلعم
وروي في الخبر ان اول من اسلم كان علي رضي الله عنه دل انه كان
اولى بالامامة. اما الدليل لاهل السنة والجماعة ان الامامة ما كانت
منصوصة وذلك لان الصحابة اجتمعوا في اليوم الذي توفي فيه
النبي عليه السلام في سقيفه بني ساعدة من المهاجرين والانصار
فقالت الانصار منا امير وقالت المهاجرون منا امير فقالت
الانصار منا امير ومنكم امير ولو كانت الامامة منصوصة فلا
يظن باصحاب رسول الله عليه السلام وانهم يخالفون امره
ووصيته بقريب منه او قبيل دفنه وروي ان ابا بكر رضي الله عنه
قام وقال نحن بيضة رسول الله عم فانا منها وقد سمعتم وسمعنا
رسول الله عليه السلام ان يقول الائمة من قريش فنا الامراء
ومنكم الوزراء فقال سعد بن معاذ رضي الله عنه رضينا بهذا
منكم الامراء ومنا الوزراء وتواضعوا على ذلك فقال ابو بكر
رضي الله عنه ظننت ان يكون علي يصلح لذلك عند القوم فقام

علي رضي الله عنه وسل سيفه فقال لابي بكر قم يا خليفة رسول الله
صلى الله عليه وسلم قد مك رسول الله عليه السلام فمن الذي
يؤخرك فقال ابو بكر انت الامير يا علي فقال علي رضي الله عنه انت
الامير يا خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم امرك رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يامرني فقال مروا ابا بكر يصل بالناس رضينا
لامر دنيانا من رضيه رسول الله لامر ديننا وانما سماه خليفه
رسول الله لان النبي عليه السلام استخلفه بان يصلي للناس في بعض
الروايات سبعة ايام وفي بعضها ثلثة ايام فبايعوه على ذلك
جميعا ولم يخالفوه وانعقدت البيعة واشتغلوا بدفن النبي صلعم
ففي هذا دليل على ان الامامة ما كانت منصوصة لانه لو كانت
منصوصة لكان لا يختلف فيه الصحابة وان وقع الشك لساير
الصحابة كان لا يقع لعلي رضي الله عنه فلما بايع علي لابي بكر دل انها
ما كانت منصوصة ولما انعقدت الامة بالاجماع وقال بعض
الناس ان عليا بايع ابا بكر بعد ثلثة ايام وقال بعضهم بعد ستة
اشهر وهذا لا يصح ثم كل سوال من جهة الخصم يكون مردود فقد والى
علي رضي الله عنه لابي بكر لانه وان لم يبايعه فسكت ولم يخالفه
وقد بينا انه بايعه بدليل ما ذكرنا ولو لم يصح خلافة ابي بكر رض

فبكى رسول الله صلعم فمن الذي يؤخرك
كنت امرت بذلك رسول الله صلعم

ولا يكون اماما حقا لكان لا يجوز السكوت والاغماض لان من رضي
بامام باطل فانه يكفر والدليل على ان عليا رضي الله عنه رضي بامامة
ابي بكر وبايعه لانه اطاعه بالغزو واخذ من الغنيمة سهما وروي
ان ابي بكر رضي الله عنه دفع الى علي جارية من السبايا فقبلها ووطئها
ولو كانت خلافته لا يكون صحيحة ثابتة حقا لكان لا يجوز
بطيعه ولا يحل اخذ الغنيمة ولا يجوز قسمة الغنيمة ولكان لا يحل
لعلي وطي جارية فصح بهذه المعاني ان خلافة ابي بكر كان حقا
الجواب عن قوله ان عليا كان وصي رسول الله صلى الله عليه وسلم
قلنا انه لم يكن وصيا مطلقا وانما كان وصيا لقضاء دينه
فلا يلزم واما قوله ان النبي صلى الله عليه وسلم جعله خليفة وكان
بمنزلة هرون من موسى قلنا الخبر حجة عليكم لان النبي عليه السلام
خرج في بعض غزواته واستخلف على المدينة علي بن ابي طالب رضه
فلما خرج النبي عليه السلام قالت المنافقون انه اعرض عن ابن عمه
واجلسه في البيت فلما سمع علي رض اغتم بذلك وخرج خلف رسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما لحق النبي فقال له اما استخلفتك فقال
استخلفتني على النساء والذراري والمنافقين وقد قال المنافقون
ما قالوا وقص عليه القصة فقال النبي عليه السلام اما ترضى ان

تكون مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لا نبي بعدي ثم هارون
كان نبيا وعلي ما كان نبيا وهارون كان خليفة موسى عليه السلام
في الحيوة ولم يكن بعد وفاته لانه مات قبل موسى فهذا لا يشبهه
ذلك واما قول النبي عليه السلام جعله وليا قلنا اراد به في
وقته يعني بعد عثمان وفي زمن معاوية ونحن كذا نقول وكذلك
الجواب عن قوله جل جلاله انما وليكم الله ورسوله والذين
آمنوا الذين فنقول ان عليا كان وليا واميرا بهذه الدلائل
في وقته وايامه وهو بعد عثمان رضي الله عنه فاما قبل ذلك
فلا واما قوله انه كان اول من اسلم فقلنا في بعض الروايات
ان اول من اسلم كان عليا وفي بعض الروايات كان زيد بن حارثة
وبعض الروايات خديجة وفي بعض الروايات كان ابو بكر رضي
الله عنه فاذا اختلفت الروايات لم تصح فنقول اول من اسلمت من النساء
كانت خديجة رضي الله عنها واول من اسلم من الصبيان كان عليا
رضي الله عنه واول من اسلم من العبيد زيد بن حارثة واول من اسلم
من الاحرار البالغين كان ابو بكر رضي الله عنه ثم ابو بكر كان متعينا
للخلافة في ذلك اليوم اذا احتيج اليه لان الصبي والعبد والنساء
لا يصلح للخلافة فصح انه اولى بالامامة القول

القول

اول من اسلم

في خلافة عمر رضي الله عنه

اجمعنا على ان ابا بكر رضي الله عنه
استخلف عمر بن الخطاب رضي الله عنه فلما كان في اليوم الذي
توفي ابو بكر قال احضروا عمر فاحضروه وامر ان يكتب سطرا اوصى
بذلك فقال اكتبوا بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما اوصى
به ابو بكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر يوم من الدنيا
واول يوم من الآخرة حين يؤمن الكافر ويتقي الفاجر اني مستخلف عليكم
عمر بن الخطاب فان عدل فذلك ظني وان جار فلا يعلم الغيب
الا الله وسيعلم الذين ظلموا اي منقلب ينقلبون ورضي كلهم بخلافة عمر
الا قوم كرهوا وروى سويد بن غفلة عن علي بن ابي طالب رضي
انه قال كنت ممن رضي . والدليل على انه رضي بذلك انه زوجه
ام كلثوم ابنة فاطمة رضي الله عنهما وقال بعض من كره ذلك
لابي بكر اذا قدمت على ربك ما تقول له وقد سلطت علينا فظا غليظا
فقال ابو بكر اتخوفوني بربي فاقول له سلطت عليهم خير اهل الله
وقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول عمر خير اهل الله
يعني خواص الله وما توفي ابو بكر رضي الله عنه حتى رضوا كلهم بخلافة
عمر وانما اتفقت عليهما بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم
لان النبي صلى الله عليه وسلم قال اقتدوا بالذين من بعدي ابي بكر

وعمر وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال دخلت انا وابو بكر وعمر
وخرجت انا وابو بكر وعمر واكلت انا وابو بكر وعمر وروي عن النبي
عليه السلام انه دخل المسجد ذات يوم ويمينه على كتف ابي بكر
ويساره على كتف عمر فقال هكذا نعيش وهكذا نموت وهكذا
ندفن وهكذا نبعث وصح ان عمر كان ثالث رسول الله عليه السلام
في الاحوال فكان هو اولى بالامامة عند تمام الثلث مع رسول الله
عليه السلام وروي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ليلة
اسري بي الى السماء فدخلت الجنة فرايت جارية ووصفها رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت لها لمن انت فقالت للخليفة عمر بن
الخطاب فسماه رسول الله عليه السلام خليفة دل انه كان حقا
للخلافة ثم هذا الخبر دليل على خلافة ابي بكر وعمر لان عمر كان
خليفة باستخلاف ابي بكر ولو لم يكن خلافة ابي بكر صحيحا حقا ثابتا
لكان لا يصح خلافة عمر باستخلافه فلما صح خلافة عمر دل ان خلافة
ابي بكر كان صحيحا الدليل على صحة خلافة ابي بكر وعمر وعثمان
وعلي رضي الله عنهم كانت حقا لما روي عن النبي عليه السلام
انه قال الخلافة من بعدي ثلثون سنة والخلافة في ثلثين لهؤلاء
الاربعة فصح ما قلنا ثم كان ابو بكر يسمى خليفة رسول الله وعمر

بسنة كانت

كان سمى خليفة رسول الله فتفكر ذات يوم بانى سميت خليفة خليفة رسول
الله والخلفاء من بعدى يسمون خليفة خليفة خليفة رسول الله
فيضيق الامر على الناس فصعد على المنبر فقال انى اميركم حقا فقالوا
نعم فقال انتم المومنون حقا فقالوا نعم فقال قولوا امير المومنين
فيسمى امير المومنين

القول في خلافة عثمان وعلي رضي الله عنهما

اجتمعت الامة على ان عثمان رضه
كان خليفة بعد عمر باجماع الامة لان عمر لم يستخلف احدا وانما
ترك الخلافة شورى بين خمسة نفر بين عثمان وعلي وعبد
الرحمن بن عوف وطلحة والزبير رضي الله عنهم فلما توفي عمر
قام عبد الرحمن بن عوف وقال انا تركت حظي من الامارة و
قال زبير انا تركت من الامارة وقال طلحة انا تركت ايضا حظي
من الامارة فبقى الامارة بين عثمان وعلي رضي الله عنهما
فقال عبد الرحمن بن عوف لعلي مد يدك وبايع على ان يحكم
بيننا بكتاب الله وسنة رسول الله وسيرة الشيخين يعنى ابا بكر
وعمر فقال علي انا بايع على ان احكم بينكم بكتاب الله وسنة رسوله
وسيرة الشيخين واجتهد في رايي ثم قال عبد الله بن عوف
كرة اخرى مثل ذلك فقال علي كما قال اولا فكرر بن عبد الرحمن

شورى بين خمسة

بالمرة الثالثة وقال علي كما قال اولا فترك عبد الرحمن يده واخذ
بيد عثمان فقال بايع معنا على ان يحكم بيننا بكتاب الله وسنة
رسوله وسيرة الشيخين فقال عثمان رضي الله عنه قبلت وبايعت
على ان احكم بينكم بكتاب الله وسنة رسوله وسيرة الشيخين فبايعت
جميع الصحابة معه فبايع علي رضي الله عنه معه فقال عبد الرحمن
كنت احببت ان يكون علي اماما لنا لرفضه عن ذلك ثم لم يخالف
ولم ينكر احد من الصحابة في البيعة مع عثمان ثم اجتمع عليه ناس
وبعض الصحابة فيهم غير علي في اليوم الذى قتل فيه وظنوا انه
خالف الامر والبيعة فلما يتفقوا انه لم يخالف تابوا ورجعوا
من كان من الصحابة رضوان الله عليهم وكان عليا غايبا فلما
حضر بعث الحسن والحسين معينا لعثمان ثم لما رجعت الصحابة
كلهم من الجمع بقى اناس من مصر ولم يكن معهم من الصحابة احد فقبوا
جداره ودخلوا عليه وقتلوه مظلوما والحسن والحسين كانا
على بابه حافظا عليه ناصرا له وكان علي رضي الله عنه اراد ان
يخرج مع السيف والسلاح ويقاتل الناس لاجل عثمان قبل
قتله فلما هيا اسبابه لذلك قضى الامر وبقى الوزر والله يحكم
ما يشاء وهو على كل شئ قدير ثم علي رضي الله عنه كان اماما بعد

عثمان وبايعه الصحابة والناس معه من كان حاضرا بالمدينة و
تحقق الامر عليه وهو كان اولى واحق لذلك لما روى عن النبي صلعم
انه قال اللهم ادر الحق مع علي وروى عن النبي عليه السلام انه قال
حيث ما يدور علي فالحق معه وهو لم يعمل شيئا قط يوجب الانكار
عليه ولم ينكر عليه احد من الصحابة ثم الدليل على ان علي بن ابي طالب
رضي الله عنه كان اماما حقا بعد عثمان لان النبي عليه السلام
رفع الحصاة فسبحت في يد رسول الله عليه السلام وكل يسمع تسبيحها
وهي تقول سبحان الله والحمد لله فوضعها وقال لابي بكر ارفعها
فرفعها وكانت تسبح في يد ابي بكر وكذلك سبحت في يد عمر وعثمان
وعلي رضي الله عنهم وكان فيهم ابو ذر فقال النبي عليه السلام
ارفعها فكانت لا تسبح في كفه فقال ابو ذر ما لها يا رسول الله
سبحت في اكفهم ولم تسبح في كفي فقال عليه السلام اتريد
يا ابا ذر ان تساوي الخلفاء الراشدين فالنبي سماهم خلفاء
وعلي رضي الله عنه كان منهم

القول

في تفضيل الصحابة بعضهم على بعض رضي الله عنهم

قال اهل السنة والجماعة بان افضل الخلق بعد الانبياء والملائكة كان
ابا بكر رضي الله عنه ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم وحكي

عن ابي حنيفه رضي الله عنه انه قال السنة ان تفضل الشيخين وتحب
الختنين وروى عنه انه قال ان تفضل ابا بكر وعمر وتحب عثمان وعليا
وفي رواية وتحب عليا وعثمان ولم يرد بهذا فضيلة علي على عثمان
لان الترتيب في الذكر لا يوجب الترتيب في الحكم وروى عن جماعة من الفقهاء
قالوا ما راينا احدا احسن قولا في الصحابة من ابي حنيفة رضي الله عنه
ولما روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه كان على المنبر بالكوفة
فقال ابنه محمد بن حنفيه من خير هذه الامة بعد نبينا قال
ابو بكر فقال ثم من قال عمر فقال ثم من قال عثمان فقال ثم من
فسكت علي ثم قال لو شئت لانباتكم بالرابع وسكت وقال محمد انت
فقال ابوك امرؤ من المسلمين وروى عن النبي عليه السلام انه قال
انا مدينة العلم واساسها ابو بكر وجدارها عمر وسقفها عثمان
وبابها علي وروى في الاخبار باسناد صحيح عن ابي هريرة قال
كنا جلوسا مع النبي عليه السلام اذ اقبل ابو بكر فقال النبي عليه السلام
مرحبا بمن يؤثر بماله مرحبا بمن يؤثر نفسه ثم اقبل عمر فقال مرحبا
بمن يؤثر مرحبا بالمفرق بين الحق والباطل ومرحبا بمن اكمل الله به
الدين وسماكم بامير المؤمنين ثم اقبل عثمان فقال مرحبا بختني وزوج
ابنتي الذي جمع الله له نوري السعيد الشهيد ويل لقاتله من النار

ثم اقبل علي فقال مرحبا باخي وابن عمي وابي ولدي والذي خلقت
انا وهو من نور واحد معاشر الناس هؤلاء الاربعة لا يتفق حبهم الا
في قلب مؤمن ولا يفترق في قلب احد الا من كان منافقا فمن
احبهم فبحبي احبهم ومن ابغضهم فببغضي ابغضهم وهم سادات
المؤمنين في الدنيا والاخرة لا يبغضهم الا شقي ولا يحبهم
الا مؤمن تقي اللهم اني قد بلغت فقالت جوانب الحيطان وعتبة
باب المسجد اللهم العن مبغضهم فقالت الجدارية آمين
فامن ذلك اليوم ثلثون يهوديا وخمسون منافقا ومن فضائل
الصحابة اكثر ما يحصى ثم الدليل على ان ابا بكر رضي الله عنه كان
افضلهم ما روي عن النبي عليه السلام انه قال لم يفضلكم ابو بكر
بكثرة صلوة ولا بكثرة صيامه وانما هي شيء وقر في قلبه وروي
ان الصحابة اجتمعوا على رسول الله عليه السلام ولم يكن فيهم
ابو بكر فذكروا تفضيل كل واحد يرى فضل نفسه فارتفعت
اصواتهم فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال فيم كنتم قد
ارتفعت اصواتكم فقالوا في كذا فقال النبي عليه السلام هل
فيكم ابو بكر فقالوا لا فقال عليه السلام اذا لا افضل لكم فان قيل
بان عليا كان افضل من ابي بكر لانه ما اشرك بالله وما عبد الصنم

كل مسلم ارتد فتوبته مقبولة الا الكافر بسب نبي والشيخين او احدهما
في تنوير الابصار

وفي لعن الشيخين او سبهما كافر
في منظومة ابن وهبان

قلنا ليس كذلك فان عليا كان كافرا حكما قبل الاسلام تبعا لابويه
ولو لم يكن كافرا لكان لا يحتاج الى الدعوة بالاسلام والنبي عليه السلام
عرض عليه الاسلام دل انه كان كافرا ثم لما اسلم صح اسلامه دل
ان كفره كان صحيحا بالتبعية فنقول بان ابا بكر افضل الصحابة
ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي الله عنهم ثم بعد هؤلاء الاربعة كان
افضل الناس اهل البيت وهم اهل بيت رسول الله عليه السلام ثم
الذين شهد لهم بالجنة ثم اهل البدر ثم اهل الحديبية ثم الصحابة من [افضل]
الامة ثم التابعين ويعلم ان عايشة رضي الله عنها افضل من نساء
العالمين الاولين والاخرين ثم من قال ان فاطمة افضل من عايشة
على الاطلاق فهو مذهب الشيعة والروافض بل عايشة افضل
وان كان نسبة فاطمة افضل كما ان ابا بكر افضل من علي وان كان علي
هاشميا ونسبة بني هاشم افضل من بني تميم والمصطفى افضل من
يوسف وان كان يوسف افضل من ابيه ولما روي عن النبي عليه السلام
انه قال خير القرون [رهطي] الذين يلوني ثم الذين يلونهم ثم يفشو الكذب
والخبر بطوله وقالت الروافض بان اهل البيت هو علي وفاطمة
والحسن والحسين كان افضل من الصحابة وعلي ما كان من الصحابة
لانه كان من القرابة والصحابة ما يكون غير القرابة وقالوا بان عليا

ثم التابعون

ثم الذين يلونهم

كان افضل الناس بعد رسول الله عليه السلام وهو ما كان من الصحابة
ومن الصحابة افضلهم ابو بكر وهذا مردود عليهم لان عليا من الصحابة
بدليل ما روى عن النبى عليه السلام انه قال اصحابي كالنجوم بايهم
اقتديتم اهتديتم وكان عليا رضي الله عنه منهم ولو قلنا بان عليا
ما كان منهم يكون منقصة فى حقه فصح ما قلنا قال المهدي
ابو شكور السالمى رحمه الله كنت ابتليت بين قوم من الشيعة فسالوني
عن افضل الناس بعد رسول الله ارتعد منهم بالضرب فقلت افضل
الناس من الصحابة ابو بكر ومن اهل البيت علي ففرحوا الان من زعمهم
ان عليا ما كان من الصحابة وانه كان اهل البيت وهو افضل من الصحابة
ومن زعمي ان عليا من الصحابة وكان من اهل البيت وابو بكر افضل
منه والخلفاء افضل من اهل البيت وروى ان رافضيا جاء الى
ابي يوسف القاضي رحمه الله وقال ما تقول في اربعة خامسهم
النبي او خمسة سادسهم جبريل صلوات الله عليهم اراد به اصحاب
الكساء فعرف ابو يوسف انه اراد طعنا فى ابي بكر رضى الله عنه فقال
ما تقول في اثنين ثالثهما الله جل جلاله وهو قوله ثانى اثنين
اذ هما فى الغار قوله ان الله معنا واجمعنا على ان من قال بان ابا بكر
ما كان صاحبا فانه يكفر لانه انكر النص وهو قوله تعالى اذ يقول

لصاحبه وهو قول الشافعي وروى عن محمد بن الحسن ايضا كذلك
وقال بعض الفقهاء بانه لا يكفر لانه لم يرد في النص بانه قال
لابي بكر وروى انه لما نزلت هذه الاية فقال النبي عليه السلام
لابي بكر لقد بلغت من الله مبلغ الافتخار حيث اثنى الجبار بقول ثاني
اثنين اذ هما في الغار ثم العرب افضل من الموالى بثلثة اشياء اولها
القران نزل بلغتهم وان اهل الجنة يتكلمون بالعربية وان النبي عم
كان منهم وكان من ربيعة ومضر وكان من القريش فزادهم شرفا
وروى عن النبى عليه السلام انه قال لسلمان لا تبغضني فتدخل
النار فقال كيف ابغضك يا رسول الله ابا الله فقال اذا ابغضت
العرب فقد ابغضتني وقال النبي عليه السلام حب العرب من
الايمان فنحن نحبهم لاجل الله واجل رسوله **القول**
فى خروج معاوية قال اهل السنة والجماعة بان معاوية ومن تابعه
من الصحابة كانوا مخطئين فى دعوى الامارة والبيعة معه باغين
بالمقاتلة مع علي رضى الله عنه وانما قلنا انهم كانوا مخطئين لانهم
اجتهدوا في محل الاجتهاد لا في وقت الاجتهاد لان
معاوية كان اهلا للخلافة بعد علي رضى الله عنه ولو لم يسبق خلافة
علي لكانت تصح خلافته في ذلك الوقت لانه كان من قريش وقد قال

البنى عليه السلام الائمة من قريش وقد قال النبي عليه السلام انه قال لمعاوية
حين دخل عليه اذا وليت امر هذه الامة فارفق بهم فوقع عند
معاوية انه مستحق للخلافة فادعى لهذا وقد كان اصاب من وجه و
اخطا من وجه لان الخلافة والبيعة لعلي رضي الله عنه قد سبق وعلي
كان افضل منه واحق منه للخلافة فلا يجوز له الخلافة في ذلك
الوقت وانما كان وقته بعد علي وقولنا انه كان باغيا فيما
حارب عليا لان الله تعالى قال وان طايفتان من المومنين
اقتتلوا فاصلحوا بينهما فان بغت احديهما على الاخرى فقاتلوا
التي تبغي حتى تفيء الى امر الله تعالى سمى احديهما باغيا ومن لم
يكن على الحق فانه يكون باغيا والدليل على انه كان باغيا ان
القاضي الخليل بن احمد السجزي السمرقندي رحمه الله روى عن النبي
عليه السلام انه قال لعمار تقتلك الفية الباغية وقد قتله
جند معاوية قال النبي عليه السلام سماهم باغية وروى عن
ابي حنيفة رضي الله عنه انه قال لاصحابه اتدرون لم يبغضنا
اهل الشام فقالوا لا قال لانا كنا نعتقد بانا لو كنا حضورا
لكنا نعين عليا على معاوية ونقاتل معاوية لاجل علي رضي الله عنه
ثم نقول بان الباغي لا يكفر ولا يفسق بدليل قوله تعالى وان

طايفتان من المومنين قال الله تعالى سمى كل الطايفتين مومنا وهما
جند معاوية وعلي وروى عن النبي عليه السلام انه قال للحسن ان
ابني هذا سيد وسيصلح الله به بين فيتين من المومنين فالنبي عليه السلام
جعل الفيتين المومنين وفي هذا دليل على ان معاوية كان له
حق الخلافة بعد علي رضي الله عنه لان النبي عليه السلام جوز الصلح
فيما بينهما ولكان معاوية عادلا بعد الصلح مع الحسن وقلنا ان الباغي
لا يفسق لان شهادته مقبولة بالاتفاق والثاني ان الباغي
ماول في دعواه ولان حد البغي ان يدعي الامارة مع شبهة الدعوى
وكانت شبهة الدعوى فتاولوا في ذلك واخطاوا في تاويله وخطاهم
ما كان في الكباير والردة حتى يوجب الفسق والكفر ثم من
الصحابة كانوا مع معاوية مثل طلحة وزبير وعايشة رضي الله عنهم
ولا يتوهم منهم مع فقههم وديانتهم انهم ارتكبوا امرا يوجب الفسق
ويصرون على ذلك ولانه يجوز الصلوة والجمعة والحج وتولية القضاء
وغير ذلك من الولاية من جهة الباغي دل انه ما كان فاسقا ثم
لم يظهر توبة معاوية في زمن علي رضي الله عنه ولكن صالح علي معه
ولهذا المعنى قلنا بانه لا يجوز اللعن على معاوية لان عليا صالح
معه ولو كان مستحق اللعن لكان لا يجوز الصلح ثم طلحة وزبير تابا

من البغي ورجعا وظهر توبتهما ولهذا المعنى صلى علي رضي الله عنه
على جنازة الزبير لانه قتل من غير حق ومن غير بغي وقد كان خرج من عسكر
معاوية راجعا الى بلده فرآه رجلا من عسكر علي ولم يعلم انه تاب
فقتله وحمل راسه الى علي فروى علي رضي الله عنه هذا الخبر بان النبي
عليه السلام قال قاتل الزبير في النار والقصة بطولها ثم عايشه
رضي الله عنها كانت في عسكر معاوية لكن ما خرجت بغيا وانها جاءت
طلبا للمصالحة وقال بعض الناس خرجت بغيا على علي وهذا غير
صحيح فنقول انها رجعت من عسكر معاوية من غير بغي ولا يتوهم من
علمها وفقهها وكياستها انها رضيت من نفسها البغي على علي مع
انها سمعت عن النبي عليه السلام انه قال لعلي يا علي لا يحبك الا
مومن ولا يبغضك الا منافق فصح ما قلنا

القول في قتل الحسين رضي الله عنه

قال اهل السنة والجماعة ان الحسين
رضي الله عنه كان الحق في يده وقد قتل مظلوما وقالت المتقشفة
بان الحسين كان باغيا لانه خرج على امامه واجمعنا ان الخلافة
كانت لمعاوية بعد علي وصالح معه الحسين وبايع معه جميع
الصحابة والمسلمون واما يزيد بن معاوية قال بعض الناس ان
خلافته كانت باستخلاف معاوية وبيعة المسلمين من الصحابة

وغيرهم فمن طريق القياس ان طاعته كانت واجبة على الحسين و
جميع المسلمين الا انا نقول ان معاوية كان عالما من غير فسق وكانت
فيه الديانة ولو لم يكن متدينا لكان لا يجوز الصلح معه فلم يوجد
منه سوى البغي ثم علي صالح معه لان في بغيه جار المسلمين
وكان يدعي الحق وكان عادلا فيما بين الناس ثم بعد علي كان
اماما على الحق عادلا في دين الله وفي عمل الناس وكان يزيد بخلاف
هذا لانه روي انه شرب الخمر وامر بالملاهي والغناء ومنع عن
اهلها وفسق في دين الله وقال بعض الفقهاء بان الامام اذا
فسق ينعزل من غير معزل يعزله ولهذا قال الشافعي رحمه الله
بان الفاسق ليس من اهل الولاية ولانه اذا لم يكن من اهل الشهادة
فكيف يكون من اهل الولاية والحكم ولان الامام جاز له ان يحكم
بعلم نفسه سوى الحدود ثم لما لم يكن علمه نافذا على غيره بسبب
الشهادة فكذلك لا يكون ايضا نافذا بسبب الولاية اذ الولاية
اقوى من الشهادة والثاني وهو ان استخلاف معاوية في حق يزيد
لم يصح بدليل انه طلب البيعة من عمرو بن العاص ولو كان استخلافه
لكان لا يحتاج الى البيعة ثم بيعة الصحابة والمسلمين لم يتفق على
يزيد مثل عبد الله بن زبير ومحمد بن الحنفية والحسين بن علي رضي الله عنهم

صحيحا

وكثير من اهل البيعة لم يتفقوا عليه فلم يكن اماما عادلا فصح بهذا
ان الحسين رضي الله عنه لم يكن باغيا ولم يخرج على الامام الحق والدليل عليه
ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يبكي حين ولد الحسين
فقيل له ما يبكيك يا رسول الله فقال يقتله الفئة الباغية فالنبي
عليه السلام سماهم باغيا دل ان الحسين كان على الحق ثم اختلفوا
في اللعن على يزيد قال بعضهم لا يجوز اللعن عليه لانه كان اماما
للمسلمين في سنين وقال بعضهم يجوز لانه كفر بالله حيث اجاز
قتل الحسين رضي الله عنه ورضي بذلك وقال بعضهم بان يزيد
لم يأمر القوم بقتل الحسين وانما امرهم بطلب البيعة او باخذه
وحمله اليه فهم قتلوه من غير امره والاصح ان يقول بان يزيد لو امر
بقتل الحسين او رضي او اجاز وجوز اللعن عليه فانه يجوز اللعن
عليه والا فلا وكذلك قاتله لا يكفر من غير استحلال والله اعلم

القول في تفويض الامر الى العباسية

قال اهل السنة والجماعة بان الخلافة لبني العباس حق وامرهم
نافذ وقالت الروافض بان الخلافة لاولاد علي لا غير ولا يجوز
لاحد ان يقبل الخلافة وهم يلعنون بني العباس ولا يجوزون الصلوة
يرون اللعن على من خالف اولاد علي ويقولون بان اللعن عليهم واجب

كان بباغ خروج الحسين رض

لعن يزيد

وعلى من ولاهم وهذا غير صحيح لان الامامة لا يخلوا اما ان يكون
توريثا او تفويضا وان كان توريثا فعباس رضي الله عنه كان اولى به
لانه كان عم النبي صلى الله عليه وسلم وعلي رضي الله عنه كان ابن عمه
وابن العم لا يرث مع العم وان كان تفويضا فقد فوضت الامامة
الى ابي بكر الصديق رضي الله عنه ثم الدليل على ان الامامة ما كانت
موروثا لان عباسا وعليا وعبد الله بن عباس كلهم تابعوا ووافقوا
ابا بكر رضي الله عنه دل ان الامامة كانت تفويضا ثم لما جاز تفويض
الامامة من الامة لابي بكر وعمر وعثمان وعلي رضي الله عنهم جاز
التفويض من الامة ايضا لاولاد عباس لانهم كانوا من قريش وقال
النبي عليه السلام الايمة من قريش ثم اجماع الامة لما كانت حجة
لتفويضهم الامر الى الاهل كانت صحيحا ولا يقع الفرق بينهما اذا كا
من غير الصحابة لان اجماع الامة معتبر بالايمان لا بالتفضيل بدليل
قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على
الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ولم يفصل بين الصحابة وغيرهم
والامة اسم عام يتناول الكل من الاول الى الاخر في حق الايمان
كلهم على السواء فلما صح تفويض المتقدمين باجماعهم فكذلك يصح تفويض
المتأخرين باجماعهم لان النبي عليه السلام قال لا يجتمع امتي على

من الصحابة وههنا اذا كان

الضلالة اما خلاف الذين خالفوا الفرضهم لا يعد خلافا كما ان
الاجماع من لهم غرض في ذلك لا يكون اجماعا فثبت ان خلاف
الروافض لا يوجب طعنا في خلافة بني العباس مع وجود اولاد علي
رضي الله عنه ولو كانت الخلافة لاولاد علي لكان يجوز ونحن لا
ننكر ذلك بدليل ما روي عن ابي حنيفة رضي الله عنه سأله ابو جعفر
الدوانقي عن الامامة من اولى به قال ابو حنيفة جعفر بن محمد
الصادق ثم كان يصح امامته مع وجود الذي هو خير منه ولان
بناء الامارة على القهر والغلبة خصوصا عند ابي حنيفة رض
فاذا وجد ذلك من اهله فانه يصح امارته فلما صحت
الامارة صح التقليد والتولية والقضاء والنيابة في جميع
الاشغال والاعمال فيجوز اداء الجمع والعيدين والحج والغزو
معه وجميع احكامه نافذ في جميع معانيه كما كان للخلفاء
الراشدين ولانه لما جاز اداء الجمعة والعيدين والحج والغزو
وجميع الاحكام مع الباغي فلان يجوز مع العادل اولى وقال
بعض الفقهاء بان بعد علي ومعاوية ما عرفنا العادل
من الباغي وهذا غير صحيح لانه لو كان كذلك يحكم بالبغي على
جميع عساكر المسلمين اذا قاتل بعضهم بعضا وكان يباح دماء اهل

العساكر بسبب البغي وهذا لا يجوز وقال بعض الناس بان الامام
اذا لم يكن مطاعا فانه لا يكون اماما لانه اذا لم يكن له القهر والغلبة
فلا يكون اماما قلنا ليس كذلك لان طاعة الامام فرض على الناس
فلو لم يطع الامام فالعصيان حصل منهم وعصيانهم لا يضر بالامامة
ثم وان لم يكن القهر فذلك يكون من تمرد الناس وتمردهم لا يعزله
عن الامامة الا ترى ان النبي صلى الله عليه وسلم ما كان مطاعا
في اول الاسلام وكان لا يمكن القهر على اعدائه من طريق العبادة
والكفرة قد تمردوا عن امره ودينه وكان هذا لا يضره ولا
يعزله عن النبوة فكذلك الامامة لان الامام خليفة النبي صلعم
لا محالة وكذلك علي ما كان مطاعا من جميع المسلمين ومع ذلك
ما صار معزولا لانه فصح ما قلنا ولو ان الناس كلهم ارتدوا عن الاسلام مقهورًا
فان الامام لا ينعزل من الامامة فكذلك في العصيان ثم كل نايب
من الامراء والسلاطين فان نيابتهم يكون صحيحا وان جاروا
وامرهم نافذ من غير معصية الله وان ظلموا لقوله تعالى يا ايها
الذين آمنوا اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولي الامر منكم فكما
ان امر الامام يوجب الايتمار فكذلك امر نايبه الامام من الامام فان نايب
بمنزلة الامام من صاحب الشرع لم ترك امر الامام والخروج عليه يوجب

العصيان والبدعة فكذلك في حق النايب الدليل عليه ما روى محمد
بن سلام عن عبد الرحيم بن يزيد القمي عن اربعين من التابعين كلهم
ممن لقي بدريا او بدريين كلهم روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال سبع من الهدى وفيهن الجماعة من خرج منها خرج من الجماعة
لا تشهدوا على احد من اهل القبلة بكفر ولا بشرك ولا نفاق
ذروا سرايرهم الى الله ولا تدعوا الصلوة على من مات من اهل القبلة
واشهدوا الصلوة الخمس والجمعة بالجماعة مع كل امام وجاهدوا
مع كل خليفة برا او فاجر لكم جهادكم ولهم ماثمهم ولا تخرجوا على
ايمتكم بالسيف وان جاروا وادعوا لهم بالصلاح والمعافات ولا تدعوا
عليهم وجانبوا الاهواء كلها فان اولها واخرها باطل وروى
عن النبي عليه السلام انه قال من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني
فقد عصى الله ومن اطاع الامير فقد اطاعني ومن عصى الامير
فقد عصاني والنبي عليه السلام كان عالما باحوال الامة في بعثه
مبينا فلا يقول الا الحق ولان في نفي الامارة واهماله نفي
الاحكام وتعطيله والامة اتفقت واجتمعت على تفويض الامارة
بني العباس فوجب ان يكون حقا وامرهم واحكامهم نافذة واصل
هذا ان النبي عليه السلام اخبر لعمه عباس بلبس السواد ولاولاده

ط
لبس السواد للعباس رضه

وابشر بالامارة لهم فدل انما كان حقا لهم

باب السنة والجماعة والرد على البدعة

قال المهتدي ابو شكور
السالمي رحمه الله اعلم بان الدين لله على سبيل التمحض والخلوص بدليل
قوله تعالى وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقوله
الا لله الدين الخالص ثم الدين هو دين الله ودين ملايكته ورسله
ومن تفرق عن هذا الجمع فانه يكون ضالا عن الدين بدليل قوله
تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا اي بدين الله وهو السنة
والجماعة اما التفرق عن اهل السنة والجماعة يكون بدعة وضلالة
ويكون من اهل النار الدليل عليه قوله تعالى ولا تكونوا كالذين
تفرقوا ثم قال واوليك لهم عذاب عظيم ولما روى عن النبي عليه السلام
انه قال ستفترق امتي من بعدي ثلثة وسبعين فرقة كلهم في
النار الا واحدة فهذه الواحدة هي اهل السنة والجماعة فان
الشيطان مع الواحد ومن الاثنين ابعد الخبر بطوله روى عن ابن
عمر عن النبي عليه السلام انه قال لا يجمع الله هذه الامة على الضلالة
ابدا وان يد الله مع الجماعة وعلى الجماعة هكذا فاتبعوا السواد الاعظم
فان من شذ شذ في النار فاما الجماعة من يجمع على سواد الاعظم لما
روى عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه انه قال خط رسول الله

والسنن ورد من اولياء
الله والمسلمين

على الضلالة على

صلى الله عليه وسلم يومًا بين يديه خطًّا مستقيمًا وقال هذا دين الله
ثم خطّ عن يمينه وشماله خطوطًا وقال هذه سُبُلٌ وعلى رأس كل سبيل
منها شيطان يدعو اليه ثم تلا قوله تعالى وان هذا صراطى مستقيمًا
فاتبعوه ولا تتبعوا السُبُل فتفرق بكم عن سبيله ثم اهل السواد الاعظم
كان اصحاب رسول الله عليه السلام ومن تابعهم من التابعين
وتبع التابعين مثل ابي سعيد البصري وسفيان الثوري والاوزاعي
وعلقمة والاسود وابرهيم النخعي والشعبي ومالك وحماد وابن
ابي ليلى وابي حنيفة ومن تابعهم ومن المتاخرين وتلاميذهم
مثل ابي يوسف القاضي ومحمد بن الحسن الشيباني وزفر والحسن
بن زياد وداود الطايي ومحمد بن ادريس الشافعي وابو عبد الله
المزني ومن فقهاء خراسان مثل ابي مطيع البلخي وابي سليمان
الجوزجاني وابي حفص الكبير البخاري وشقيق بن ابرهيم وابرهيم
بن ادهم كانوا تلاميذ جعفر بن محمد الصادق وابي حنيفة رضي الله عنه
ثم تابعهم فقهاء الدين وجماعة من المسلمين الى يومنا هذا
من لدن رسول الله صلى الله عليه وسلم واخذوا الدين من افواه
الجماعة وايديهم من الصحابة وغيرهم فقلت من غير منازع
ولا نكير ثم الدليل على ان اهل السنة والجماعة هؤلاء المذكورون

عزوجل

الخدري و الحسن ابن ابي سعيد البصري صح

والايمة

من الصحابة والايمة ومن تابعهم من المسلمين والامة ان اهل الاهواء
والبدعة تفرقت باثنى وسبعين فرقة فكل فرقة منهم اذا خالفوا
في مسئلة واحدة واحدى وسبعين فرقة اتفقت واجتمعت معنا
ان الفرقة الواحدة مخطى في مقالته مبتدع في دينه وكذلك
الفرقة الثانية اذا خالفت في مسئلة فان الفرقة الاولى وافقنا
في خطايه وبدعته وكذلك جميع الفرق من المبتدعين لا يخالفون
الامة والاجماع جميعًا في مسئلة واحدة بل خالف واحد منهم لا غير
وخلاف الواحد في مسئلة واحدة لا يعد معتبرًا ويكون ردًّا
عليه فثبت ان الجماعة والسنة كانت مع الصحابة والتابعين
وتبع التابعين ومن تابعهم الى يوم الدين من الفقهاء والمسلمين
وقد وجدت المتابعة والموافقة في السنة والجماعة مع الايمة
والصحابة وتحققت من مشايخنا ايمة الهدى في بلاد الشرق
والصين من فقهاء خراسان وما وراء النهر وبلاد عزنة
وديار الترك وقد اسسوا قواعد الدين واركانها على طريق واحد
وسنة واحدة بحجتهم وادلتهم من كتاب الله تعالى وسنة رسوله
وسيرة الصحابة والتابعين الذين سبق ذكرهم واساميهم وهو
سبيل الله وسبيل المرسلين والمسلمين كما قال الله جل جلاله قل

في دينه وكذلك الفرقة الثانية دينها صح

في مقالته مبتدع اتفقت واجتمعت معنا على ان الفرقة الواحدة مخطى صح

هذه سبيلي ادعوا الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني ومعناه قل هذه
ديني على حجة ورواية ودليل ونور وضياء وبصيرة الى الله على
بصيرة انا ومن اتبعني ثم من اخذ طريقًا بغير حجة فانه يكون
ضالًا ويكون مخطيًا مبتدعًا **القول**

في البدعة قال اهل السنة والجماعة البدعة حرام والثبات
عليه شر من الثبات على الفسق ويجوز اللعن والوقيعة في المبتدع
بدليل ما روى نوح بن مريم عن زيد القمي عن سعيد بن جبير عن ابن
عباس رضي الله عنهم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عمل لله
في الجماعة فان اصاب يقبل الله عنه وان اخطا غفر الله له و
من عمل لله في الفرقة فان اصاب لم يتقبل الله منه وان اخطا
فليتبوا مقعده من النار وروى عن الاوزاعي رحمه الله انه
قال بان ابليس قال لجنوده كيف تاتون بني ادم فقالوا ناتيهم
من كل وجه الا انهم يستغفرون الله فيغفرهم بحرمة التوحيد
فقال ابليس انا اوقعهم في ذنب لا يرون التوبة فبثت فيهم الاهوا
وانما قلنا ان البدعة شر من الفسق لان الفاسق لم يصر على فسقه
ويرى التوبة واجبة على نفسه واما المبتدع فانه يصر ويعتقد
البدعة ولا يرى التوبة عنه لانه يظن انه على الحق وقال ابن الحصين

لابن اخ له تاب عن الفسق ودخل في الشيعة فقال الاول خير وروى
عن عايشة رضي الله عنها عن النبي عليه السلام انه قال من وقر
صاحب بدعة فكانما اعان على هدم الاسلام وقال النبي عليه السلام
من احدث في الاسلام او اوى محدثًا فعليه لعنة الله والملايكة
والناس اجمعين ولا يقبل الله منه صرفًا ولا عدلًا وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ثلث لا غيبة لهم الفاسق المعلن والمبتدع والسلطان
الجاير فقال النبي عليه السلام اترعون عن ذكر الفاجر اذكروا الفاجر
بما فيه كي يحذره الناس فصح ما قلنا **القول**

في الجدال مع اهل البدعة قال اهل السنة والجماعة انه يجوز
المناظرة والجدال مع اهل البدعة والاهواء وقال اهل الظواهر
بانه لا يجوز فان الصحابة ما شرعوا في ذلك ولو كان جايزًا لكانوا
يشرعون فيه وقال النبي عليه السلام دع المراء وان كنت محقًا في
الجواب قلنا بان الصحابة انما لم يشرعوا لانه لم يكن في زمانهم المبتدع
وكان لهم السيف مع الكفرة فاما في زماننا هذا ظهر المبتدع فلا
بد من المناظرة وروى ان ابا بكر ناظر مع عمر في مسلة القدر وقد
سبق ذكره فلو لا يجوز المناظرة لما ناظر واما قوله المراء وان كنت
محقًا قلنا نحن كذا نقول ان المناظرة لظهور الحق فاذا ظهر الحق

ليس بكافر بدليل ما روى عن ابي حنيفه رضي الله عنه انه قال شهادة
اهل الاهواء مقبولة فاذا قبلت شهادتهم دل انه مسلم روى
عن محمد بن الحسن رحمة الله قال الصلوة خلف المبتدع جايز الا انه
يكره لانه اعتقد البدعة على زعم انه حق وهو حلال والثاني انه
تاول في ذلك واستحل بالتاويل فلا يكفر وقال بعضهم اذا ظهر
خطاؤه ولم يتب ولم يرجع واعتقد فانه يكفر والاصح ان
نقول بانه لا يجوز الجواب عن هذه المسئلة على الثبات
لان احوالهم مختلفة والاهواء متنوعة ففي بعض المواضع يوجب
الكفر وفي بعض المسايل يوجب الفسق وفي بعض الاحوال
يكون بدعة ويوجب التوبة وفي بعض المسايل يكون بدعة حسنة ولا
يوجب التوبة فنقول بان الكلام في البدعة على خمسة اوجه
الكلام في الله والكلام في كلام الله والكلام في قدر الله
والكلام في افعال عبيد الله والكلام في اصحاب رسول
الله فمن تكلم في الله او في كلام الله او قدر الله بغير حق فهو
كافر بلا خلاف ومن تكلم في افعال عبيد الله او في اصحاب
رسول الله ان كان ذلك مخالفا للنص الصريح او الخبر المتفق
عليه او الاجماع فانه يوجب الكفر بلا خلاف وان كان ذلك

مخالفا للقياس او الخبر الواحد ويكون ذلك تاويلا في محل
التاويل بحيث يوجب شبهة التاويل فانه لا يوجب الكفر ويكون
بدعة سيئة ويجب التوبة واما البدعة الحسنة كقراءة القرآن
بالسباقة والغنا اذا لم يخرج عن حده وقراءة القرآن بالجمع وكتابة القرآن
كتابة القرآن تثنين اجزاء الاذان على سبيل الغناء اذا لم يخرج
عن حده فانه يكون بدعة ولكنها حسنة لا يوجب التوبة ثم
القتال مع اهل الاهواء اذا ظهرت بدعتهم بحيث يوجب الكفر
فانه يباح قتلهم جميعا اذا لم يرجعوا ولم يتوبوا واذا تابوا واسلموا
فانه يقبل توبتهم جميعا وقال بعضهم بانه يقبل توبتهم جميعا
الا الاباحية والغالية والشيعة من الروافض وكذلك في
القرامطة والزنادقة من الفلاسفة لا يقبل توبتهم بحال من
الاحوال ويقتل بعد التوبة كما هو قبل التوبة لانهم لم يعتقدوا
بالصانع حتى يتوبوا او يرجعوا اليه وقال بعضهم ان تاب قبل الاخذ
والاظهار فانه يقبل وان تاب بعد الاخذ والاظهار
فانه لا يقبل توبته وهو قياس قول ابي حنيفه رضي الله عنه ولا يضرب
الجزية على المبتدع وان كان كافرا بحال من الاحوال ولا يسترق
فاما اذا كانت بدعة لا توجب الكفر فانه يوجب الزجر والامتناع

والمنع ط

بدعة حسنة

والسباقة

ولا يوضع ط

فافهم

ويوجب التعزير باي وجه يمكن فانه يمنع عن ذلك فان كان لا يمكن
منعه وزجره بدون الحبس والسوط فانه يجوز حبسه وضربه و
كذلك لو لم يكن المنع بدون السيف ان كان رئيسهم ومقتداهم
فانه يجوز قتله سياسةً وامتناعاً وكذلك لو كان اهل بلدة
من بلاد المسلمين في دار الاسلام اذا تركوا الجمعة او الجماعة او العيد
او تركوا الاذان والاقامة او تركوا الحكم والقضاء او تركوا القراة
اصلاً فانه يوجب التكليف ولو لم يقبلوا بالتهديد والسوط
فانه يوجب التكليف بالسيف فان قتلوا فلا بأس ولا اثم وكذلك
الشخص الواحد لو ترك شيئاً مما ذكرنا ولم يأن يأت بهذه الاحكام
او الواحدة منها فانه يكلف ولو قتل فدمه هدر وقال
المهتدى ابو شكور السالمي رحمه الله سمعت عن الشيخ الامام
الزاهد ابي بكر محمد بن حمزه الخطيب بسمرقند رحمه الله في سنة
نيف وستين واربعماية كنت متفقهاً عنده وتلقيت منه
كتاب السرقة وغيره فلما بلغ مسائل قطاع الطريق واحكامهم
وهو معنى قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله
ويسعون في الارض فساداً ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع
ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ذلك لهم خزي

في الدنيا ولهم في الآخرة عذاب عظيم قال رحمه الله حد قطاع الطريق
ان يقطع الطريق بجروجه فقال سمعت عن الشيخ الامام ركن الاسلام
شمس الايمة ابي محمد عبد العزيز بن احمد الحلواني البخاري رحمه الله
ذكر في الامالية بان قطاع الطريق اذا قطع الطريق واخذ المال
ولم يقتل ولم يقطع الطريق بجروجه فانه يجوز للسلطان ان
يقتل سياسةً وزجراً ولهذا المعنى قلنا ان المبتدع اذا كان منه
دعوةً ودلالةً للناس في البدعة ويتوهم ان ينتشر منه البدعة
وان لم يحكم بكفره فانه يجوز للسلطان ان يقتله سياسةً وزجراً
لان فساده اعلى واعم حيث يؤثر في الدين والبدعة اذا كانت
كفراً فانه يباح قتلهم عاماً واذا كانت لا يباح قتلهم عاماً ولكن
يقتل من كان معلماً ورئيساً واماماً لهم زجراً وامتناعاً ثم دماء
اهل القبلة لا يباح عند اهل السنة والجماعة الا باحدى معاني
ثلث بردة بعد الايمان وبزناً بعد الاحصان وبقتل امرء
مسلم بغير حق وقالت المعتزلة دماء اهل القبلة يباح باحدى
معاني اربعة اذا ارتكب كبيرةً او احدث بدعةً او سل سيفاً على
السلطان او عطل فريضةً من فرايض الله تعالى والله تعالى اعلم

القول في الفرق

اعلم بان الدين مع الجماعة

الدعوة

يقتل اهل البدعة

والجماعة هم اهل السواد الاعظم والسواد الاعظم بين الجبر والقدر
وبين التشبيه والتعطيل وبين النصب والرفض وسيل ابو حنيفة
رضى الله عنه عن السنة والجماعة فقال لا نصب ولا رفض ولا جبر
ولا قدر ولا تشبيه ولا تعطيل وروى عن ابى حنيفة رضى الله عنه
انه سيل جعفر بن محمد الصادق رضى الله عنه فقال يا ابن رسول الله
هل فوض الله الامر الى العباد فقال الله اجل من ان يفوض
الربوبية الى العباد فقال له هل يجبرهم على ذلك فقال الله
تعالى اعدل من ان يجبرهم على ذلك ثم يعذبهم فقال كيف
ذلك يابن النبى لا جبر ولا تفويض ولا اكراه ولا تسليط وروى
عن النبى عليه السلام انه قال ان بنى اسرائيل تفرقت بعد
موسى على احدى وسبعين فرقة كلهم فى النار وستفرق
امتى من بعدى على ثلث وسبعين فرقة كلهم فى النار الا واحدة
فقيل وما تلك الواحدة فقال الذى انا عليه واصحابى
عليه السلام وروى عن النبى عليه السلام انه قال ان بنى اسرائيل
تفرقت بعد موسى على احدى وسبعين فرقة وبعد عيسى على اثنى
وسبعين فرقة وستفرق امتى من بعدى على ثلث وسبعين
فرقة كلهم فى النار الا واحدة ويروى انه قال يهلك اثنان

ابو جعفر

فرقة

وسبعون وتنجو واحدة منهم ويروى انه قال اثنان وسبعون
فى النار وواحدة فى الجنة ويروى انه قال كلهم فى الجنة الا واحدة
فقيل وما تلك الواحدة فقال عليه السلام القدرية والمعنى فيه
لانهم انكروا وحدانية الله وروى عن عبد الله بن عباس انه قال
فى معنى قوله تعالى ان المجرمين فى ضلال وسعر يعنى فى ضلال
فى الدنيا وسعر فى الاخرة الى قوله انا كل شىء خلقناه بقدر
وانهم انكروا ذلك دل ان القدرية كفرة وروى عن عبد الله بن
عباس رضى الله عنه انه قال ان ابليس غاص فى البحار اربعين
يوما فغاص فى البحر السابع ودخل فى الهاوية ونظر فى الدركات
فراى دركة كل قوم فاعطاه مالك عليه السلام بامر الله تعالى علما
وعلامة واعطاه اثنى وسبعين رقعة وكان على كل رقعة
مكتوبا اسم كل بدعة فجاء وبث ثم هذه ثنتان وسبعون تنشعب
من ستة الرافضية والناصبية والقدرية والجبرية والمشبهة
والمعطلة وكل صنف يتشعب على اثنى عشر فرقة فيكون اثنى و
سبعين فنذكر اصلهم واعتقادهم وان لم نذكر اساميهم بعون
الله وحسن توفيقه

القول فى الرافضية

اعلم انهم سموا رافضية لانهم رفضوا دين الاسلام وقد سماهم

سبب اختصاص ... اهل البدعة

تنشعب

الله كفار كثير قوله جل ذكره ليغيظ بهم الكفار والرسول عليه السلم
سماهم مشركين حيث قال لعلي رضي الله عنه يخرج من بعدي اقوام
لهم نبز يقال لهم الروافض فاذا لقيتموهم فاقتلوهم فانهم مشركون
فاما كلام الروافض مختلفة فبعضه يكون كفرا وبعضه يكون
بدعة وفسقا فنبين ذلك قال بعضهم بان عليا كان الها نزل ط ان عليا كان الها
من السماء وخرج عن صورة اللاهوتية الى صورة الناسوتية
ففعل افعالا تدل على الربوبية ثم عرج الى مكانه وهذا القوم افعالا ط
قالوا لعلي انت الاله فاحرقهم بالنار واعتقد من بقي منهم
بانه لو لم يكن الها لما عذبهم بالنار وهم كفار بلا اختلاف
وقال بعضهم بان عليا كان شريكا كفلو لمحمد صلى الله عليه وسلم
في النبوة وهذا كفر لان من انكر نبيا فانه يكفر ولو اقر لاحد
بالنبوة وهو لم يكن نبيا فانه يكفر وقال بعضهم بان النبوة
كانت لعلي وجبريل اخطا وغلط بنزول الوحي الى محمد ومال
اليه بسبب الصداقة وهذا كفر وقال بعضهم بان النبوة
متصلة من لدن آدم الى يوم التناد وهذا كفر وقال
بعضهم بان من علم اهل البيت فهو نبي سواء ظهرت دعوته
او لم يظهر وهذا منهم كفر ومنهم من قال بان العالم لا يخلوا

من الامام والامام من اولاد الحسن والحسين وهو يتعلم العلم
من الله او من جبريل فمن لا يعرف ولا يؤمن فموته موت الجاهلية
وهذا كفر لان هذا اثبات النبوة ومنهم من قال بان عليا واولاده
واصحابه يرجعون الى الدنيا وينتقمون من اعدائهم وهذا كفر
لانهم ينكرون النص والقيامة ومنهم من قال بان روح علي و
اولاده يرجعون الى الدنيا في اجساد آخر وينتقمون من اعدائهم
ويكون اماما وهذا كفر ومنهم يأولون كتاب الله على غير ما
انزل وغير ما يوجب وهذا كفر ومنهم من قال بان عليا ليس بميت
وهو بروحه وجسده في السماء وما من السحاب الا وعلي
معه والرعد من صوته وهذا كفر وقال بعضهم بان النكاح من
غير الشهود جائز لان عليا واولاده يحضرون وهذا كفر ومنهم
من قال بان الخمر ليست بحرام والمتعة واللواطة ليس بحرام ومن ومنهم من قال
طلق امرأته في حالة الحيض لا يقع ومن طلق امرأته ثلثا بدفعة
واحدة فانه لا يقع وهذا كفر ومنهم من قال بان عليا كان
افضل واعلم من محمد وكان افصح واشجع وهذا كفر ومنهم من
قال بان ابا بكر وعمر وعثمان كفروا حين قبلوا الخلافة قبل علي
ومن تابعهم فهو كافر وهذا كفر ومنهم من قال بان عليا صار

كافرا حين ترك الخلافة والامارة والحق كان له فترك ذلك
واخفى الحق وهذا كفر ومنهم من قال بان الامة لم يعرفوا الايمة
وهم اثنا عشر ثمانية ظهرت دعوتهم وثلثة بواطن وواحدة
بقي وهو مهدي فانه يجب البيعة لهؤلاء ومن خالفهم فهو كافر
وهذا منهم كفر ومنهم من قال بان عليا كان ولي العهد والوصي
القائم فمن بايع غيره فهو كافر وهذا كفر فهذه المسائل
وما يشبهه يكون كفرا وبعض كلامهم يكون بدعة ولا يكون
كفرا وهو قولهم بان عليا كان افضل من ابي بكر وعمر وعثمان
الا ان خلافتهم جوزت بالاجماع ومنهم من قال يوجب اللعن
على من خرج على علي رضي الله عنه من الصحابة مثل معاوية وطلحة
والزبير وعايشة ومنهم من قال بانه لا يجوز الصلوة خلف
الفاجر ومنهم من قال بان الوصية واجبة ومنهم من قال بان
بعض الناس ولدوا من بنات آدم وبعضهم ولدوا من الحور العين
لان شيث صلوات الله عليه تزوج بحور العين واصل العرب
منه ومنهم من قال بان نكاح الاخت ما كان مباحا في زمن
آدم وكانت مناكحتهم مع حور العين ومنهم من قال بان النطفة
اذا هاجت من صدق النية فان الولد يكون من الانس واذا هاجت

من وسوسة الشيطان فان الولد يكون من الشيطان ويكون مشركا
لقوله تعالى وشاركهم في الاموال والاولاد وهذا كله غير
صحيح لان الله تعالى قال خلقكم من نفس واحدة وقوله تعالى
قل انما انا بشر مثلكم واما قوله وشاركهم في الاموال والاولاد
قال ابن عباس اراد به الزنا ولم يرد به الشركة لان الزنا قصد بوسوسة
الشيطان ومنهم من قال بان عليا كان اعلم من ابي بكر وعمر وعثمان
ومنهم من قال بان حب علي واهل البيت اولى واحق فهذا كله
بدعة وفسق ليس بكفر والاصل في هذا ان من تكلم بكلمة او اعتقد
لشيء يكون انكارا للنص او ما يقوم مقام النص كالسنة الظاهرة
الثابتة واجماع الامة فانه يوجب الكفر ومن قال المؤمن يا كافر
او شهد بالكفر على مؤمن فانه يصير كافرا لما روي عن النبي عليه السلم
انه قال من شهد على امتي بالكفر فهو اولى به وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قال لاخيه المسلم يا كافر فقد باء باحدهما
يعني استوجب واراد به القائل ومن تكلم بكلمة او اعتقد بشيء
خلاف ما عليه الناس وبخلاف الخبر الواحد ويكون له شبهة
في ذلك فانه يكون بدعة ولا يكون كفرا **القول**
في الناصبية اعلم بان الناصبية هم الخارجة وهم يسمى

حروريا لانهم خرجوا على علي في موضع يسمى حرورا وهم يشهدون
على علي بالكفر ومن شهد عليه بالكفر فانه يكفر ومنهم من قال بانا
من لا نعرف المومن من الكافر غير ابي بكر وعمر ولا نشهد على احد
من الامة بالايمان ولا بالكفر بل الكل منافقون وهذا منهم
كفر ومنهم من قال بان الايمان مجهول والناس لا يعلمون الايمان
وتمامه وهم ليسوا بمومنين وهذا منهم كفر ومنهم من قال بانه
لا يجوز ترك الجهاد لاحد من المسلمين والمومنين ذكرا او انثى كان
فقيرا كان او غنيا ومن ترك الجهاد فهو كافر وهذا كفر
ومنهم من قال بانه لا يجوز دفع الزكوة لاحد لانه ظهر الفسق
والمناكير ولا يعرف الكافر من المومن وهذا كفر ومنهم
من قال بان النساء كالرياحين فانه يجوز لكل واحد ان يشمه
ويجوز وطيهن من غير نكاح ولا ملك وهذا كفر ومنهم من قال
بانه لا يجوز التحكم لان الحكم لله ومن تحاكم احد فانه يكفر
قالوا بان عليا تحاكم ابو موسى الاشعري وكفر بالله وهذا كفر
ومنهم من قال بان الامام والخليفة ليس بحق ولا يجوز نصب
الامراء والقضاة ولا يجوز الحكم والجمعة والجماعة لانه لا يعرف
الكافر من المومن ولا يعرف اهلا للامامة وهذا كفر ومنهم

من قال بان الصحابة اختلفوا فيما بينهم وخرجوا بعضهم بعضا بالقتال
واشتبه الامر علينا فلا يعرف المحق من المبطل فنتوقف فيه ولا
نتبرأ منه احد ولا نتولاه وهذا كفر لانهم يخرقون الاجماع
ولم يروا الامام على انفسهم وكذلك جوزوا الخروج على من ادعى
الامارة وكذلك قالوا ان المومن اذا اذنب ذنبا صغيرة وكبيرة
يصير كافرا وهذا كفر فهذه الكلمات منهم كفر لان هذا انكار
النص وتخريق الاجماع وروى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه
انه قال هلك اثنان محب مفرط ومبغض مفرط وروى عن عثمان
وعلي رضي الله عنهما انهما دخلا المسجد معا فقال النبي عليه السلام
هذان تدخلان الجنة من احبكما فهو مومن ومن ابغضكما فهو
منافق ثم بعض كلماتهم يكون بدعة وحدثا ولكن لا يوجب الكفر
ومن قولهم بان دعاء الاحياء وصدقاتهم لا تنفع الموتى وكذلك
لا يجوز البول على الارض لان الارض مسجد لنا ويجب ان يبول
في الكوز ويطرح في الماء ومنهم من قال بانه لا يجوز المواكلة
والمخالطة مع احد لانه لا نعرف الطاهر من النجس ومنهم من قال
بانه يجب الوصية بجزء يمكن الجهاد به ولم يوص فهو ظالم
ومنهم من قال بان العرض يبقى ولهذا لم يجوز الصلوة مع التراويح

لانه لا يجوز ان يبقى فيه الضرط ونحوه هذا كله بدعة يوجب
التوبة ولا يوجب التكفير بذلك **القول**
في القدرية اعلم بان القدرية زعموا ان القياس العقلي اقوى
من السماع الشرعي وان كان نصا وكذلك القياس اقوى من
السنة المشهورة وبهذا المعنى انكر القدر بالشر من الله وقالوا بان
الله تعالى فوض امور العباد الى العباد وتمكنهم عليها تخليقا
وفعلا وبين لهم الامر والنهي ولا يجوز من الله التخليق والارادة
والمشية والقضاء والقدر في افعالهم بالشي ليكون حكيما
عادلا في تعذيبهم وهذا منهم كفر لانهم اثبتوا خالقا
غير الله ومنهم من قال بان الخير من الله وبقضاء الله والشر
منا او من ابليس وهذا كفر لانهم نفوا الربوبية عن الله ومنهم
من انكر صفات الله ومنهم من قال بان القران مخلوق ومنهم
من قال بان الجنة والنار غير مخلوقتان وغير باقيتان ومنهم
من انكروا الصفات والصراط والميزان والحساب وهذا كله
كفر لانهم انكروا النص والربوبية ومنهم من قال بان الخير
من الروح اللاهوتي والشر من الروح الشيطاني وهذا كفر
ومنهم من قال بان الاعمال كلها لا يدري اهي من قبل الله

او من العباد ولا يدري انهم يثابون او معاقبون وهذا كفر لانهم
انكروا النص ولا يرون الثواب والعقاب على الاعمال ومنهم
من قال بان الله لم يخلق الشيطان لانه يكون في تخليقه تخليق
الكفر والارادة الكفر والشر وهذا كفر لانهم انكروا النص
واثبتوا قديمين ومنهم من قال من ارتكب كبيرة فانه لم يقبل
توبته ابدا وهذا كفر لانه انكروا النص ومنهم من قال بان
الاعمال كلها مخلوق غير الله غير الايمان والكفر وهذا كفر لانهم
اثبتوا خالقا غير الله ومنهم من قال بان النسخ غير جائز وكل كتاب
نزل من السماء فالعمل به واجب وهذا كفر لانهم انكروا النص والله
تعالى يقول والله خلقكم وما تعملون وقوله خبرا عن ابليس تعالى يقول
خلقتني من نار وخلقته من طين فصح ان من اثبت خالقا غير الله
فهو كافر ومن انكر القدر فقد اثبت خالقا غير الله ومنهم
من قال بان العهد والبيعة من كل الناس غير صحيح وقال بعضهم
بان الكسب واجب على كل الناس حال وهذا بدعة وليس بكفر لظهور
التاويل منه وروي عن النبي عليه السلام انه قال اذا رايتم القدرية
فاقتلوهم فانهم مجوس هذه الامة **القول**
في الجبرية اعلم بان الجبرية اعتقدوا بان الخلق بالخير

مثابٌ وبالشر غير معاقب والكفار والعصاة معذورون غير
مسؤلين لان الافعال كلها من الله والعبد مجبور في ذلك
وهذا كفر وروى ان رجلا جاء الى عبد الله بن مسعود وعبد الله
بن عباس وعبد الله بن الزبير وعبد الله بن عمر رضى الله عنهم
وقال لهم كما لا ينفع لنا الطاعة مع الكفر كذلك لا يضر المعصية
مع الايمان فقالوا جميعا عش ولا تغتر وهذه المسئلة
يسمى مسئلة المعادلة وروى عن النبى عليه السلام انه قال لعنت
المرجئة على لسان سبعين نبيا ثم المرجئة على نوعين مرجئة
مرحومة وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ومرجئة
ملعونة وهم الذين يقولون بان المعصية لا يضر والعاصى
لا يعاقب وروى عن عثمان البتى رحمه الله انه كتب الى ابى
حنيفة رضى الله عنه وقال انتم مرجئة فاجابه فقال المرجئة
على ضربين مرجئة ملعونة وانا برئ منهم ومرجئة مرحومة
وهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتب الديانات
الانبياء عليهم السلام قالوا كذلك الا ترى ان عيسى عليه السلام
قال ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز
الحكيم ثم من كلام الجبرية والمرجئة ما هو كفر مثل قولهم بانه

ليس للعباد افعال على الحقيقة لا في الخير ولا في الشر وما يفعل
العبد فالفاعل هو الله لذلك وهذا كفر لانهم وصفوا الله
بالقبائح والزنا وقالوا بانه لو عذبهم على ذلك يكون ظالما
ومثل ذلك
وهذا كفر ومنهم من قال بان الفعل من العبد ظاهرا ومجازا
اما فى الحقيقة لا استطاعة لنا والعبد كالشجر اذا حركتها
كورق الشجر
كورق الشجر
الريح تحركت فكذلك العبد مجبور كالشجر وهذا كفر لان هذا
تسليط وكره على الكفر والمعاصى والقبائح فلا يجوز العقوبة
على ذلك ومن اعتقد هذا بصير كافرا ومنهم من قال بان الله
بما هو كائن
تعالى خلق الاشياء وفرغ واستراح عن التخليق وجف القلم
وكل شئ يظهر في وقته يظهر من غير امر الله وهذا كفر لانهم
وصفوا الله بالشغل والفراغ واعتقدوا زوال الامر ونهاية
واعتقدوا زوال الربوبية والفعل ومنهم من قال بان الله تعالى
وهذا كفر لانهم انكروا النص
صح
يحرق الكفار في النار ويميتهم ولا يحييهم فيبقاهم موتا
محرقا وهذا كفر لانه انكر النص ومنهم من قال بان الله تعالى
يعذب عباده على افعال نفسه ويعاقبهم لا على افعالهم
وهذا كفر ومنهم من قال بان كلما يخطر في القلب من خير
او شر فانه يجوز اتباعه ويكون ذلك من الله تعالى وهذا كفر

لانه ابنت الوحي والالهام بالقلب وجوز الامر بالشر من الله ومنهم
من قال بان العبد اذا بلغ غاية المحبة وصفا قلبه وشرب كاس
محبته سقط عنه الكلفة وارتفعت عنه العبادة وهذا كفر ومنهم بالتفكر
من قال بان الفكرة افضل من اداء الفريضة وهذا كفر ومنهم
من قال بان اموال الدنيا مشتركة بين بني آدم بسبب الوراثة
من آدم وحوا فمن اخذ شيئا فذلك حقه ولا يجوز لاحد ان
يمنعه وهذا كفر ومنهم من قال من تعلم العلم صار شريكا
في اموال الناس ومن منعهم يصير كافرا وهذا كفر ومنهم من قال
بانه لا فرض من الله على العباد شيئا ان شاوا فعلوا وان
شاوا تركوا وهذا كفر ومنهم من قال بان العبد ليس بخلق
بدون الايمان والكفر وهذا كفر ومنهم من قال بان الامر بين الكفر والايمان
بالعبادات لا يوجب التكرار وهذا كفر ومنهم من قال بان
المومن ليس بمومن على الحقيقة والكافر ليس بكافر على الحقيقة
لجواز تغيرهم في الاخرة وهذا كفر ومنهم من شك في
ايمانه وقال بان الايمان والشهادة هل يكون ايمانا وهل
يزيل الكفر وان اعتقد امر لا وهذا كفر ومن كلامهم يكون
بدعة ولا يكون كفرا قولهم بان الثواب والعقاب قديم ولا

يزيد ولا ينقص سواء فعل او لم يفعل وهذا بدعة سيئة لان
الافعال تاثير كما قال النبي عليه السلام كل ميسر لما خلق له ومنهم
من قال بان القضاء قد سبق للسعيد السعادة وللشقي الشقاوة
ومنهم من قال بان الايمان ان يعلم الاشياء من الحق والباطل ويكون
عالما فهذه المسئلة مسئلة التقليد ومنهم من قال بان الايمان
عمل لا عبرة للاقرار والتصديق وهذه المسئلة بانفرادها
كفر لانه انكر النص ومنهم من قال بان الايمان يزيد وينقص و
منهم من قال بان الاستثناء في الايمان جايز وقد سبق ذكره
ومنهم من قال بان القياس ليس بحجة وكذلك الروافض انكروا
القياس وكونها حجة ان اراد بذلك كل القياس وانكر ذلك
فانه يصير كافرا لان كون القياس حجة ثبت بالنص وان اراد
بذلك بعض القياس فانه لا يكفر ويكون بدعة والله الموفق

القول في المعطلة

اولهم السوفسطائيه
وهم ثلثة اصناف منهم من قال بانه لا حقايق للاشياء والاسماء
كان النار يسمى نارا والماء يسمى ماء فربما يكون على العكس فالماء
يكون نارا والنار يكون ماء وهذا كفر لان فيه انكار النص
ويودي الى تعطيل الاحكام والنبوة وتعطيل الربوبية والعبودية

لجواز ان المرسل يكون مرسلا والمرسل يكون مرسلا ولا يجوز ان يكون
العبد ربا والرب يكون عبدا الجواب ان يقال هل لنفي الحقايق
حقيقة فان قالوا نعم فقد اثبتوا الحقيقة وبطل كلامهم وان قالوا
لا قيل ان لم يكن لنفي الحقايق حقيقة فقد صح ثبوتها والثاني نقول
هل علمتم انه لا حقيقة للعلم فان قالوا نعم فقد اثبتوا العلم بالحقيقة
وان قالوا لا فنقول لم حكمتم لنفي حقيقة العلم وانتم لا تعلمون ومنهم
من شك في ذلك وقالوا لا ندري اهي للاشياء حقيقة ام لا فنقول
هل وقع الشك في وجود نفسك فان قال نعم فهذا والمسئلة
الاولى يكون سواء وان كان لا يشك في وجود نفسه فقد اثبت
الحقايق ومنهم من زعم ان للاشياء حقيقة الا ان كل من اعتقد
شيئا فحقيقة على ما اعتقده فهذا لا يكون صحيحا لان بعض
الناس اعتقدوا ان العالم قديم وبعضهم اعتقدوا ان
العالم قديم وبعضهم اعتقدوا ان العالم محدث فلا يكون كلاهما
صحيحا ولو كان كذلك فنحن نعتقد ببطلان قولهم فيكون باطلا ومنهم
من قال بان الصانع لا يعرف بالحقيقة لانه لا يدرك وهذا
كفر لان اوصاف المعرفة ثبت بالنص فاذا لم يكن المعرفة على الحقيقة
فلا يصح ايمان احد في العالم والله تعالى سمى المومنين مومنا ومنهم

من قال بانا لا نقول بان الله شيء او ليس بشيء بل نتوقف فيه وهذا
كفر لانه انكر النص والله تعالى يقول قل اي شيء اكبر شهادة قل الله
شهيد ثم الشيء والذات واحد ومنهم من قال بان الله ملتزق بكل
مكان ولا يباين منه شيء وهذا كفر ومنهم من قال بانه لا يجوز
لاحد ان يثبت لنفسه ربا ولا ان يذكره وهذا كفر لانه انكر الصانع
وانكر النص ومنهم من قال بان اربعة من صفات الله ليست بمخلوقة
العلم والقدرة والتخليق والمشية وساير صفاته مخلوقة وهذا
كفر لانه جوز التغيير والزيادة في ذاته وصفاته ومنهم من قال
بانا لا نقول بان القرآن مخلوق او غير مخلوق وهذا كفر لان الله
تعالى قال وكلم الله موسى تكليما وهو قد شك في ذلك ومنهم
من قال بان القراة والقرآن واحد واللفظ والملفوظ واحد و
هذا كفر لانه جوز تخليق القرآن ومنهم من قال ان القرآن مخلوق
وهذا كفر ومنهم من قال الجنة والنار تفنيان وهذا كفر
لانه انكر النص ومنهم من قال ان المومن لا يدخل النار ومعنى الورود
الحضور وليس بدخول وهذا كفر لانه انكر النص والدليل على
ان المراد من الورود الدخول وهو قوله ثم ننجي الذين اتقوا ونذر
الظالمين فيها جثيا فهذا كفر كله ومنهم من قال بان الحوض والصراط

والميزان ليست على الحقيقة وهو على غير ما نعرفه وقالوا الحوض
هو الماء والصراط هو الدين والميزان هو العدل والعرش هو
الملك والكرسي هو العلم فان هذا لا يوجب الكفر لانه تاول
في محل التاويل واخطاء في تاويله لان اسم هذه الاشياء
ثبت بالنص ولم يثبت كيفيته ومنهم من انكر عذاب القبر قال
بعض الفقهاء بانه يكفر لانه ثبت بالنص وقال بعضهم لا يكفر
لانه ثبت بالخبر الواحد والاصح انه يكفر ومنهم من انكر رؤية الله
تعالى قد سبق ذكره

القول في المشبهة

اعلم بان المشبهة اثبتوا صفات الله وجاوز الحد بشيئ بالراي
من غير علم وبالسماع من غير معنى وكلاهما فاسد لا يجوز في
الحكمة والعلم لان الراي لا يوجب العلم ما لم يحط بالشي بالدليل
او الخبر وكذلك السماع لا يفهم بدون المعنى وهم تركوا الدليل
والاحاطة بالقياس والمعنى بالسماع وبهذا المعنى قال بعضهم
بان الصانع جوهر لانه موجود وهذا راى بلا علم ولا قياس
بلا احاطة وهذا كفر ومنهم من قال بانه على صورة الانسان
وهذا كفر ومنهم من قال بانه جسم لا كالاجسام وهذا
كفر لانه وصف الله بالراى بما لم يسم به نفسه وما اتفقت عليه
العلماء ومنهم من قال بان له لحما ودما ويدا وكفا واصبعا لما
روى عن النبي عليه السلام انه قال قلوب العباد بين اصبعين
من اصابع الرحمن وهذا كفر لان لهذا السماع معنى غير هذا
وروى عن الاصمعي انه قال الاصبع في اللغة عبارة عن الاثر
ومنهم من قال بان الله صورة ونحن لا ندرى ذلك وهذا كفر لانه
انكر المعرفة ومنهم من قال بانه نور يتلالاء وهذا كفر لانه انكر
النص وهو قوله ليس كمثله شئ ومنهم من قال بان الله مجيا ونزولا
فان قال المجئ والنزول بالانتقال يصير كافرا لانه جوز التغير
والانتقال على الله ولو قال نزول ومجئ من غير كيف والانتقال
يكون خطاء ولا يكون كفرا ومنهم من قال بان الله تعالى فوق
العرش موجود واستوى واتكاء وهذا كفر لانه انكر النص وفي
اثبات الذات على العرش او فوق العرش كفر واضافة الجهة الى الله
كفر لانه شبهه بالمخلوق واثبت له حدا ونهاية وجانبا وجهة
ولو قال بان الله على العرش او فوق العرش بلا كيف ولا ذات فانه
لا يكون كافرا بل يكون مخطيا ومنهم من قال بان الله قدما بدليل
ما روى عن النبي عليه السلام انه قال تنادى النار هل من مزيد
حتى يضع الرب قدمه فيها قلنا اراد بالقدم القديم يعنى من كان

في قديم علمه من الكفرة والفجرة الدليل عليه قوله تعالى ان لهم قدم
صدق عند ربهم يعني سابقة سعادتهم والقدم انما سمي
قدمًا لانه يخلقه الله تعالى قبل ساير الاعضاء فان قيل في
الخبر مذكور حتى يضع الرب رجله قلنا هذه الرواية الزيادة لم
تثبت ولو ثبت فنقول بان الرجل هو الجماعة كما ان العرب يقول
مررت في رجل جراد يعني جماعة جراد ثم نقول بان النزول يعني
الانزال يقول ضرب الامير فلانًا اي امر بالضرب كذا هنا ينزل
اي امر بالنزول والثاني روي انه قال ينزل بضم الياء فلو صح
هذا رفع الاشكال وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله
عنه انه قال النزول من الرب بمعنى الافضال على العباد فان
قيل بان الله تعالى قال وجاء ربك والملك صفًا صفًا وقال الله
تعالى فاتى الله بنيانهم من القواعد وقال الله هل ينظرون
الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام قلنا معنى قوله وجاء ربك
اي حكم ربك وامره ومعنى قوله تعالى فاتى الله بنيانهم
من القواعد يعني استهلكهم واستاصلهم وقوله هل ينظرون
الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام روي عن ابن عباس رضي الله
عنه انه قال معناه ما ينظرون ان تاتيهم الله في ظلل من الغمام

والظلل هي السحاب تحت العرش وقالوا ايضًا ان يأتيهم حكم من احكا
ثم الكلام في هذا راجع الى حرف وهو ان الاشكال انما وقع من جهة
اللغة لانه ورد في اللغة لفظًا لا يوافق معناه فاهل اللغة
والتفسير كان في هذا اعلم وافقه واجتهادهم فيه معتبر واجماعهم
على ذلك حجة وهم اتفقوا انه لا يجوز حمله على الظاهر فان الابهام
فيه اولى والتاويل فيه احسن ثم من وصف الله بما يوجب التشبيه
والتغيير والحدث وشبهه بصفات المخلوقين سواء ورد النص
او غيره فانه يصير كافرًا بلا خلاف القول **القول**
في الشرك والكفر اعلم بان الذرية تفرقت على ثلثة عشر فرقة
منها المسلم فرقة واحدة واثنى عشر ضالة مضلة فالمشركون منها
اربعة اصناف والمجوس ثلثة اصناف واليهود صنفان والنصارى
ثلثة اصناف فاما اصل الشرك انما ظهر من وقت اخنوخ النبي عليه
السلام وهو ادريس والذرية لم يشرك بالله شيئًا من وقت آدم
عليه السلام الى وقت ادريس وقد كفر بعضهم من وقت وهو القابيل آدم عليه السلام
واولاده لانهم ردوا امره ولكن ما اشركوا بالله والفرق بين الكفر
والشرك الكفر هو ستر الحق والشرك هو الاشراك بالله ثم اليهود
والنصارى كفار وليسوا بمشركين والفرق انما وقع بالاسم والصفة

فاما في الحقيقة والحكم لا فرق بين الكفر والشرك الا في مواضع
مخصوصة وهو ان ذبيحة اهل الكتاب تحل لنا وكذلك نكاح
نسايهم يحل للمسلمين وان كانوا كافرين وقال بعض الفقهاء بان
الكفر غير الشرك حتى ان واحدا من اهل الكتاب او المجوس لو
ترك ملته فدخل في الشرك فانه يجبر ويكلف بالرجوع الى ملته
وهو قول الشافعي وقال ابو حنيفة رضي الله عنه فانه لا يجبر ويترك
على ذلك لان الكفر والشرك واحد وقال بعضهم بانه لا فرق في
الحقيقة وهذا الخلاف انما وقع لمعنى وهو ان الجزية تضرب
على رؤس اهل الكتاب ومن شلهم كالمجوس والصابي ولا يضرب
على رؤس المشركين عند الشافعي وعند ابي حنيفة يضرب على جميع
الكفرة من اهل الكتاب والمشركين ولو ان واحدا من اهل
الكتاب ترك ملته ودخل ملة المشركين يكون منه ابطال حق بيت
المال وايصال الضرر والنقص لاهلها عند الشافعي فيجبر بالرجوع
الى ملته وعند ابي حنيفة رضي الله عنه يجوز منه اخذ الجزية فلا
يجبر فاما في الحقيقة الكفر والشرك واحد بدليل ان الكل من اهل
النار مخلدون وانما قلنا ان الشرك ظهر من وقت اخنوخ النبي لانه
كان اول نبي انزل الله الكتاب اليه وهي ثلثون صحيفة وانما سمي

الكفر غير الشرك

الكفر هو الشرك

والشرك غير الكفر ع

اول الشرك ظهر في زمن اخنوخ النبي ع م

ادريس لكثرة دراسته وكان له علم النجوم وقد اختلفوا فيه فقال
بعضهم بانه ذاق الموت ورأى النار وهو في الجنة وقال بعضهم
بانه لم يذق الموت وهو من الاحياء وكان له من تلامذته ادلاء
يدلون الناس على الهدى وكانوا تعلموا منه العلم وهم كانوا خمسة
نفر وكان احدهم سمي ودا والاخر سواعا والثالث يغوث والرابع
يعوق والخامس نسرا فلما رفع ادريس الى السماء بقي هولاء الخمسة
وكانوا قد جزعوا حيث فارقهم ادريس عليه السلام ولم يروه وكانوا
يعبدون الله بعدما رفع ادريس يعلمون الناس العلم فلما توفي هولاء
الخمسة بقي الناس متحيرين حيث لم يجدوا احدا يتعلمون منه
الاحكام وجزعوا على ذلك جزعا كثيرا ثم قال طايفة منهم لو اتخذنا
صورا على مثال هولاء الادلة لكي ننظر اليهم ويكون ذلك عونا
لنا فنشتغل العبادة فاتخذوا خمسة من التماثيل على مثالهم وسموهم
باسمايهم وكانوا ينظرون فيهم ويعبدون الله تعالى وتوفوا على
دين الاسلام فلما نشا اولادهم جاء ابليس ودخل في جوف الصور
فقال للاولاد اني انا ربك ورب ابايك فاعبدوني فان اباكم
يعبدونني وهولاء الاولاد لم يعلموا بان اباهم ما كانوا يعبدونهم
ثم بعد ذلك اعتقدوا واتخذوا على مثال تلك الصور من النحاس

ود سواع يغوث يعوق نسر

والذهب والفضة وسموهم باسمائهم وكانوا يعبدونها الى وقت
نوح عليه السلام وكان قد اوصى بعضهم بعضًا ان لا تتركوا الهتكم
ولا تذرن ودًا ولا سواعًا ولا يغوث ويعوق ونسرًا وكان نوح
عليه السلام يدعوهم الى دين الاسلام وكانوا لا يطيعونه
فدعا نوح عليه السلام وقال رب لا تذر على الارض من الكافرين
ديارًا فاغرقهم الله تعالى وبقى منهم ثمانون نفرًا على دين الاسلام
اربعون من الرجال واربعون من النساء ثم توفى كلهم وبقى ثلثة
سام وحام ويافث ونساؤهم ثم اخرج الله تعالى بنى ادم من اصلابهم
وتلك الاصنام الاصنام خفيت تحت الطين فلما كان بعث
اسمعيل عليه السلام اخرجها ابليس عليه اللعنة لقبيلة يقال
لها بنو غطفان وهى الاصنام الخمسة ثم اخذوا بعد ذلك اصنامًا
حتى بلغوا ثلثمائة وستين صنمًا فصارت المشركون اربعة اصناف
فصنف قالوا بان الملائكة بنات الله وصنف قالوا بان الاصنام
بنات الله وصنف قالوا بان الاصنام شركاء الله وصنف
قالوا ليست الملائكة والاصنام بنات الله ولا شركاء الله ولكن
قالوا بان الاصنام على مثال اله السماء وهم شفعاؤنا عند الله
فاذا رضى عنا الاصنام فيرضى عنا اله السماء وكانوا يعبدونها

ثم اجمعنا على ان الكفر الكافرين من ابغض المبغوضات عند الله تعالى
حتى ان الكافر اذا كفر بالله يكاد ان تنشق الارض وينفطر السماء
ويهلك الخلائق كلهم من شومته كما قال الله تعالى تكاد السموات
ينفطرن من فوقهن وتنشق الارض وتخر الجبال هدًّا ان دعوا
للرحمن ولدًا ولهذا المعنى قلنا ان من لم يكفر ولكن رضى بالكفر عن
غيره وان كانت ساعة فانه يصير كافرًا حتى ان الكافر لو يقول
اعرض على الاسلام فيقول اصبر ساعة او يقول اذهب الى فلان
فانه يصير كافرًا وكذلك ان رضى بالظلم او بالمعصية فانه يصير
كافرًا وكذلك لو استحسن الكفر او الظلم او المعصية فانه يصير
كافرًا وكذلك لو لم يفرق بين الكفر والاسلام او لم يفرق بين
المعصية والطاعة او بين الحلال والحرام فانه يصير كافرًا وكذلك
لو نوى ان يكفر فانه يصير كافرًا فى الحال وكذلك لو شهد على
احد من المسلمين بالكفر فانه يصير كافرًا وكذلك لو اظهر من نفسه شعار
الكفار من غير تقية فانه يصير كافرًا نعوذ بالله من ذلك

القول في التمجس

اعلم بان المجوس ثلثة اصناف اولهم الزمزمية وهم
يزمزمون افواههم اذا دخلوا بيت النار وانما اظهر اصلهم فى الابتلاء
حين لم يحرقوا النار ابرهيم صلوات الله عليه فجاء ابليس وقال لهم

والنوشروانية وكفرهم ظاهر القول

في اليهود اعلم بان اليهود صنفان العزيرية والسامرية ويقال

السامرية واذا ظهرت اليهود من وقت عزير صلوات الله عليه وذلك

لان بخت نصر لعنه الله لما خرب بيت المقدس وسبا ذراريهم وكان

عزير في السبايا وهو صغير وكان سباهم الى ارض العراق فلما

توفى بخت نصر خرج ملك آخر تزوج امراة من بني اسرائيل وكانت

تعجبه فقال لها سلى حاجتك فقالت هب لي بني اسرائيل فوهبهم

لها وردهم الى اوطانهم بيت المقدس وكان عزير صلوات الله

عليه لما كبر جاء جبريل عليه السلام ونفخ في فيه فحفظ

التورية كلها فلما ردت السبايا الى بيت المقدس وقد بقي بيت المقدس

بقية من المشايخ فاخبر هولاء السبايا اوليك المشايخ بان فينا

رجل يحفظ التورية كلها وقالوا بانا قد كنا سمعنا بانه سبي

مع السبايا وطلبوا منه فاملا التورية عليهم فجاء واحد منهم

وقال اني قد وجدت نسخة امرانا تخبيا التورية في جانب

مصفوفة في كرم له فذهبوا وطلبوه فوجدوه كذلك فقابلوا

بما املاه عزير عليه السلام فلم ينقص منه حرف شيا ولم يزده فجاء

ابليس وسول لهم وقال لولا هو ابن الله والا لما كان حفظ التورية

عزيرية عجيب

خدمتك

كلها وهو ابن المتبنى والتورية كانت مقدار اربعين وقرا وكان

اربعة يحفظون التورية كلها موسى وهرون ويوشع وعزير صلوات

الله عليهم وليس مع هولاء اليهود الا صحيفة او صحيفتان

فقال ابليس لهم بانه ابن الله غير نبي الله فاعتقدوا ذلك وقالوا

عزير ابن الله والصنف الثاني وهو السامرية وهم قوم يعبدون

العجل وذلك لان السامري اخرج لهم عجلا جسدا له خوار عظيم

وقالوا ان انفسنا نجسة لا تصلح لخدمة الله وان البقرة طاهرة

فنعبدها حتى تكون لنا شفيعنا الى الله فهولاء وعابد الوثن

سواء ومن اليهود من قال بانه ما كانت شريعة قبل شريعة

موسى ولا بعده وما كان احد من الانبياء صاحب الشريعة

غير موسى ولا بعده وقالوا بان الله لا يرى لانه لو جاز الروية

على الله لما منع عن موسى ولما منع صح انه لا يرى ومنهم من قال

بان محمدا عليه السلام هو صاحب الشريعة للعرب والعجم لانه ما كان

لهم شريعة فان الله تعالى ارسل محمدا رسولا اليهم فاما بنوا

اسرائيل كان لهم كتاب وشريعة فلا يجوز نسخ الكتاب والشريعة

وقد سبق الجواب القول في النصارى

اعلم بان النصارى ثلثه اصناف الملكائية والنسطورية و

قد بنّينا الله

سامرية

شفيعنا

والقطوية

والملا ربعقوبية وانما ظهر ذلك لانهم كان بينهم وبين اليهود
عداوة ومنازعة وقد قتلوا من اليهود اكثر ما يحصى وكان
حبر من اليهود اعلمهم وسيدهم وكانت المنازعة بسببه فدبر
في ذلك غدرًا وضرب يده على جبهته وفقاء احدى عينيه
ثم جاء الى النصارى وقال لهم تعرفوني فقالوا نعم فقال
ارايتم بان عيسى عليه السلام نزل من السماء ليلة كذا وقال
لي يا فلان كيف وما صنعت بامتي فلطمني لطمةً وفقاء عيني
فلان بئت عن اليهودية وظهر بطلانه عندي وانا منكم
فعلموا ان ذلك صدقًا فاجمعوا ابناءهم اليه للتعلم وهو قد
اختار منهم ثلثة نفر وهم ملكا ونسطور وما يعقوب فلما
تعلموا منه علوما كثيرا واعتقدوا فيه فقال ذات يوم
للملكاني تعرف عيسى عليه السلام قال نعم هو نبي الله ورسوله
وروحه فقال له لا تقل مثل هذا هل رايت نبيًا يحيى
الموتى ويبرى الاكمه والابرص ويخلق الطير بل كان هو الله
نزل من السماء وفعل ما فعل ثم عرج ولا تقل هذا مع غيرك [الملكاني]
فاخذ منه واعتقد ثم قال لنسطور دونهما [ذات يوم] هل تعرف عيسى ع
فقال نعم هو نبي الله وعبده وروحه فقال لا تقل مثل هذا

هل رايت عبدًا نبيًا يفعل كذا وكذا مثل ما قال للاول بل كان
هو ابن الله نزل من السماء وفعل ما فعل ثم عرج الى السماء فاخذ
منه واعتقد ثم قال لما ربعقوب ذات يوم دونهما هل تعرف
عيسى عليه السلام فقال نعم هو نبي الله ورسوله وخيرته من الآدميين
فقال له لا تقل مثل هذا هل رايت احدًا من الناس يفعل مثل هذا
بل هو اله وابن اله لان اللاهوت نزل من السماء ودخل في الناسوت
وخرج عيسى منه وهو ثالث ثلثة والله تعالى لقد كفر الذين قالوا [اخبر منهم بقوله]
ان الله هو المسيح ابن مريم وقوله تعالى لقد كفر الذين قالوا ان الله
ثالث ثلثة ثم ابطل قولهم بقوله تعالى ما المسيح ابن مريم الا رسول
قد خلت من قبله الرسل ثم ذهب الحبر من عندهم فاجتمعت الثلثة
ذات يوم فقال واحد منهم بان الدين كذا وكذا والثاني قال
كذا والثالث قال كذا فوقع الخلاف فيما بينهم واخذوا بالحرب
والقتل حتى قتلوا منهم اربعون الفًا واكثر وبقي الخلاف في ملتهم
من ذلك وقال بعض الفقهاء انما وقع الخلاف لان عيسى عليه
السلام دخل بيت المقدس فادعى النبوة ولان عزيرًا عليه السلام
قد مات منذ مائة سنة والتورية ما كانت ~~فقالوا الظهر هم بنو~~ [بين اظهرهم فقال] بنوا
اسرائيل لعيسى عليه السلام ان كنت رسولًا فعليك بالتورية لان

عزيرا عليه السلام ذهب بالتورية من عندنا ثم ان عيسى عليه السلام
كتب التورية بيده من اوله الى آخره من غير زيادة ولا نقصان ثم الناس
اختلفوا فيه وقالوا بان فيه زيادة ونقصانا وتغييرا ثم
ان الله تعالى احيا عزيرا عليه السلام فقام ودخل بيت المقدس
والناس في المناظرة مع عيسى عليه السلام في المسجد عند الصخرة
فاذا عرف الناس وعيسى العزير عليه السلام وجاء عيسى لعزير
عليهما السلام فقال يا عزير اين وضعت التورية فقال في هذا
المسجد تحت اسطوانة كذا وعماد كذا فحفروا ووجدوا التورية
فقابلوا ذلك بما كتب عيسى عليه السلام فاذا كان مصيبا
في ذلك من غير زيادة ولا نقصان ولا تغيير لفظ فجاء
ابليس وسوّل لبعضهم بان عزيرا ابن الله لان من مات من الاين
لا يبعث الى يوم القيمة وهو ما كان ميتا بل ذهب الى الله
ولآن نزل من السماء وقال بعضهم بان المسيح ابن الله لانه
لو لم يكن ابن الله لكان لا يحفظ التورية من غير حفظ فوقع
الخلاف فيما بينهم فنعوذ بالله من وسواس الشيطان **القول
في التناسخية** اعلم بان التناسخ اربعة اصناف ثم تتشعب
منها اربعة وثمانون صنفا فالصنف الاول قالوا بان الله

نور والانوار كلها من نوره فنور الشمس والقمر والنجوم والنهار ونور
البصر والسمع والقوة والكلام وغير ذلك كله من نور الله والروح
من نور الله والنار وغيرها من الانوار من نور الله وهم يعبدون
الانوار كلها وهذا مذهب البراهمة من بلاد الهند والكشمير
ومذهب المجوس من بلاد العجم وكذا قالت المجوس بان الله تعالى
خلق ابليس من النار والنار هي نور الله فابليس يكون اخ الله
ولهذا يكون يعبدون النار لان ابليس خلق منه والصنف
الثاني يقولون بان الارواح والاعيان كلها من جزو الصانع
لانه فعل وصنع الاشياء وفعله وصنعه يبدا منه وينتهي
بالمصنوع ويحل فيه فالمفعولات حصلت عن جزو منه ومن قال
بان التكوين والمكون والتفعيل والمفعل واحد فانه يلزمه
هذا القول من التناسخية وقالت المانوية بان البارى بذاته
يحل في كل شاهد وقال بعضهم جزو منه يحل في كل شاهد
وهم يعبدون كل ما يحس في اعينهم من الانوار والاعيان
والجبال والماء والشجر والفرس والابل والغنم والثياب
والرجل والمراة وغير ذلك وهذا هو المذهب عند الحلولية
من الخلاقية وعند الغالية من الروافض ولهذا المعنى قالوا بان

والخطى

علينا كان الها والها هذا ذهبت المانوية من بلاد الصين والخطا
والبت والخافانية وكل ما تشتهي لهم من نساء الغير وامايهم
وبناتهم وابنائهم فانه مباح عندهم ويقولون كل من منع يصير كافرا لان
هذا الاشتهاء من الله والله اشتهى من نفسه لنفسه وهذا
هو المذهب عند بعض النصارى بان الله اشتهى من مريم ودخل
بيتها وتولد عيسى عليه السلام منها وهم كفروا بالله تعالى بمقالتهم
واعتقادهم والله تعالى منزه عن صفات المخلوقين والصنف
الثالث قالوا بان الله تعالى اخذ نورا من نفسه فقسمها ثلثة
اقسام فخلق من القسم الاول الجنة وسماهم مكان الاماكن
وخلق من القسم الثاني الملائكة وسماهم نفس الروحاني وخلق
من القسم الثالث ارواح الادميين وسماهم نفس الانساني
ولهذا المعنى قالوا بان الجنة قديم والملائكة والارواح
كلها قديم وكفرهم ظاهر وقالوا ثم اخذ نورا من الارواح ومن
الجنة وخلق العالم والدنيا منها ولهذا قالوا بان الارض و
السماء محدث فاني اي يدخل فيه الكون والفساد ثم ان الله
تعالى جعل مكان الملائكة في الجنة وجعل مكان الارواح الادميين
في الدنيا وارواح الادميين تفكروا في ذاتهم بان درجتنا

وفضيلتنا اكثر من ارواح الملائكة ومكانهم اعلى وابقى ومكاننا
فان ومحدث فقصدوا الصعود الى السماء والهواء وهم زعموا
انهم ياخذون المكان من الملائكة جبرا وهي الجنة وهذا القصد
ما كان من جميع الارواح وانما كان من الارواح الكفرة والمتمردين
وارواح المومنين تابعوهم بالخوف والرجاء من غير القصد
وارواح الانبياء علموا ... انه لا يكون ذلك ولا يكون
بخلاف ارادة الله فتابعوهم كرها فلما صعدوا السماء واجتمعوا
بارواح الملائكة فان ارواح الانبياء والعلماء تعلموا العلم
والحكمة من الملائكة بسبب انهم كانوا مكرمين وكانت لهم الفضيلة
وقالوا بان معنى الوحي الى الانبياء من ذلك العلوم والحكمة من الكلام
والقرآن من ذلك العلوم والحكمة ثم الكلام والقران وغير ذلك
كان للارواح وهم يكرون الوحي من جبرئيل والكلام من الله
تعالى وقالوا بان النبي عليه السلام قال الارواح جنود مجندة
فما تعارف هناك ايتلف ههنا وما تناكر هناك اختلف ههنا
اراد بهذا الخبر هذا المعنى من الكلام وقالوا بان الله تعالى عاقبهم
وطردهم من السماء الى الارض فخسف بهم الارض واختلطوا بالطين
التراب وهذا معنى قوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين ثم ان الله

علموا انه لا يكون كذلك بخلاف ارادة الله فتابعوهم كرها فلما صعدوا
السماء واجتمعوا بارواح الملائكة فان ارواح الانبياء صح

تعالى اخذ قبضة من وجه الارض مع اجزاء الارض وما ظهرت
منه وخلق آدم ثم كل زرع ونبت وشجر نام كمنتحرك يخرج من الارض
فهذه الارواح تخرج معه وذلك النشاء والنماء انما يكون
من تاثير الروح وكل من محى عند ذنبه فان آدمى ياكله ويتصل
ذلك الجزو بروح الادمى وبعضها ياكل البهايم ببقية ذنبه ثم
ان الادمى ياكل ذلك الحيوان وربما ياكل الطيور والسباع وربما
لا ياكل آخر ذلك النبت او الثمر او الموت البهيمة مجيمه فيرجع
الروح الذى فيها الى الارض او الى السباع او الكلاب فمن شخص
الى شخص ومن شئ الى شئ ينتقل ابدا حتى ينتهى الى الادمى بعد
من طهارته من الذنب ثم ان الادمى اذا اذنب ويموت فروحه
يخرج من جسده ويدخل فى جسد كلب او خنزير او كافر او مثله
فيعذب فيه فحاصل الامر ان الارواح كلها يصير طاهرة من
الذنب فى العواقب فانه يرجع الى الله ولم يبق روح فى الدنيا
فحينئذ يكون فناء العالم والارواح كلها يكون فى الجنة بين
بغير عذاب وعقوبة وهذا كله كفر وهذا المعنى قالوا بان
الانسان تارة يكون حشيشا وتارة يكون بهيمة وسباعا و
تارة يكون فاجرا كافرا وتارة يكون مومنا ويكون نبيا وهذا

تارة

هو المذهب عند بعض الروافض من اهل المصر ونحوه والصنف الرابع
قالوا بان الروح ثلثة روح كلى وروح جزوى فالروح الكلى ما يقوم
الاشياء به والفلاسفة سماهم جوهر البسيط واراد به الصانع
والروح الجزوى للحيوان والادمى والثالث متصل من الجزئى الى الكل
وهو الهواء فان الكلام والسمع والبصر والعلم والحكمة والذهن و
الذهن والعقل وكل ذلك يكون من الروح الكلى يوثر الى الجزوى بواسطة
الثالث فقالوا بان هذا المعنى الوحى ولا يحتاج الى وحى آخر وهذا
كفر وقال بعضهم بان الارواح مخلوقة محدثة ولكن لا يحتاج
لكل جسد روح على حدة وانها تخرج من هذا الجسد وتدخل فى
جسد آخر وفى البهيمة انما بعث الارواح بدون الجسد والثواب
والعقاب انما يكون للروح بدون الجسد وقال بعضهم
بان الجسد للروح كالجبة البدن فانه يخرج من هذا ويدخل فى
الآخر فيتالم الجسد بتالم الروح ويتلذذ بتلذذه ويحس باحساسه
وهم ينكرون القيامة وقالوا بان الخصومات وقضاء الدين
كلها يكون فى الدنيا بيانه من مات وله على آخر مال فان روحه
يدخل فى شخص آخر ويقع فى يده ان كانت بهيمة او يا فى عنده اذا كان
سباعا او آدميا باى وجه يكون وانه ياخذ منه اما ظلما او

هدية او هبة او سرقة واشباه ذلك ولو كان روحه يدخل في بهيمة
كالبقر والابل والفرس او نحوه ان كان له حق الاخذ فانه يموت
من غير خدمة فيستغرق حقه وان كان لصاحبه عليه حق في الماضي
فانه يخدم زيادة ثمنه حتى يؤدي حقه وهم احتجوا بقوله تعالى
كلما نضجت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها قالوا المراد
من الجلد الجسد في الدنيا ثم المناظرة معهم اولا يحتاج الى معرفة
الصانع واثباته واثبات صفاته وتنزيهه عن صفات المحدثات
فانه لا يجوز ان يكون متجزيا ولا متبعضا وقد ذكرنا ذلك
من الكلام في اثبات الوحي وصدق صاحب الوحي فانه اخبر
بخلاف كلامهم وخبره صدق وحجة والنص ناطق ثابت
ببطلان كلامهم وهو قوله تعالى لتبعثن ثم لتنبؤن وقوله
تعالى فاليوم تجزون ما كنتم تعملون وقوله تعالى اليوم نختم
على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون
ولان الاجساد اشتركت بالروح في الذنب فكذلك يوجب الاشتراك
في الجزاء الدليل عليه قوله تعالى يوم يأتي كل نفس تجادل عن
نفسها يعني ان النفس تجادل مع الروح بان الذنب منك وهذا
يقول بان الذنب منك وقوله تعالى ثم انكم يوم القيمة عند ربكم

تختصمون ذكر في التفسير ان الروح يخاصم الجسد والجسد يخاصم
الروح وروي عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال ان الله تعالى
خلق الارواح من النور والنار والريح فخلق ارواح الآدميين
من النور وارواح الشياطين من النار وارواح الطيور من الريح
ثم نقول بانه لكل جسد روح على حدة لان الارواح مع
الاجساد يحشر يوم القيمة ويحاسب ويجازى ولو لم يكن لكل
جسد روح على حدة فانه لا يكون الحشر على الحقيقة ولا يمكن
الحساب والجزاء لكل نفس على حدة والله تعالى يقول
كل نفس بما كسبت رهينة ثم الدليل على ان الاجساد كلها تكون
حاضرة في القيامة وكل جسد يشهد على روحه واعضايه
ونفسه بما فعل قوله تعالى فقالوا لجلودهم لم شهدتم علينا
قالوا انطقنا الله الذي انطق كل شيء ولو كان بعض الجسد
حاضرا وبعضه غايبا فان الجزاء والثواب يكون للبعض دون
البعض وهذا لا يكون عدلا وقد اثبتنا بالدليل المنصوصة
ان الجسد مع جلدها وجميع اعضايها يكون حاضرا والله تعالى
يقول اليوم نختم على افواههم وتكلمنا ايديهم وتشهد ارجلهم
ثم الدليل على ان الروح مخلوق قوله تعالى ويسألونك عن الروح

قل الروح من امر ربي يعني قل بان الروح خلق يدخل الجسد بامر ربي
ويخرج بامر ربي ثم الروح مامور مخلوق والدليل عليه قوله تعالى
وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام قال عبد الله بن عباس رضي الله عنه
قدر الارزاق قبل الاجساد باربعة ايام كل يوم الف عام دل
ان الروح مخلوق وهو انه يدخل في الجسد فان هذا تحويل
واشتغال والتحويل والاشتغال حدث وما يقبل الحدث فهو محدث
ومخلوق والله اجل واعظم واعلم ليس كمثله شيء وهو السميع البصير
نعم المولى ونعم النصير والحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام
على سيد الخلائق محمد وآله وصحبه اجمعين وسلم تسليما كثيرا كثيرا

تم هذا الكتاب بعون الله الملك الوهاب الموسوم
بالتمهيد في يوم الاثنين ثالث شهر جمادى الآخر
سنة ثلث والف من الهجرة النبوية غفر الله
لكاتبه ولصاحبه ولوالديه ولمن نظر
اليه وقارئه ولجميع المسلمين
والحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا
محمد وآله وصحبه
[illegible]

حسبي الله وحده
من الكتب التي وقفها الفقير
الى الله ربه ذي المواهب
محمد عثمان بن الصدر جار الله
[illegible] ١١٧٥